أصحاب العقبة

عبد الباقي قرنة الجزائري







مركز الثقافة الجعفرية

قم المقدّسة، مركز الثقافة الجعفرية للبحوث و الدراسات

الهاتف: ١٠ ٧٦ ٢٩١ - ٠٢٥٣

البريد الكتروني: info@bjafari.com

أصحاب العقبة

عبدالباقي قرنه الجزائري

تهران، نشر روشناي مهر، چاپ اول، ١٣٩٣

٢۴٠ ص، شمارگان ١۵٠٠ نسخه

ليتوگرافي، چاپ و صحافي:

شركت گنجينه چاپ تهران

فهرست‌نويسي براساس اطلاعات فيپا

شابك: ۴-۵-٩٢۵٢٩-۶٠٠-٩٧٨

ترور جنبه‌هاي مذهبي اسلام

كنگره: ١٣٩٢ ۶ الف ۴ ج/ ٢٣١ BP ديويي: ٢٩٧/۴٨٣٢

كتابشناسي ملي: ٣٣٣۶۴١۶

أصحاب العقبة

عبدالباقي قرنه الجزائري



كلمة المركز

مع اتساع الآفاق الفكرية وتشعبها في زمن الثورة المعلوماتية الهائلة التي ألقت ظلالها على الفكر الإنساني، كان لابد لكل صاحب تراث أن يتحرك للحفاظ على تراثه من العبث العلمي الذي ربما يعصف بموروثه الفكري والإنساني، واللازم على كل ذي تراث أن يسعى للمحافظة على ما وصل إليه من السابقين كي ينقله إلى الجيل الذي يليه، محاولاً بذلك أن يبقي تراثه نقياً من فكرة فاسدة أو رأي سقيم مستولد عن فكر غير سوي يخاف منه على تراثه، نتيجة الفاصل الزماني الطويل في مراحل النقل.

والتراث الشيعي أحد هذه الموروثات ليس خارجاً عن هذه المعادلة، بل الاهتمام بالفكر الشيعي من حيث سلم الأولوية يقع بالصدارة، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الموروث الشيعي كان منذ القِدم مستهدفاً من أعدائه أيما استهداف لما يُشكل من قوة فكرية ومنطقية وعقلية يهابها المزيفون للتاريخ.

هؤلاء الذين لم يدخروا وسعاً في استهداف كل ما هو أصيل فحاولوا تشويه بُنى المذهب ومحاربته وطمس معالمه ظناً منهم أنهم قادرون على إخفاء الحقائق الجلية، ومن هذا المنطلق تشكلت سياسة المعاداة في ضمن لغة التخريب والكذب المدروس و(فبركة) لقلب الحقائق لإعطائها طابعاً واقعياً كي تنطلي الحيلة على البسطاء من الناس، فاستأجروا الأقلام الرخيصة والأنفس الضالة لهذه المهمة القذرة حتى نسبوا للطائفة الشيعية أموراً مقيتة.

والقارئ لتاريخنا الإسلامي يجد في كثير من المواضع أنه قد أبتلي بالأهواء النفسية والنزعات الشخصيّة إلى الحد الذي ابتعد فيه عن جادة الموضوعية، وهذا مثّل خطراً على الأمة ونقلها إلى منطقة الصراعات والتناحرات، حتى صار المتتبّع للتاريخ يسير بخطى

سريعة إلى مجهول مظلم لا تعرف عواقبه وصار العثور على الحقيقة ضرباً من الاستحالة.

إنّها جريمة الاعتداء على الأمانة التاريخية، فمسخوا صورتها، وشوّهوا حقيقتها، ورفعوا الذين من شأنهم أن يكونوا في أسفل سافلين، فلمعوا صورهم، ونسبوا إليهم كلّ عظيم، ووجّهوا أخطاءهم التي غصّت بها بطون الكتب لتصل إلى اللاّحقين ناصعة بيضاء مشرّفة، وهذا ما فعلوه مع الشخصيّات الرسالية التي كانت تدأب جاهدةً في إثراء التاريخ بكلّ ما من شأنه أن يجعل التاريخ تاريخاً مشرّفاً يفتخر المرء بأنّه أحد المنتسبين إليه، فشوهوا صورهم الناصعة لتصل إلى اللاحقين صوراً مشوهة مزيفة.

إنّ هذه الأيادي التي استأجرت لتقلب الحقائق بقلمها المرتزق إنّما فعلت ذلك بعدما باعت آخرتها بدنيا غيرها، وبعدما باعت طاقاتها بحفنة من الدراهم المعدودة، وبعدما قبرت ضمائرها لتخلق من أقلامها وحوشاً تنهش الأمانة التي يجب أن تكون موجودة عند كلّ صاحب قلم وعند كلّ ذي مادة علمية، فرفعت الداني، وأنزلت العالي، ونسبت وقالت ووضعت، حتّى أصبح تاريخ المسلمين في كثير من المواضع موضع ريب وتوقّف.

ناهيك عن التقية التي كان يعيشها الشيعة خوفاً من التنكيل وهرباً من ألوان العذاب الذي كان ينتظرهم لا لأجل جريمة اقترفوها هنا أو جريرة عمدوا إليها هناك، بل كان لأجل موالاتهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فاعتبروا موالاة عليٍ جريمة تستحق القتل وهم بذلك يريدون أن يقتلوا فكر علي في كل نفس شيعية.

فلم يقف أعداء المذهب عند هذا الحدّ، بل استخدموا الكذب طريقاً للوصول إلى تحقيق مآربهم حتى في عصرنا الحاضر، والشيعة مع كل هذا لم يألو جهداً للرد على هذه الفئة بالطرق العلمية ليخرسوا ألسنتهم ويلزموهم بالحجة بعدما كان دأب القوم الفرار من المنازلات العلمية والاكتفاء بإلقاء التهم من بعيد، ومن هنا نرى تصدي علماء الطائفة - رحم الله الماضيين منهم ووفق الباقين - لمثل هذه الأصوات الناشزة وردّ كيد الأعداء إلى نحورهم، لكن تبقى خفافيش الظلام ساعيةً إلى حجب ضياء الحق عن أعين الناس، فهؤلاء الذين يقتاتون الكذب سرعان ما تراهم في زاوية مظلمة من زوايا التاريخ لا يذكرهم الذاكر إلا وذكر الكذب والزيف معهم، ويبقى الفكر الشيعي متألقاً على مدى العصور والدهور، قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس ومن واقع المسؤولية الملقاة على عاتقنا اتجاه تراثنا الشيعي وبتوفيق من الله تبارك وتعالى ومن إمامنا الحجّة المهدي المنتظر عجل الله فرجه

قمنا بالتالي:

١ـ قد تمّ بحمد الله و توفيقه وبمساندة بعض المؤمنين المهتمين بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام تأسيس صرح علمى يهتم بنشر معارف الفكر الجعفرى والذب عن حياض المذهب أمام الهجمة الشرسة التي تواجهها الطائفة اليوم والمتمثلة بالشبهات والافتراءات خصوصا في مجالي العقائد والتاريخ، تحت اسم «مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات» والذي بدأ نشاطه عام ١٤٢٢ هـ ولم تكن فكرة إنشاء هذا المركز إلا إيماناً منّا بالدور الفاعل الذي تلعبه المؤسسات العلمية في وقتنا الحاضر، إذ أخذنا على عاتقنا أن نضيف لبنة إلى تلك المسيرة العلمية الظافرة وأن نشارك في بناء عقيدة الفرد الشيعي وحمايته من جميع الشبهات، لما نراه من تكليف شرعي ملقى على عاتقنا وتلبية لنداء الضمير الديني، فإننا لم ندّخر وسعاً في إنجاز هذا المشروع بأكمل وجه سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبل أعمالنا بأحسن القبول.

٢ـ تمّ الاستعانة بالعالم الجليل العلامة الشيخ «محمد رضا الجعفري» للمساهمة في إثراء مجال البحوث والدراسات والنهوض بالمركز من الجهة العلمية والإشراف على الحركة العقائدية المتواصلة، وذلك لما يحمله الشيخ من علم وافر وآراء دقيقة سديدة، خصوصا وأنه قد صرف عمره الشريف في التحقيق وتقديم الدّراسات والنظريات خدمة للمذهب، وتلبية لهذا النداء قام سماحة الشيخ مشكوراً بالانتقال إلى مدينة قم المقدسة، ليكون مشرفاً مباشراً على المؤسسة، فكان وجوده الرصيد الأكبر للمؤسسة، مما حفّز كثيرين للعمل بجدّ والتساوق لتقديم الأفضل للمذهب، خصوصاً أن سماحة الشيخ قد قام متفضلا بنقل مكتبته العامرة للمركز ليخلق بذلك حافزا آخر للنهوض بالمسيرة والخروج بنتاجات عملية مشرّفة.

٣- طباعة مجموعة من الكتب التي تخدم المذهب في مواضيع متعددة، إحداها و هي التي بين يديك، كتاب أصحاب العقبة.

كتاب يتناول قصة العقبة، فيبدأ بمعني الإغتيال في ثقافة العرب و العصر الحديث.

ثم موقف الإسلام من الإغتيال و محاولات إغتيال ذكرها التاريخ.

وحينئذٍ يتطرق لإصحاب العقبة في مصادرها من كتب التاريخ و التفسير و الحديث و الرجال و حتي الكتب العقائدية.

و تعريفهم و ما قيل في خصوص كل واحدٍ منهم.

والكاتب هو الاستاذ عبدالباقي قرنه من الجزائر.

في نهاية سنة ١٩٨٦ كان الكاتب في طريقة إلي الهند ليلتحق بـ (دارالعلوم ندوة العلماء) عندما حصلت المفاجأة التي غيّرت مجري حياة الأستاذ عبدالباقي، و فتحت أمامه نافذة جديدة للإطلال علي عالم القيم.

حين وصل إلي دمشق كان تصوّر الكاتب لمذهب أهل بيت عليهم السلام هو نفس ما يحمله كل مخالف لهم، يستقي معلوماته عنهم من طرف خصومهم، و لم يحاول أن يقرأ عنهم شيئا من جهتهم، باعتبار أنّ شيوخ السّلف قد كفوه مؤونة ذلك، وذات مساء لمحت عيناه في إحدي المكتبات كتابا أحسّ بالانجذاب إليه، كان عنوان الكتاب«الإمام الصادق و المذاهب الأربعة» للمرحوم أسد حيدر. و إخذ الأستاذ عبدالباقي الكتاب و شرع في تصفّحه.

كان الأستاذ عبدالباقي حين قراءة الكتاب علي مذهب مالك، كما هو شأن جميع أبناء المغرب العربيّ، وابن خلدون من فقهاء المالكية، و قدكان قاضي قضاة في زمانه ومات و هو علي القضاء، ولكن، هل هذا يخوّل له أن يردّ محكم القرآن الكريم؟!... هنا كانت لحظة التأمّل التي غيّرت مجري حياة الكاتب عبدالباقي قرنه، و جعلته يعيد النّظر في ما ورثه من تراث لايبالي أصحابه بتكذيب القرآن الكريم انتصاراً منهم لشيوخهم و مذاهبهم...

من يومها، أحسّ الأستاذ عبدالباقي قرنه، أنّ في ذمّته، أن يحاول قدر استطاعته أن يعرّف النّاس بما تعرّف عليه هو، و أن يجعل من ذلك شغله الشّاغل و هدفه الأسمي في هذه الحياة الدّنيا، و عليه نري أنه قام بتأليفاتٍ عدة:

قراءة في سلوك الصحابة؛

حياة المعاوية؛

الذين في قلوبهم مرض؛

الوهمي و الحقيقي في سيرة عمربن الخطاب؛

المغيرة بن شعبة؛

أصحاب العقبة و هو هذا الكتاب الحاضر.

وفي الختام لابد أن نتقدم بالشكر الجزيل للذين كان لهم دورٌ في مساعدة الأستاذ في تهيئة و تقديم هذا الكتاب.

مركـز الثقافة الجعفريـة للبحوث والدّراسات

قم المشرّفة ١٤٣٥ هـ.ق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين؛ في البداية، أودّ أن أشير إلى تساؤلات يمكن أن تسهّل علينا مهمّة البحث، وتختصر الطريق، وتقرّب نسبيّاً بين المتباعدين، وهذا إن صحّت العزيمة واستقام القصد، وكان الحقّ كما يبدو لصاحبه حاكماً على الهوى، لا العكس.

ما هي الغاية من الكتابات المتراكمة منذ القرن الثّاني إلى يومنا هذا؟

هل كانت تلك الكتابات بقصد البحث عن الحقّ لأجل العمل به، وأداء التّكليف الشرعي وتبليغ الأمانة إلى الأجيال، أم كانت بقصد التّبرير والتّوجيه بناءً على ما يناسب ثقافة تلك الأيّام، التي لم يعد لها وجود إلاّ في الكتب؟

أين محلّ هذا كلّه من قول الله تعالى: ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾؟ وما هو واجب المثقف قباله؟

هذه التساؤلات من شأنها أن تمهّد لتوضيح كثير من المسائل والقضايا التي بقيت تتأرجح بين الغموض والإنكار، والتي يأبى كثير من المسلمين الفصل فيها بموضوعيّة وإنصاف. ولكن، هل يكون ذلك ببساطة؟ هل تسمح الجهات التي تدعي الوصاية على التراث الإسلامي بنشر ما لا ترتضي هي نشره؟

إذا كان القرآن الكريم هو الكتاب السّماويّ الذي يتدين به المؤرّخون والمحدّثون والمفسّرون، فما بالهم يعارضونه في كثير من المواطن معارضةً صريحة علنيّة، وحتى حينما يعجزون عن المعارضة يفتحون باب التّأويل والتّوجيه، ويلوون أعناق الآيات الشريفة ليجعلوها في مصلحتهم ويوظّفوها لما يذهبون إليه؟

هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، لماذا خفيت علينا كثير من الأمور المهمّة في تاريخ الأمّة، ومن بينها وهي أهمّها قطعاً تفاصيل محاولات اغتيال النّبيﷺ الذي هو أشرف الخلق بإجماع المسلمين؟ وهل يسعى لاغتيال خير الخلق سوى شرّ الخلق؟

لماذا لم تحظ هذه الواقعة بعُشر العُشر ممّا تستحقّه من البحث والتّحليل والتّحقيق، ولماذا يستمر تجاهلها؟

لماذا كثرت في كتب تراثنا؟ عبارات «رجل» و «فلان» و«بعضهم»؟

لماذا يتحرّج المحدّثون والمؤرّخون حين تعترضهم قضايا لا تنسجم مع مذاهبهم ومشاربهم، وبدل أن يذكروا الحقيقة للأجيال يعمدون إلى الكتمان بطريقة مهذّبة في الظّاهر، قبيحة مشوّهة في الباطن، ويقول قائلهم».. في كلام كرهت ذكره» و «كلام تركت ذكره»..؟

ما شأننا وكراهيته ومزاجه؟! إمّا أن يذكر الكلام كلّه، وإما أن يترك ذلك لغيره. أمّا أن يذكر ما يشاء، ويبتر ما يشاء، فإنّه من قلة الأمانة مهما قيل من تبرير.

هذه قصّة أسوقها لبيان مدى التّشويه والتّحريف الذي تعرّض له التّراث الإسلاميّ من طرف المسلمين أنفسهم، وللقارئ أن يرى ويحكم:

عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبيمحذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة: ما شأنك إذا قدمت عليك سألتني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عنك؟ فقال: كنتُ أنا وسمُرة وأبوهريرة في بيت، فجاء النّبيﷺ فأخذ بعضادتي الباب وقال: آخركم موتاً في النّار؛ فمات أبوهريرة، ثمّ مات أبومحذورة، ثم مات سمرة[1].

هذه القصّة موجودة في مصادر كثيرة، وبأسانيد ليس إلى إتلافها من سبيل، وبما أنّها تقدح في بعض الصّحابة، وتجعل مصيرهم إلى النّار، فقد تصدّى للتّشكيك فيها من المحدّثين من تصدّى، ظنّاً منهم أنّ في ذلك خدمةً للإسلام، لأنّ الإسلام في نظرهم لا يسلم إلاّ إذا سلم الجيل الأوّل الذي عاصر النّبيﷺ! ومن عادتهم أن يشرعوا بالطّعن في الإسناد، فإذا لم يجدوا مناصاً من قبوله، تفرّغوا للمتن، وأعملوا الحيل، واستشهدوا بأشعار الأعراب وأشباههم، وأمور ما لهم بها من سلطان. ولبيان شيء من ذلك نستعرض ما يلي بخصوص الحديث المروي آنفا.

---

١ جزء أشيب، ج ١، ص ٥٨.

قال المحقق بقصد الجرح: . من أجل علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وكذا أوس بن خالد. قال البخاري فيه: في إسناده كلام؛ لأنّ أوساً هذا لا يروي عنه إلاّ ابن جدعان، و فيه بعض النّظر. انظر: الميزان(١ / ٢٧٨)[١].

أمّا البخاري فرواه في تاريخه الأوسط تحت رقمي ٤٤٦ و٤٤٧، ولم يروه في الجامع الصّحيح.[..] عن عبيدالله بن سعد قال: حدّثني رجلٌ من أهل سوقنا من الحمّالين يقال له حجر، قال جئت إلى أبي هريرة، فقال: قال لي النّبيﷺ و لحذيفة و سمرة: آخركم موتاً في النّار[٢].

وهكذا أقحم الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان صاحب سرّ النّبيﷺ في القصّة، وغدا متّهماً أن يكون من أهل النّار!

وعن أبي‌نضرة عن أبي‌هريرة (رض) أنّ النّبيﷺ قال لعشرة: آخركم موتاً في‌النّار، وكان سمُرة آخرهم، قال البخاري، وقع في‌النّار فمات[٣].

إذاً، فسمُرة هو آخرهم موتاً، وبمقتضى الحديث يكون في النّار، لكنّ البخاري و ابن حجر لا تطيب أنفسهما ولا يرتاحان لوجود سمُرة في النار التي يتحدّث عنها النّبيﷺ، فتبرّع كلّ على طريقته وجعلها نارا من نيران الدنيا! ولم يقع سمُرة في النّار وإنّما وقع في قدر، ولعلّه لم يقع أصلاً، لكن مع ذلك يبقى تفسير البخاري للحديث سقيماً.

قال ابن قتيبة: سمُرة بن جندب (رض) ويكنى أبا سليمان، وهو من بني لأي بن شمخ بن فزارة، وشهد أحداً وهو صغيرٌ، ويقال إنّه من العشرة الذين قال فيهم رسول‌اللهﷺ «آخركم موتاً في النّار»، وكان أحول، وكانت أمّه سوداء. واستعمله زياد[٤] على البصرة، ومات بالكوفة سنة بضع وستّين وعقبه بها[٥].

وهذا يعني أن الذين قال لهم النّبيﷺ آخركم موتاً في النّار كانوا عشرة، ولم يكونوا ثلاثةً فقط، ونستفيد من كلام ابن‌قتيبة أن سمُرة كان أحول؛ ومع ذلك فالحديث لا يرويه إلاّ أبوهريرة أو أبومحذورة، أو سمرة؛ أين ذهب السبعة الباقون من العشرة؟

قال يعقوب بن سفيان: حدّثنا حجاج بن منهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن علي بن

---

١ مسند ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ٣٢٩. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي .

٢ التاريخ الأوسط، البخاري، ج ١، ص ١٠٦.

٣ التاريخ الأوسط، البخاري، ج ١، ص ١٠٧.

٤ كان زياد أيضا أحول.

٥ المعارف، ابن قتيبة، ج١، ص ٣٠٤.

زيد، عن أوس بن خالد، قال: كنت إذا قدمت على أبيمحذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة: مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عنك؟ فقال: إنّي كنت أنا وسمُرة وأبوهريرة في بيت .. الحديث[1].

وفي رواية البلاذري: فقلت لأبي محذورة: إنّك لتسألني عن سمرة، فلم ذاك؟ فقال: كنت أنا وسمُرة و أبوهريرة في بيت واحد، فأخذ النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ بعضادتي الباب ثمّ قال: إنّ آخركم موتاً في النّار، قال: فمات أبوهريرة، ثمّ مات أبومحذورة، ثمّ سمُرة[2].

وفي رواية: قال رسولالله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ له ولأبي محذورة: آخركما موتاً في النّار. فمات سمُرة.وقال بعضهم: إنّ رسولالله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ قال لعشرة من أصحابه: آخركم موتاً في النّار فمات سمُرة، وكان موته بالكوفة، ويكنى أبا سعيد، وتوفّي في آخر أيّام معاوية بن أبي سفيان، ولسمُرة دار بالبصرة مشهورة في بني رقاش[3].

ومعنى هذا إن صحّت رواية[آخركما موتاً] أن يكون كلام النّبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ موجّها إلى اثنين لا أكثر، ويكون أبوهريرة بعيداً عن كلّ شبهة، حتى لو مات بعدهما، لأنّ القضيّة محصورة فيهما فقط، فآخرهما موتاً في النّار، وليس فيهما إلاّ أوّل وآخر، ولا علاقة لغيرهما بذلك. أمّا رواية العشرة فإنّها توسّع دائرة الشّبهة، ويصبح مصير النّار يهدد كلّ من هو داخل الدائرة.

عن شريك، عن عبيدالله بن سعد، عن حجر أبي عمارة، قال: جلبت غنماً إلى المدينة فجئت إلى أبي هريرة، فسألني، فأخبرته، قال: ما فعل سمُرة بن جندب؟ قلت: حيّ، قال: ما على الأرض أحدّ أحبّ إليّ حياةً منه، قلت: لم ذاك؟ قال: لأنّ رسولالله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، قال لي وله ولآخر: آخركم موتاً في النّار[4].

من هو هذا الآخر؟ ولماذا لم يذكره أبوهريرة في هذه الرواية؟ وهل كان الآخر قد مات حين ذكر أبوهريرة القضيّة لأبي عمارة، أم أنّه كان حيا يرزق؟!

وقال الطحاوي في باب بيان مشكل ما روي عن رسولالله من قوله للنّفر الذين كان فيهم سمُرة «آخركم موتا في النار»: حدّثنا أبو أميّة، حدّثنا محمّد بن يحيى البصري

---

١. المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج ٣، ص ٣٥٣.

٢ أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ١٥١.

٣ نفس المصدر، ج ٤، ص ١٥١.

٤ الكنى والأسماء، ج ٢، ص ٧٥٦ تحت رقم ١٣٠٦ .

التمّار، حدّثنا معاذ بن معاذ، حدّثنا شعبة عن أبي مسلمة عن أبي نضرة، عن أبي هريرة، أنّ النّبيﷺ قال لعشرة من أصحابه فيهم سمرة: آخركم موتا في النار[١].

وعن رجل يقال له حجر قال: قدمت المدينة على أبيمحذورة فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل البصرة. قال: ما فعل سمُرة بن جندب؟ قلت: هو حيّ قال: ما على الأرض أحد أحب إلي أطول حياة منه، إنّ رسولاللهﷺ قال لي وله آخركم موتا في النار[٢]. وحدّثنا مرّة أخرى فقال قال لي ولحذيفة[!] وله آخركم موتاً في النار. قال أبو جعفر وذكر البخاري عبيدالله بن سعيد صاحب هذا الحديث برواية شريك عنه، ولم يذكره بغير ذلك فتأملنا هذه الآثار لطلب الوقوف على المراد بها، فوجدنا قوله ﷺ ما قد ذكر عنه فيها لمن قال له ممّا قد ذكر فيها محتملا أن يكون أراد بالنّار التي ذكرها نار الدنيا[!]، فيكون ذلك فضيلة للذي وقع ذلك القول عليه من أصحابه، لأنه يكون بذلك من الجنس الذي قد أخبرﷺ عليه أنّهم من شهداء أمّته على ما ذكرناه عنه فيما تقدم منّا في كتابنا هذا، واحتمل أن يكون على نار الآخرة فيكون ذلك عقوبة للذي وقع ذلك القول عليه ممّا كان منه في الدنيا، ثم ردّ الله أمره إلى ما يردّ إليه أمور الموحدين من عباده ممّن يدخله النّار، ولهذا اهتمّ أصحاب النّبيﷺ ورضي عنهم الذين كان خاطبهم بذلك القول حين كان بعضهم يسأل عن حياة من سواه منهم وعن موته ليعلم بما يقف عليه من حقيقة ذلك سلامته من ذلك المعنى أو وقوعه به، فلمّا كان آخرهم موتا سمُرة علم أنّه المقصود بما في تلك الآثار إليه، كان موته في النّار لا أنّه من أهل النار[!] كمّا حدثنا ابن أبي داود، حدّثنا مروان بن جعفر، حدّثنا داود بن المحبر البكراويّ، عن زياد بن عبيدالله بن الربيع الزيادي، قال قلنا لمحمّد بن سيرين: يا أبا بكر، أخبرنا عن سمُرة وما الذي كان من أمره، وما قيل فيه. فقال: إنّ سمُرة كان أصابه كزاز شديد، فكان لا يكاد يدفأ، فأتي بقدر عظيمة فملئت ماءً، وأوقد تحتها، واتّخذ هو فوقها مجلساً، فكان يصعد إليه فيجد حرارتها فتدفئه، فبينما هو كذلك إذ خسف به، فنظنّ أنّ ذلك هو ذاك، وهذا الحديث مستفيض في أيدي النّاس في سمُرة، فعقلنا بذلك أنّ النّار التي كان رسولاللهﷺ عناها في الآثار المرويّة عنه فيها كانت من نيران الدنيا، لا من نيران الآخرة[!]، فعاد ما في هذه الآثار ممّا عاد إلى سمُرة فضيلةً يستحقّها في الآخرة، وكان هذا من رسولاللهﷺ إلى سمُرة مثل الذي كان منه في أزواجه من قوله أسرعكنّ بي

---

١ شرح مشكل الآثار، ج ١٤، ص ٤٨٥ تحت رقم٥٧٧٦.

٢ فيه إشكال، لأن رسولاللهﷺ لا يقول لرجلين«آخركم» فيستعمل ميم الجمع والمخاطب مثنى.

لحاقا أطولكنّ يداً، قال فكنّا تعني أزواج النّبيﷺ نتطاول بأيدينا على الجدار، فلمّا توفّيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة، وكانت صناعا تضع ما تخرجه في سبيل الله، فعلمنا بذلك أنّها كانت أطولنا يداً بالخير. وكان ذلك إنّما بان لهنّ بعد موتها، فمثل ذلك ما كان من أمر سمُرة إنّما بان للنّاس بعد موته، وبالله التوفيق[١].

هكذا، وبكل بساطة، تحوّل التّحذير النّبوي من النّار إلى فضيلة يستحقّها صاحبها في الآخرة.كيف؟ ولماذا؟ وهل كان النّبيﷺ يتحدّث بالألغاز والرموز؟ وانظر إلى تحوّلهم إلى القياس مع الفارق، فإنّ قصّة أسرعكنّ بي لحوقاً فيها إخبار، وتتعلّق بسرعة اللّحاق لا أكثر، وكذلك كان، فتعدّ القصّة من دلائل النبوّة. أمّا عبارة «آخركم موتاً في النّار»، فإضافة إلى أنّ فيها إخبارا بالغيب، فيها أيضاً تحذيرٌ من سوء الخاتمة، وإلاّ فلماذا كان أبوهريرة يتمنّى لسمُرة طول العمر؟ ولماذا حرص الرّواة والمؤرّخون على جعل أبيهريرة من السّابقين وفاةً؟! ولماذا كانوا إذا أراد الرّجل منهم أن يغيظ أبا هريرة يقول «مات سمُرة بن جندب»، فإذا سمعه غشي عليه وصعق،[٢]. ولا عجب أن يذهب الطحاوي إلى هذا النوع من التفسير فإنه ينتمي إلى مدرسة لا تقتدي برسول اللهﷺ إلا حين يكون قوله وفعله منسجما مع ما هي عليه؛ أما حين يكون كلامهﷺ على خلاف متبنّياتها فإنّها لا ترى أيّ حرج في ليّ أعناق الآيات والأحاديث لجعلها على نفس الموجة. ولو كان الطّحاوي يقتدي برسول اللهﷺ حقّاً ويقدره حقّ قدره لتحرّج من أن ينسب إليه العيّ وقلّة البيان وإلقاء الكلام الذي يحتمل أكثر من وجه. فهوﷺ مأمور من قبل الله تعالى أن يبيّن للنّاس لا أن يلقي إليهم كلاما حمّال أوجه. ولم يرو قصّة القدر الذي وقع فيه سمُرة غير ابن سيرين، و ابن سيرين معروف بانحرافه عن الإمام عليّعليه السلاممجاهر بذلك، وبمقتضى قول رسول اللهﷺ للإمام عليعليه السلام: «لا يبغضك إلا منافق» يكون ابن سيرين منافقاً. فما قيمة حديث منافق؟!

قال ابن دريد: وكان النّبيﷺ قال لأبي محذورة، وأبي هريرة، وسمُرة بن جندب الفزاري: «آخركم موتاً في النّار» فمات أبومحذورة قبلهما ومات أبوهريرة قبل سمرة[٣]. وقال: ومن بني لأي: سمُرة بن جندب، وكان على البصرة، استعمله على البصرة زيادٌ،

---

١ شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ج ١٤، ص ٤٨٨ ٤٩٠.

٢ دلائل النبوة، البيهقي، ج ٦، ص ٤٥٩.

٣ الاشتقاق، ابن دريد، ج ١، ص ١٣٤.

وهو أحد العشرة الذين قال لهم رسول‌اللهﷺ: «آخركم موتاً في النار»[١].

وفي علل الحديث: سألت أبي عن حديث حدّثناه عن إسماعيل بن موسى قال حدّثنا شريك عن عبيدالله بن سعد، قال حدّثني رجل من أهل سوقنا من الحمّالين يقال له حجر قال: غلا السّعر بالمدينة قال فجلبت إليها، قال فجلست إلى أبي هريرة، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل البصرة. قال ما فعل سمُرة بن جندب؟ قلت: حيّ. قال: آلله؟ فقلت: الله. فقال أبوهريرة: ما من أحد أحبّ إليّ بقاءً منه. قال: قلت ولم ذلك؟ قال: قال لي رسول‌اللهﷺ و لحذيفة وله يعني سمُرة بن جندب «آخركم موتا في النار». قال أبي ليس فيه حذيفة[٢].

وهذا يعني أنّ حذيفة أيضاً كان حاضراً، فيكون العدد قطعاً أكثر من ثلاثة، فلماذا استفاضت رواية الثّلاثة دون غيرهم؟

و عن أبي أويس، قال: كنت تاجراً بالمدينة، قلت أقدم، فإذا قدمت المدينة لقيني أبوهريرة فسألني عن سمُرة بن جندب، وإذا قدمت البصرة سألني سمُرة عن أبي هريرة، فقال أبوهريرة: كنّا سبعةً في بيت، فدخل علينا رسول‌اللهﷺ فقال: آخركم موتاً في النّار، فلم يبق إلاّ أنا و سمرة. لم يرو هذا الحديث عن يونس بن عبيد إلا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني، تفرّد به محمّد بن حرب[٣].

ومعنى هذا وفق الرواية أنّهم كانوا سبعة، أي أكثر من ثلاثة وأقلّ من عشرة، وليس القصد التّشكيك في أصل الرّواية، خصوصاً أنّ الرّواة هم المعنيّون، وليس فيها مدح لهم حتى يرد التّشكيك، وإنّما المعنى أنّه لا يمكن أن يكونوا في حادثة واحدة ثلاثةً وسبعةً وعشرةً، فإمّا أن يكونوا ثلاثةً، وإمّا أن يكونوا سبعةً، وإمّا أن يكونوا عشرةً، وعندنا إلى الآن أربعة أسماء: أبومحذورة، و أبوهريرة، وحذيفة، وسمُرة بن جندب.

و عن عليّ بن زيد، عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي‌محذورة سألني عن رجل[!]، وإذا قدمت على الرّجل سألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة إذا قدمت عليك سألتني عن فلان، وإذا قدمت عليه سألني عنك! فقال: كنت أنا وأبوهريرة وفلان في بيت، فقال النّبيﷺ آخركم موتًا في النّار، فمات أبوهريرة، ثمّ مات

---

١ نفس المصدر، ج ١، ص ٢٨٢.

٢ علل الحديث، ج ١، ص ٣٥١، تحت رقم ١٠٣٧.

٣ المعجم الأوسط، ج ۶، ص ٢٠٨ تحت رقم۶٢٠۶.

أبومحذورة، ثمّ مات الرّجل[١].

أقول: من هو الرّجل؟ ولماذا تحاشى الرّاوي ذكره صريحاً؟ مع أنّ بقيّة الرّوايات تذكر سمُرة، فهل هو رجل آخر غير سمُرة؟!

وروى البيهقي في باب (ما روي في إخباره نفراً من أصحابه بأن آخرهم موتا في النار): عن أبي هريرة، أنّ النّبي قال لعشرة في بيت من أصحابه:

«آخركم موتاً في النّار»، فيهم سمُرة بن جندب. قال أبو نضرة: فكان سمُرة آخرهم موتاً. رواته ثقات إلاّ أنّ أبا نضرة العبديّ لم يثبت له عن أبيهريرة سماع، فالله أعلم. وروي من وجه آخر موصولاً عن أبي هريرة. و[..] عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبّي، قال: كنت أمرّ بالمدينة، فألقى أبا هريرة، فلا يبدأ بشيء يسألني حتى يسألني عن سمُرة، فإذا أخبرته بحياته وصحّته فرح، فقال: إنّا كنّا عشرةً في بيت، وإنّ رسول‌الله قام فينا فنظر في وجوهنا، وأخذ بعضادتي الباب ثمّ قال: آخركم موتاً في النّار[٢].

أقول: انظر وتأمّل إلى أيّ مدى يهتمّ أبوهريرة بالسّؤال عن سمُرة وفرحه بعلمه به حيّاً، وحاول ربط ذلك بتأويلات القدْر المزعومة، يثبت لديك أنّ تراث المسلمين تعرّض للنّهب منذ القرن الأوّل.

وعن حمّاد بن عليّ بن زيد، عن أوس بن خالد، قال: كنت إذا قدمت على أبيمحذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عن أبي محذورة[..]. و[..] عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال سمعت ابن طاووس وغيره يقولون قال النّبي لأبي هريرة ولسمُرة بن جندب ولرجل آخر» آخركم موتاً في النّار»، فمات الرّجل قبلهم، وبقي أبوهريرة بالمدينة فكان إذا أراد الرّجل أن يغيظ أبا هريرة يقول مات سمُرة بن جندب، يعني فإذا سمعه غُشي عليه وصعق، ومات أبوهريرة قبل سمُرة، فقتل سمُرة بشرا كثيراً[٣].

هل يفهم من هذا أنّ سمُرة في النّار لأنّه قتل بشراً كثيراً؟ أم أنّ الحكم الشرعي بخصوص قتل النّفس البريئة لا يشمل سمرة؟!

و[..]عن محمّد بن علي بن مروان قال حدثنا أحمد بن حنبل فذكره بإسناده سواء. وكان سمُرة من الحفّاظ المكثرين عن رسول‌الله ﷺ وكانت وفاته بالبصرة في خلافة

---

١ المعجم الكبير، الطبراني، ج ٧ ص ١٧٧ تحت رقم٦٧٤٨.

٢ دلائل النبوة، البيهقي، ج ۶، ص ۴۵۸.

٣ دلائل النبوة، البيهقي، ج ۶، ص ۴۵۹.

معاوية سنة ثماني وخمسين، سقط في قدر مملوءة ماءً حارّاً كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه، فسقط في القدر الحارّة فمات. فكان ذلك تصديقاً لقول رسول‌الله صلى الله عليه وآله له ولأبي هريرة ولثالث معهما آخركم موتاً في النار. روى عن سمُرة من الصحابة عمران بن حصين وروى عنه كبار التّابعين بالبصرة. حدّثنا عبد الرّحمن بن يحيى [..] عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه أنّ أمّ سمُرة بن جندب مات عنها زوجها وترك ابنه سمُرة، وكانت امرأةً جميلةً، فقدمت المدينة فخُطبت فجعلت تقول إنّها لا تتزوّج إلاّ برجل يكفل لها نفقة[1].

حديث: قال لآخرين منهم آخركم موتاً في النار، فسقط آخرهم موتاً في نار، فاحترق فيها فمات. أخرجه الطبراني والبيهقي في الدّلائل من حديث أبي محذورة. وفي رواية البيهقي أنّ آخرهم موتاً سمُرة بن جندب، لم يذكر أنّه احترق. ورواه البيهقيّ من حديث أبي‌هريرة نحوه ورواته ثقات. وقال ابن عبد البرّ: إنّه سقط في قدر مملوء ماءً حارّاً فمات، روى ذلك بإسناد متّصل إلاّ أنّ فيه داود بن المخبر، وقد ضعّفه الجمهور[2].

وقال القاضي عياض: قال في جماعة فيهم أبوهريرة، وسمُرة بن جندب، وحذيفة: آخركم موتاً في النّار، فكان بعضهم يسأل عن بعض، فكان سمُرة آخرهم موتاً، هرم وخرف، فاصطلى بالنّار فاحترق فيها[3].

وحينما يصف محمّد بن سيرين سمُرة يقول: كان سمُرة ما علمت عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحبّ الإسلام وأهله[4]!

أقول: وهذا لا ينسجم مع قولهم: «قتل بشرا كثيراً من المسلمين»!

قالوا: وكان سمُرة من الحفّاظ المكثرين عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله. وكانت وفاته بالبصرة سنة ثمان وخمسين. سقط في قدر مملوءة ماء حارّا، كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه. فسقط في القدر الحار، فمات. كان ذلك تصديقا لقول رسول‌الله صلى الله عليه وآله له ولأبي هريرة، وثالث معهما: «آخركم موتا في النار»[5].

---

١ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢ ص ٦٥٤

٢ إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ٢، ص ٦٥٤.

٣ كتاب الشفا، القاضي عياض، ج ١، ص ٢٥٣.

٤ العلل ومعرفة الرجال، ج ٣ ص ٤٣٥، وج١ ص ٢٩٩، و ج١ ص ١٢٣، وتاريخ أسماء الثقات ج١ ص ٢٦٩، وج١ ص ٢٦٩، وج ٦ ص ٤٦٠، والاستيعاب، ج ٢ ص ٦٥٤ و الجوهرة في نسب النّبي وأصحابه العشرة ج١ ص ١٣٨.

٥ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٦٥٤.

هكذا إذاً، وبلا رعاية لحرمة النّبيﷺ تفسّر الأحاديث حسب المزاج والهوى، وكأنّ النّبيﷺ لا يحسن الحديث باللغة العربية! وكأنّه لا يميّز بين نار الدّنيا ونار الآخرة! وكأنّه لا يقدر على البيان وهو الذي أنزل إليه الذكر ليبيّن للنّاس ما نزّل إليهم.

وإنّما سقت هذه القصة بسياقاتها ليفهم القارئ أن تحفّظي بخصوص المحدثين وأصحاب السير والتراجم ليس ناشئا عن مزاج أو انتماء مذهبي، وإنّما هو مبني على الشهادة لله تعالى، فإن الذين يجعلون النّبيﷺ تابعا لهم، ليسوا أهلا ليؤتمنوا على التّراث، ومن حقّ كلّ مسلم أن يشكّك في أقوالهم وأحكامهم وكلّ ما يصدر عنهم. فالنبيﷺ ليس ملكاً لهم، ولم يفوّض إليهم يوما من الأيام أن يترجموا لغة الوحي البسيطة إلى لغة ألغاز معقّدة. وبعد هذا نشرع في موضوع محاولة اغتيال النّبيﷺ وكيف تعامل معها المحدّثون والمؤرخون، وعلى الله قصد السبيل.

الفصل الأول

معنى الاغتيال

معنى الاغتيال

الغيلة: الاغتيال، قُتل فلان غيلة أي[خدعة]، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع مستخْف، فإذا صار إليه قتله. والغائلة فعْل المغتال[1][يقال] خفت غائلة كذا أي شرّه[2].

وفي غريب ابن الجوزيّ: قوله الإيمان قيْد الفتك، الفتك أن يأتي الرّجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله؛ وأمّا الغيلة فهو أن يخدعه حتى يخرج إلى موضع يخفى فيه فيقتله[3].

يقال: قتل فلانٌ فلاناً غيلةً، إذا ختله فقتله[4].

وقال الأصمعي وغيره: قتل فلان فلاناً غيلةً، أي: في اغتيال وخفية، وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله، قال ذلك أبو عبيد[5].

وقتل فلان غيلة أي خدعة، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله وقد اغتيل، قال أبو بكر: الغيلة في كلام العرب إيصال الشرّ والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر. قال أبو العبّاس: قتله غيلة إذا قتله من حيث لا يعلم، وفتك به إذا قتله من

---

١ المغتال من اسم الفاعل.

٢ العين، الخليل بن أحمد، ج ٨، ص ٤٤٧.

٣ غريب الحديث، لابن الجوزي، ج ٢، ص ١٧٥.

٤ الإشتقاق، ابن دريد، ج ١، ص ١٨٨.

٥ تهذيب اللغة، الأزهري، ج ٨ ص ١٧١ .

حيث يراه، وهو غارّ غافل غير مستعدّ. و غال فلانا كذا وكذا إذا وصل إليه منه شرّ[١].
ومن ذلك قولهم: قد قتل فلان فلاناً غيلةً، معناه: تدخل إلى ذلك وتوصّل إليه وأخفاه[٢].

الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله، والغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي. وقد تكرّر ذكر الفتك في الحديث[٣]..

قال أبو بكر: » الغيلة «معناها في كلام العرب: إيصال الشرّ إليه، والقتل، من حيث لا يعلم ولا يشعر .أو يكون بمعنى الاغتيال، يقال: قتله غيلة، أي خديعة. يذهب به إلى مكان يوهمه أنّه لحاجة ثمّ يقتله[٤].

قال أبو العباس: يقال: قد قتلته غيلة: إذا قتله من حيث لا يعلم، وقد فتك به: إذا قتله من حيث يراه، وهو غارٌّ غافلٌ غير مستعد. ويقال: قد غال فلاناً كذا وكذا: إذا وصل إليه منه شر[٥].

قال ابن دريد: يقال: قتل فلانٌ فلاناً غيلةً، إذا ختله فقتله[٦].

تلكم كانت تعريفاتهم للاغتيال، وهي متقاربة لا تخلو من التّكرار أحيانا. ويفهم منها أنّ الأمر يتعلق بالقتل الذي يتم بخدعة، دون أن يعلم المستهدف بشيء، وهو المفهوم من العبارة في أيّامنا أيضاً.

الاغتيال في ثقافة العرب

من يتتبع ما جاء في كتب التاريخ والأدب، يجد كثيرا من قضايا الاغتيال قبل بعثة النّبيﷺ وبعدها؛ وقد كانت الاغتيالات تتمّ بصور شتّى، منها التّصفية الجسدية حال الغفلة كما سبق، ومنها الاغتيال بالسمّ، و غير ذلك ...

ولأنّ الطبّ لم يكن يومها قد وصل إلى درجة تمكّن من الكشف عن أسباب الوفاة، فقد كان السمّ حلاً ناجعا للتخلّص من الخصوم والمنافسين.. وقد تعرّض النّبيﷺ لمحاولة اغتيال بالسمّ كما تعرّض لمحاولة اغتيال بالتّصفية الجسديّة. وإلى يومنا هذا، لا

---

١ لسان العرب، ج ١١، ص ٥١٢.
٢ الزاهر في معاني كلمات الناس، محمّد بن القاسم الأنباري، ج ١، ص ١٨٧.
٣ النهاية في غريب الأثر، ج ٣، ص ٤٠٩.
٤ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٧٤ .
٥ الزاهر في معاني كلمات الناس، ج ٢ ص ٢٦٧ .
٦ الاشتقاق، ابن دريد، ج ١، ص ١٨٨.

يزال الاغتيال رائجاً عند العرب، وخصوصاً لدى الحكّام والسياسيّين. وهذا لا يعني أنّ غيرهم لا يمارس الاغتيال، ولكن المقصود هو أنّ أكثر العرب يدينون بالإسلام، والإسلام يعدّ الاغتيال من الغدر، ولكلّ غادر لواء يوم القيامة، ومع ذلك يمارس المسلمون الاغتيال إذا اقتضت المصلحة ذلك.

الاغتيال في العصر الحديث

الاغتيالات في العصر الحديث وسيلة من وسائل التخلص من الخصوم السياسيين، ولا تكاد تمرّ سنة دون اغتيال شخصيّة من الشخصيّات الكبيرة في الساحات السياسية في العالم. وأشدّهم تفنّنا في الاغتيال في عصرنا إسرائيل التي أمنت العقوبة فراحت تتفنّن في التخلّص من خصومها ومناوئيها، وهي تفعل ذلك في وضح النّهار أحيانا ولا تبالي بالعواقب. من ضحايا الاغتيال الإسرائيلي: السيد عباس الموسوي، وعماد مغنية و... المبحوح، والشيخ أحمد ياسين، ..وخبراء الطاقة النووية في إيران..

كما أن للدّول العربيّة نصيبها من اغتيال أبنائها الذين يرفضون الدخول في الصف والتّصفيق للحزب الحاكم، وستكشف الأيّام أن الاغتيال بالنسبة للقذافي كان أسهل من شرب الماء، إذ يكفي ألاّ يعجبه شخص كيما يأمر بإرساله إلى العالم الآخر كيفما كان. وبما أنه معروف بعلاقاته مع الجماعات الإرهابية، فإن المسألة لا تأخذ وقتا طويلا. وكذلك كان يفعل ملك المغرب وملوك ورؤساء آخرون.

أشهر الاغتيالات والمحاولات

الإمام علي عليه السلام

قال أبو نعيم: سيّد الأصفياء، وعلم الأتقياء، وزين الخلفاء، تقدّم ذكره في العشرة، قتل بالكوفة في رمضان سنة أربعين، وقتل وهو ابن ثلاث وستّين. شهد بدراً وهو ابن عشرين سنة، ذكرنا سنّه ووفاته ونسبته وأولاده في العشرة؛ قتله عدوّ الله ابن [ملجم] المرادي غيلةً سحراً في مسجد الكوفة مسجدها الأعظم، ضربه في قرنه ضربةً فكانت فيها وفاته، ضربه يوم الجمعة في شهر رمضان لتسع عشرة ليلة مضت من سنة أربعين[١].

١ معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج ٤ ص ١٩٦٨.

الصحابي عمر بن الخطّاب

قال ابن حزم: ثم استخلف أبوبكر عُمر بن الخطاب أبا حفص فولي عشر سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً. ثم قتل (رض) غيلةً وهو في صلاة الصّبح، طعنه أبو لؤلؤة، مجوسي فارسي، غلام المغيرة بن شعبة. عاش ثلاثة أيّام ومات(رض)، وقبره مع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أبي‌بكر[1].

الصحابي الزبير بن العوام

عن مصعب بن عبدالله الزبيري قال: توجّه الزّبير إلى المدينة فتبعه عمرو بن جرموز وهو متوجّه نحو المدينة، فقتله غيلة بوادي السباع، فبرّأ الله عن دمه عليّاً وأصحابه؛ وإنّما قتله عمرو بن جرموز في رجب سنة ست وثلاثين. وبنو مجاشع قد عيّرهم العرب بإخفاء الزبير ولذلك يقول جرير:

وقد لبست بعد الزّبير مجاشع ثياب التي حاضت ولم تغسل الدّما[2]

الصحابي طلحة بن عبيدالله

قال اليعقوبي وغيره: فقتل طلحة بن عبيدالله في المعركة، رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه وقال: «لا أطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان»[3].

الصحابي النّعمان بن بشير

عن سليمان بن أحمد قال: سمعت أبا مسهر يقول «قتُل النّعمان بن بشير فيما بين سلمية وحمص، قتُل غيلة»[4]..

وقال علي بن المديني: قتُل النّعمان بن بشير بحمص غيلةً، قتله أهل حمص وهو وال لابن الزّبير. وقال أبوبكر بن عيسى قتُل النعمان بقرية من قرى حمص يقال لها بيران[5].

---

١ أسماء الخلفاء والولاة، ابن حزم الأندلسي، ج ٢، ص ١٦١.

٢ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص ٤٠٦.

٣ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٢و المحن، ج ١، ص ١١٢، ومروج الذهب، المسعودي، ج١، ص٣١٩، والفرق بين الفرق ج ١ ص ٣٤٢.

٤ المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٦١٠، تحت رقم٦٢٦١.

٥ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٤، ص ١٥٠٠.

الصحابي مجذّر

قال الواقدي: فرجع رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، ثم خرج إلى حمراء الأسد، فلما رجع من حمراء الأسد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنّ الحارث بن سويد قتل مجذراً غيلةً، وأمره بقتله. فركب رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى قباء في اليوم الذي أخبره جبريل، في يوم حارّ[١].

وقال الكلبي: قتل المجذر حلاسُ بن سويد غيلة. فقتله رسول‌الله صلى الله عليه وآله به قوَداً. وكان أوّل من أقيد في الإسلام[٢].

أبو سلمة الخلال

وهو رجل الدعوة العباسية، وكان جزاؤه جزاء سنمّار. قال المسعودي: فلما اتّصل هذا القول من أبي العبّاس بأبي مسلم أكبره وأعظمه، وخاف من ناحية أبي سلمة يقصده بمكروه، فوجّه جماعة من ثقات أصحابه في إعمال الحيلة في قتل أبي سلمة، وقد كان أبو العبّاس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده، وكان أبو سلمة فكهاً ممتعاً أديباً عالماً بالسّياسة والتّدبير، فيقال: إنّ أبا سلمة انصرف ليلةً من عند السفّاح من مدينته بالأنبار، وليس معه أحد، فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه، فلما اتّصل خبره بالسفّاح أنشأ يقول:

إلى النّار فليذهب ومن كان مثله * على أيّ شيء فاتنا منه نأسف[٣].

وقال ابن عساكر: دسّ عليه أبو مسلم الخراساني من قتله غيلة[٤].

القائد معن بن زائدة الشيباني

وفيها(سنة إحدى وخمسين ومائة) قُتل معن بن زائدة بسجستان، قتلته الخوارج غيلةً، ولم تك صائفة[٥].

الفضل بن سهل ذو الرياستين

وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل ذو الرياستين في حمّام غيلةً، وذلك

---

١ مغازي الواقدي، ج ١، ص ٢٦٠، و طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٥٥٢.

٢ أنساب الأشراف، البلاذري، ج ١، ص ١٠٣.

٣ مروج الذهب، المسعودي، ج ١، ص ١٢٧.

٤ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ٤٠٩.

٥ تاريخ خليفة بن خياط، ج ١، ص ٤٢٥.

بمدينة سرخس من بلاد خراسان، وذلك في دار المأمون في مسيره إلى العراق، فاستعظم المأمون ذلك وقتل قتلَته، وسار المأمون إلى العراق[١].

الخليفة العباسي المتوكل

سنة سبع وأربعين ومائتين فيها قتل الخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين أبوالفضل جعفر [..] وهو العاشر من خلفاء بني العباس قتله مماليكه الأتراك باتّفاق ولده محمّد المنتصر على ذلك ...فدخلوا عليه وقد أخذ منه الشّراب وعنده وزيره الفتحبن خاقان وهو نائم، فأوّل من ضربه بالسّيف باغر، ثمّ أخذته السّيوف حتّى هلك، فصاح وزيره ويحكم أمير المؤمنين! فلمّا رآه قتيلا قال ألحقوني به، فقتلوه، ولفّ هو والفتح بن خاقان في بساط ثمّ دفنا بدمائهما من غير تغسيل في قبر واحد، وذلك في ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السّنة[٢]..

سنة سبع وأربعين ومائتين: فيها قتل المتوكل ليلة الأربعاء لثلاث ليال خلون من شوال وهو ابن إحدى وأربعين سنة[٣].

عن محمّد بن أحمد بن البراء قال: قُتل المتوكل بالمتوكليّة وهي الماحوزة ليلا لأربع خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان عمره أربعين سنة وخلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيّام[٤].

وتفصيل قصّة اغتيال المتوكّل في تاريخ ابن الأثير وتاريخ الطبري ومروج الذهب، و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة للشنتريني، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي[٥]..

---

١ مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، ص ٤٨ و البدء والتاريخ، المقدسي، ج ۶ ص ١١١.

٢ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج ٢ص ٣٢٤.

٣ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، الربعي (توفي سنة٣٩٧،) ج ٢ص ٥٤٣: دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبدالله أحمد سليمان الحمد.

۴ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي(توفي سنة ۴۶٣) ج٧ص١٧٢، دار الكتب العلمية - بيروت .

۵ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، توفي سنة: ۶٣٠هـ ج ۶ص ١٣٨، دار الكتب العلمية - بيروت - ١۴١۵هـ الطبعة: ط٢، تحقيق: عبدالله القاضي. و تاريخ الطبري، الوفاة: ٣١٠، ج ۵، ص ٣۴١: دار الكتب العلمية، بيروت مروج الذهب للمسعودي (المتوفى: ٣۴۶هـ) الوفاة: ٣۴۶، ج ٢ص ٩١، و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة علي بن بسام الشنتريني توفي سنة: ۵۴٢هـ ج ١ص۴٠، دار الثقافة، بيروت١۴١٧هـ- ١٩٩٧م، تحقيق: إحسان عباس، و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم اسم ابن الجوزي (توفي سنة: ۵٩٧، ج ١١ص ٣۵٧دار صادر - بيروت - ١٣۵٨، الطبعة: الأولى.

في عام ١٦١٠ تم اغتيال الملك هنري الرابع ملك فرنسا، وتولى ذلك منه فرانسوا رافاياك.

سنة ١٨٦٥ تم اغتيال أبراهام لينكولن (الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة). تولّى عملية الاغتيال الممثّل المسرحي جون بوت. ويبدو أنّ سبب اغتياله هو إعلانه حرّية العبيد دون دفع تعويضات إلى سادتهم المالكين.

سنة ١٩١٤ تمّ اغتيال الأرشدوق النمساوي فرانز فيرديناند على يد غافريلو برينسيب. وقد كان قتل الأرشدوق فيرديناند السبب الرئيسي لاندلاع الحرب العالميّة الأولى.

عام ١٩٤٨: تم اغتيال الزعيم الروحي الهندي المهاتما غاندي من طرف هندوسيّ متشدّد يدعى ناتورام.

عام ١٩٤٩: اغتيل مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر حسن البنّا.

سنة ١٩٦٣ اغتيل الرئيس الأمريكي جون كيندي واتّهم باغتياله لي هارفي أوسوالد. اعتُقل أوزوالد بعد ذلك، ورغم إنكاره أن يكون له علاقة بحادث الاغتيال اغتيل هو أيضا بدوره، وكان مشهد اغتياله جهارا أمام عدسات الإعلام الأمريكي.

سنة ١٩٦٥ تم اغتيال الناشط الأمريكي المسلم مالكوم اكس(الحاج مالك الشباز) وهو يلقي خطابا..

في عام ١٩٦٨ تم اغتيال الناشط السياسي مارتين لوثر كينغ من طرف جيمس راي ولويد جيويرس.

في عام ١٩٦٨ اغتيل السيناتور الأمريكي روبرت كيندي على يد مسيحي فلسطيني يدعى: سرحان سرحان. السيناتور روبرت كيندي هو شقيق الرئيس المقتول جون كينيدي، وكان حين قتله في حملة انتخابية استعدادا للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام ١٩٧٥ اغتيل الملك فيصل بن عبد العزيز على يد أحد أفراد الأسرة الحاكمة (آل سعود) وهو الأمير فيصل بن مساعد .

في عام١٩٨١، اغتيل الرئيس المصري محمد أنور السّادات بيد خالد الإسلامبولي، وكان ذلك خلال استعراض عسكريّ للجيش المصري بمناسبة ذكرى انتصار أكتوبر. وقتل يومها مع الرئيس المصري سفير كوبا وزعيم الأقباط في مصر.

في عام ١٩٨٤ كان اغتيال رئيسة الهند إنديرا غاندي بواسطة أحد حراسها من السيخ.

في عام ١٩٩٢ كان اغتيال الرئيس الجزائري محمد بوضياف في ظروف غامضة،

والذي تولّى الاغتيال ضابط في الجيش يدعى بومعراف. ويبدو أنّ الرئيس بوضياف حاول اللّعب بالنّار حينما أراد استغلال منصبه لفرض حلّ للقضيّة الصحراوية بما يرضي صديقه الملك الحسن الثّاني ملك المغرب.

سنة ١٩٩٥ اغتيل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين على يد متطرف يهودي يدعى إيغال عامير.

سنة ٢٠٠٤ اغتيل رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري بتفجير إرهابي لم يعثر إلى اليوم على فاعليه؛ وقد تحوّل اغتيال الحريري إلى قميص عثمان لأسر الشعب اللبناني بأكمله ورهن إرادته. ولا تزال تداعيات القضيّة ماثلة إلى اليوم.

اغتيال جون جارنج نائب رئيس الجمهورية السوداني يوم ٣٠ يوليو ٢٠٠٥ بعد الاتفاق مع الخرطوم بخصوص جنوب السودان.

سنة٢٠٠٧، اغتيلت بي نظير بوتو رئيسة وزراء باكستان بعد خروجها من تجمّع انتخابي .

المهدي بن بركة: معارض سياسي مغربي. تم اختطافه ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥

ومن الذين تم اغتيالهم

محمد رجائي: رئيس إيران الإسلامية، أيام العدوان العراقي البعثي. تاريخ الاغتيال

الدكتور باهنر: رئيس الوزراء في دولة رجائي، اغتيل معه في وقت واحد.

الجنرال ضياء الحق: رئيس دولة باكستان، تخلصت منه الاستخبارات الأمريكية بتفجير طائرته علما أن سفيرا أمريكا كان على متنها! ١٧ أغسطس / ١٩٨٨ م.

وأما الذين اغتالهم كلّ من صدام حسين ومعمر القذّافي فيحتاج موضوعهم إلى بحث مستقلّ. على أنّه يصعب تقصّي كلّ حالات الاغتيال في القرن العشرين وما قبله وما بعده، لكثرة المغتالين(اسم الفاعل) وندرة المعلومات عن المغتالين(اسم المفعول)..

موقف الإسلام من الاغتيال

هناك أخبار كثيرة تفيد أنّ السّمّ كان معمولا به عند العرب، وقد برع في ذلك معاوية بن أبي سفيان حيث أحاط نفسه بمجموعة من الأطبّاء المتخصّصين في إعداد السّم وإعماله للتخلّص من خصومه، وقد كان جميع أولئك الأطباء من أهل الكتاب؛ وقد تمّ لمعاوية فعلاً ما أراد، حتّى قيل «مات في أيّام معاوية جماعة كثيرة من أكابر النّاس والأمراء من المسلمين بالسّمّ ». ولا يخفى موقف الإسلام من هذا العمل الدّنيء، حتّى لو مورس ضدّ المشركين؛ فقد رووا في مسند الشاميّين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يلقى السّمّ في آبار المشركين[1]. وهذه الرواية تدلّ على عظمة الإسلام وبراءته من أصحاب الاغتيالات.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: صحب المغيرة بن شعبة قوماً في الجاهليّة فقتلهم وأخذ أموالهم ثمّ جاء فأسلم فقال النّبي صلى الله عليه وآله: أمّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال فلست منه في شيء. قال معمر: وسمعت أنّهم كانوا أخذوا على المغيرة أن لا يغدر بهم حتى يؤذنهم، فنزلوا منزلا، فجعل يحفر بنصل سيفه، فقالوا: ما تصنع؟ قال: أحفر قبوركم. فاستحلّهم بذلك، فشربوا ثمّ ناموا فقتلهم، فلم ينج منهم أحد إلاّ الشّريد، فلذلك سمّي الشّريد[2].

وروى عبد الرّزاق عن معمر، عن الزّهري، قال: دخل على المختار بن أبي عبيد رجلٌ

---

١ مسند الشاميّين، الطبراني، ج ٤ ص ٣٣٦.

٢ مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥ ص ٩٦٧٧.

وقد اشتمل على سيفه، قال فجعل المختار يكذب على الله وعلى رسولهﷺ، قال: فهممت أن أضربه بسيفي، فذكرت حديثا حدّثنيه عمرو بن الحمق أو عمرو بن فلان قال سمعت النّبيﷺ يقول أيّما رجل أمن رجلاً على دمه وماله فقتله فقد برئت من القاتل ذمة الله وإن كان المقتول كافرا[١].

أقول: المختار رجل مظلوم، وجّهت إليه سهام التّكفير والتّبديع والتّفسيق لأنّه انتقم من قتلة أهل البيت عليهم السلام، والذين أشبعوا الكتب تهويلا هم من أهل الشّام، عزّ عليهم أن تسقط ورقة التوت وتنكشف حقيقة معاوية ويزيد ومن يدور في فلكهما فانبروا يختلقون ولازال أتباعهم إلى اليوم يختلقون.

قال ابن سلام: ومنها قولهﷺ: الإيمان قيد الفتك. فقد علم أنّه ليس هناك قيد. ولكنّه جعل منع الإيمان إيّاه تقييدا[٢].

عن المبارك عن الحسن أنّ رجلا أتى الزبير وهو بالبصرة فقال: ألا أقتل عليًا؟ قال: كيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: ألحق به فأكون معه، ثم أفتك به. فقال الزبير: إنّ رسول اللهﷺ قال: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن[٣].

و عن عوف، عن الحسن، قال جاء رجلٌ إلى الزّبير أيّام الجمل فقال: أقتل لك عليًّا؟ قال: وكيف؟ قال: آتيه فأخبره أنّي معه ثمّ أفتك به، فقال الزّبير: لا، سمعت رسول اللهﷺ يقول الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمنٌ [٤].

و عن سعيد بن المسيّب أن معاوية دخل على عائشة فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً فيقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان، وقد سمعت النّبيﷺ يقول الإيمان قيد الفتك. كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟ قالت: صالح! قال: فدعينا وإيّاهم حتى نلقى ربّنا عز وجل[٥].

و عن أبيهريرة عن النّبيﷺ قال: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن[٦].

و عن أبيهريرة أيضاً عن النّبيﷺ قال الإيمان قيّد الفتك لا يفتك مؤمنٌ[٧].

عن حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن مروان بن الحكم

---

١ مصنف عبد الرزاق، ج ٥ ص ٢٩٩ / ٣٠٠. رقم٩٦٧٧ و٩٦٧٨ و٩٦٧٩ .

٢ الأمثال، ابن سلام، ج ١، ص ١.

٣ مسند ابن الجعد، ج ١، ص ٤٦٣. تحت رقم٣١٨٤

٤ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٨٦، تحت رقم٣٧٤٣٦ و مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٤٨٦.

٥ مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٩٢. تحت رقم ١٦٨٧٨ .

٦ التاريخ الكبير، البخاري، ج ١، ص ٤٠٣ تحت رقم١٢٨٦ .

٧ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٨٧ تحت رقم٢٧٦٩ .

قال: دخلت مع معاوية على أمّ المؤمنين عائشة(رض)فقالت: يا معاوية قتلت حجرا وأصحابه، وفعلت الذي فعلت، أما تخشى أن أخبأ لك رجلا فيقتلك؟ قال: لا، إنّي في بيت أمان، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن[١]. وقال ﷺ: (قيّد الفتك لا يفتك مؤمن)[٢].

و عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله ﷺ الإيمان قيد الفتك. من أمن رجلا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا[٣].

والغدر أن يؤمن ثمّ يقتل، وهذا حرام بإجماع، والغدر والقتل سواء؛ قال رسول الله ﷺ(الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن)[٤].

وقال أبو عمر: إذا كان دم الحربيّ الكافر يحرم بالأمان، فما ظنّك بالمؤمن الذي يصبح ويمسي في ذمّة الله؟ كيف ترى في الغدر به والقتل، وقد قال ﷺ الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن[٥]؟

قال ابن عبد البرّ: والفتك القتل بعد الأمان، والغدر بعد التأمين[٦].

وقال رسول الله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له. وقال: الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن[٧].

والفتك: القتل على غفلة وغرّة، ومعنى الحديث أنّ الإيمان يمنع المؤمن أن يفتك بأحد، ويحميه أن يفتك به، فكأنّه قد قيد الفاتك، ومنعه، فهو له قيد[٨].

فإن قيل: كيف أذن رسول الله ﷺ في قتل كعب فتكاً وقد قال:

(الإيمان قيد الفتك) فالجواب: أنه نقض العهد، فجاز قتله على أيّ صفة كانت، كما يجوز تبييت الكفار على غرّة، وإنّما الفتك بمن لا يحلّ قتله. قال جابر بن عبدالله: كان كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ألا يعين عليه ولا يقاتله، ولحق بمكّة. ثمّ قدم المدينة معلناً بمعاداة رسول الله ﷺ، وقال أبياتا يهجوه بها، فعند ذلك ندب رسول الله ﷺ إلى قتله[٩].

---

١ المستدرك على الصحيحين، ج ٤، ص ٣٩٣ تحت رقم٨٠٣٨ .

٢ شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج ٨ ص ٥١١.

٣ مسند الشهاب، ج ١، ص ١٣٠.

٤ الاستذكار، ابن عبد البرّ، ج ٥، ص ٣٣.

٥ الاستذكار، ابن عبد البرّ، ج ٥، ص ٣٥

٦ الاستذكار، ابن عبد ابر، ج ٨ ص ٢٨٢.

٧ التمهيد، ابن عبد البر، ج ٩، ص ٢٥٥.

٨ جامع الأصول، ج ١٠، ص ٢٠٩.

٩ كشف المشكل، ابن الجوزي، ج ٣، ص ٣٨.

أقوال الفقهاء بخصوص الاغتيال

قال مالك: من قتل رجلاً قتل غيلة على غير ثائرة ولا عداوة(فإنّه) يقتل به، وليس لولاة الدّم أن يعفوا عنه، ذلك إلى السّلطان. قال أحمد: هو إلى الأولياء. قال إسحاق: كما قال مالك[١].

واختلفوا في قتل البغاة غيلةً: فمنهم من أجاز ذلك، ومنهم من لم يجز الغيلة، وكان في المعتزلة رجل يقال له عبّاد بن سليمان يرى قتل الغيلة في مخالفيه إذا لم يخف شيئاً، وقد ذهب إلى هذا قوم من الخوراج وقوم من غلاة الرّوافض[٢].

أقول: لا شك أنّه من الصعب أن يأتي أبو الحسن الأشعري ببيّنة على ما يقول، فإنّ الروافض الذين يتحدث عنهم لم يشتهروا في التاريخ بالاغتيال. والغلاة في الروافض بمنزلة الشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض. وقد كان أولى به أن يذكر أسماء بعضهم كما ذكر اسم عبّاد بن سليمان المعتزلي، وبناء عليه يبقى كلامه مفتقرا إلى ما يثبته.

وقال ابن جزي: القاتل غيلة محارب[٣].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى خيبر فقتلوا أميرهم ابن أبي الحقيق غيلةً، وإلى صاحب بني لحيان من قتله غيلةً، وبعث نفراً فقتلوا آخرين إلى جانب المدينة من اليهود، منهم بن الأشرف. (قال) يحيى بن سعيد وكان عمر بن عبد العزيز يأمر أمراء الجيوش أن لا ينزلوا بأحد من العدوّ إلا دعوهم. (قال) يحيى: ولعمري إنّه لحقيق على المسلمين أن لا ينزلوا بأحد من العدوّ في الحصون ممّن يطمعون به ويرجون أن يستجيب لهم إلاّ دعوه، فأمّا من إن جلست بأرضك أتوك، وإن سرت إليهم قاتلوك، فإنّ هؤلاء لا يدعون[٤].

أقول: لم يكن ذلك قتْل غيلة، فإنّ ابن أبي الحقيق و ابن الأشرف كانا معلنين بعداوتهما للنبي صلى الله عليه وآله والمسلمين، وصدر منهما ما يهدر دم صاحبه.

وفي المدونة: (قلت) أرأيت النفر إذا اجتمعوا على قتل امرأة أيقتلون بها في قول مالك؟(قال): نعم(قلت): وكذلك لو اجتمعوا في قتل صبيّ أو صبيّة عمداً، أيقتلون بذلك؟(قال): نعم. (قلت): وكذلك إن اجتمعوا على قتل عبد أو نصراني قتل غيلة قتلوا به في قول مالك؟ قال نعم[٥].

---

١ مسائل الإمام أحمد بن حنبل و ابن راهويه، ج ٢، ص٢٧٢.

٢ مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ج ١، ص ٤٦٥.

٣ القوانين الفقهية، ابن جزي، ج ١، ص ٢٣٨.

٤ المدونة الكبرى، ج ٣، ص ٣.

٥ المدونة الكبرى، ج ١٦، ص ٤٢٧.

(قلت) أرأيت إن قتل رجل وليّاً لي قتل غيلة فصالحته على الدّية أيجوز هذا في قول مالك؟(قال): لا، إنّما ذلك إلى السّلطان، ليس لك ها هنا شيء، وتردّ ما أخذت منه، ويحكم عليه السلطان بحكم المحارب فيقتله السلطان يضرب عنقه، أو يصلبه إن أحبّ حيّاً فيقتله مصلوبا (قلت) وهذا قول مالك.(قال) أما في القتل فكذلك قال لي مالك وفي الصلب[١]..

قال مالك: الأمر عندنا أن لا يقتل مسلمٌ بكافر إلاّ أن يقتله مسلمٌ قتْل غيلة فيقتل به[٢].

قال أبو حنيفة (رض): من قتل رجلاً عمداً قتْل غيلة أو غير غيلة، فذلك إلى أولياء القتيل، فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفوا. وقال أهل المدينة: إذا قتله قتْل غيلة من غير نائرة ولا عداوة فإنّه يقتل، وليس لولاة المقتول أن يعفوا عنه، وذلك إلى السّلطان يقتل فيه القاتل.

عن عثمان بن سليمان قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة يقول: شيئان ليس لأهلهما فيهما جواز أمْر ولا لوال، إنّما هو لله عز وجل يقوم بهما الوالي، من قتل عدوانا وفسادا في الأرض ومن قتل غيلة[٣].

قال ابن عبد البرّ: وأمّا قول مالك: «إنّ المسلم إذا قتل الكافر قتْل غيلة قتل به» فقد قالت به طائفة من أهل [المدينة]، وجعلوه من باب المحاربة وقطع السّبيل[٤].

عن يونس عن الحسن في القتيل يوجد غيلةً قال: يقسم من المدّعى عليهم خمسون يميناً ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً، فإن حلفوا فقد برئوا، وإن نكلوا أقسم من المدّعين خمسون إنّ دمنا قبلكم، ثمّ يودون[٥].

الاغتيال المشروع

وهذا النوع من التّصفية الجسديّة لا يعدّ اغتيالاً بالمعنى الشّرعي، لأنه إنّما يمثّل تنفيذا في حقّ شخص مهدور الدّم لا أكثر، لكنّه من الناحية الشكليّة يجري كما تجري الاغتيالات، باعتبار ذلك السبيل الوحيد للقضاء عليه. فالواقع عليه الفعل ليس شخصاً بريئاً غافلاً، وإنّما هو مجرم مطلوب مهدور الدّم، ويبقى مطلوباً مهما طال الزمن، وقد يكون من حقّ أيّ مسلم أن ينفّذ فيه الحكم. فسلمان رشدي في أيّامنا مثلاً مجرم في حقّ نبي الإسلامﷺ، وإعدامه واجب، وكونه محمياً من قوى مناهضة للإسلام لا يعني شيئاً ولا يغير من الحكم شيئا، كما أنّه لا يصحّ إدخال قضيّته في المساومات

١ المدونة الكبرى، ج ١٦، ص ٤٣٠.

٢ موطأ مالك، ج ٢، ص ٨٦٤

٣ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٨، ص ٣٧٠

٤ الاستذكار، ابن عبد البر، ج ٨ ص ١٢٤.

٥ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٥، ص ٤٤٢، تحت رقم ٢٧٨١٦.

والمفاوضات السياسيّة، لأنّ صاحب الحقّ وهو النّبيﷺ لا يتنازل عن تنفيذ حكم الإعدام فيه، وحكم من يسبّ النّبيﷺ أو يسخر منه جار ما طلعت الشمس.

قال الماوردي بخصوص اليهود: وكان النّبيﷺ قد عاهدهم حين هاجر إلى المدينة أن لا يقاتلوا معه ولا عليه، فكفّوا يوم بدر لظهور المسلمين وأعانوا المشركين يوم أحد حين رأوا ظهورهم على المسلمين، فقُتل رئيسهم كعب بن الأشرف، قتله محمّد بن مسلمة غيلة. ثم سار إليهم رسول اللهﷺ فحاصرهم ثلاثاً وعشرين ليلة محارباً حتى أجلاهم عن المدينة[1]. وذلك أنّهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول اللهﷺ، فأمر رسول اللهﷺ بقتل كعب بن الأشرف سيّدهم، فقتل غيلة، وحاصر بني النضير ثمّ صالحهم على أن يخرجوا إلى الشّام، فخرجوا وتركوا رباعهم وضياعهم[2].

قصة مسلم بن عقيل مع ابن زياد

دخل[ابن زياد] فجلس، فسأل شريكا عن وجعه وقال: ما الذي تجد ومتى أشكيت؟ فلمّا طال سؤاله إيّاه ورأى أن الآخر لا يخرج، خشي أن يفوته، فأخذ يقول ما تنظرون بسلمى أن تحيّوها.. اسقنيها وإن كانت فيها نفسي! فقال ذلك مرّتين أو ثلاثا، فقال عبيد الله ولا يفطن: ما شأنه؟ أترونه يهجر؟ فقال له هانئ نعم، أصلحك الله، ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتّى ساعته هذه. ثمّ إنّه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال خصلتان؛ أمّا إحداهما فكراهة هانئ أن يقتل في داره، وأمّا الأخرى فحديث حدّثه النّاس عن النّبيﷺ إن الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن. فقال هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن كرهت أن يقتل في داري. ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً، ثم مات[3].

ولمحمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليعليه السلام قصة تشبهها.

وعن أبي حرملة محمّد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال: حدثني أبو هبار المزني، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين ومائة، حجّ تلك السنة محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله وهما متغيّبان، فاجتمعوا بمكّة، فأرادوا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمّد بن عبدالله: أنا أكفيكموه. فقال محمد: لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه. قال: فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه، وقد كان دخل معهم في أمرهم[4]...

---

١ النكت والعيون، تفسير الماوردي، ج ٥، ص ٤٩٩.

٢ تفسير الواحدي، ج ٢، ص ١٠٨٠.

٣ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٨٤ و مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني، ج ١، ص ٢٧.

٤ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٠٦.

الفصل الثانى

محاولات اغتيال النّبي صلّى الله عليه وآله

محاولات اغتيال النّبيﷺ

تعرض النّبيﷺ إلى محاولة الاغتيال مرّات كثيرة مذ نزل عليه الوحي؛ حدث بعض ذلك في مكّة و بعضه في المدينة وبعضه خارجهما في الغزو والسفر. قال البلاذري بخصوص ما جرى بين قريش وأبي طالب: وأتوه مرة أخرى، فأعلموه أنّه إن لم يأخذ على يد رسول اللهﷺ ويردّه، قتلوه غيلة. وقالوا: قد أعذرنا إليك. فكان ذلك سبب دخول أبي طالب الشعب[1].

محاولة قريش ليلة الهجرة

هذه المحاولة المدبّرة اشتركت فيها معظم القبائل، وصادف موعد تنفيذها ليلة هجرتهﷺ من مكّة إلى المدينة، وقد ورد تفصيلها في كتب السيرة والتاريخ[2]. ولا

١ أنساب الأشراف، البلاذري، ج ١، ص ١٠٠.

٢ سيرة ابن هشام: ج ٣، ص ٨ و الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٢٧، و أنساب الأشراف: ج ١، ص ١١٢، و تاريخ الطبري: ج ١، ص ٥٦٧، و تفسير الطبري: ج ٩، ص ٢٢٧، و تفسير ابن أبي حاتم: ج ٥، ص ١٦٨٧، و الثقات: ج ١، ص ١١٤، و دلائل النبوّة: ج ٢، ص ٤٦٨، و المنتظم: ج ٣، ص ٤٧، و الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٤، و تاريخ الإسلام: ج ١، ص ٣١٧ و المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج ٥ صفحة ٣٨٩، و تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: ج ٢، ص ٧٧، و السيرة النبوية لابن كثير: ج ٢، ص ٢٣٩، وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: ج ٢، ص٧٧و تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ج ٢، صفحة ٢٥٨ وجامع البيان للطبري: ج ٩، ص ٣٠١ و شواهد التنزيل للحاكم، الحسكاني: ج ١، ص ٢٧٧، و تفسير الثعلبي، ج ٢ ص ١٢٦ و، أحكام القرآن، ابن العربي، ج ٢ صفحة ٣٩٦ و، العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، ج ١ صفحة ٥٢٩ و، الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٣ صفحة ١٧٩ و، فتح القدير، الشوكاني، ج ٢ صفحة ٣٠٤ و، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١٣ صفحة ١٩٣و، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤صفحة ٢٠٩ و، أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٤ صفحة ١٩ و، البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣ صفحة ٢٢١.

يخفى أنّ هذه المحاولة انطوت على دهاء كبير، فإنّ بني هاشم لا يستطيعون أن يطلبوا كل قبائل العرب بدم النّبيﷺ، ومن ذا الذي يستطيع مواجهة كل القبائل العربيّة، خصوصا حينما تكون العشيرة الموتورة في مستوى عشيرة بني هاشم من حيث العدد.

محاولة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري

قال المزّي في ترجمة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري: خرج مع النّبيﷺ إلى حنين وهو مشرك يريد اغتيال النّبيﷺ، فقذف الله في قلبه الإسلام فأسلم وقاتل معه، وكان ممّن صبر معه يومئذ[١].

وقال الذهبي: حاجب الكعبة ابن أخت مصعب بن عمير العبدري، وإليه ينسب بنو شيبة حجبة الكعبة. وأبوه قتله علي (رض) يوم أحد، فلما كان عام الفتح خرج شيبة مع النّبيﷺ كافراً إلى حنين، ومن نيته اغتيال رسول اللهﷺ، **ثم هداه الله، ومن عليه** بالإسلام، فأسلم، وقاتل يومئذ وثبت ولم يولّ[٢].

محاولة المرأة اليهودية

قال ابن قتيبة وغيره: وقد سُمّ رسول اللهﷺ في ذراع شاة مشوية سمّته يهوديّة، فلم يزل السمّ يعاوده حتى مات، وقالﷺ: ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري؛ فجعل الله تعالى لليهوديّة عليه السبيل حتى قتلته[٣].

محاولة أبي سفيان

ثبت أنّ النّبيّﷺ أهدر دم أبي سفيان، فقد ذكر ابن سعد ما يلي: وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش: «ألا أحد يغتال محمّداً فإنّه يمشي في الأسواق»؟! فأتاه رجل من الأعراب فقال قد وجدت أجمع الرّجال قلباً وأشدّه بطشاً وأسرعه شدّاً، فإن أنت قوّيتني خرجت إليه حتّى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النّسر فأسوره، ثم آخذ في عير وأسبق القوم عدوا، فإنّي هاد بالطّريق خرّيت؛ قال: أنت صاحبنا. فأعطاه بعيراً ونفقة، وقال: اطْو أمرك. فخرج ليلاً، فسار على راحلته خمساً وأصبح ظهر الحرّة صبح سادسة، ثمّ أقبل يسأل عن النّبيّﷺ حتى دُلّ عليه، فعقل راحلته، ثمّ أقبل إلى النّبيّﷺ وهو

---

١ تهذيب الكمال: المزي، ج ١٢، ص و النجوم الزاهرة: ج ١، ص ١٥٣

٢ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٢٣٨.

٣ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٢٣٨.

في مسجد بني عبد الأشهل؛ فلما رآه النبي ﷺ قال: إنّ هذا ليريد غدراً. فذهب ليجني على النّبي ﷺ فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فإذا الخنجر فسقط في يديه وقال دمي! دمي! فأخذ أسيد بلبّته فدعته، فقال النّبي ﷺ: اصدقني ما أنت؟ قال: وأنا آمن؟ قال: نعم. فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان فخلّى عنه النّبي ﷺ، فأسلم. وبعث النّبيّ ﷺ عمرو بن أميّة و سلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال: إن أصبتما منه غرّة فاقتلاه؛ فدخلا مكّة ومضى عمرو بن أميّة يطوف بالبيت ليلاً، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، فأخبر قريشاً بمكانه، فخافوه وطلبوه وكان فاتكاً في الجاهليّة، وقالوا لم يأت عمرو لخير. فحشد له أهل مكّة وتجمّعوا، وهرب عمرو وسلمة، فلقي عمرو عبيدالله بن مالك بن عبيدالله التيمي فقتله، وقتل آخر من بني الدّيل سمعه يتغنّى ويقول:

ولست بمسلم ما دمت حيا ولست أدين دين المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتحسّبان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر، فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر النّبي ﷺ خبره والنّبي ﷺ يضحك[1].

وذكر الخبر مختصراً البيهقي في سننه الكبرى[2].

قال الواقدي: وحدثنا عبدالله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال وحدثنا عبدالله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون وزاد بعضهم على بعض فذكر قصة في بعث أبي سفيان من يقتل محمّداً ﷺ غيلة وأن الله تعالى أطلع عليه نبيّه، وأسلم الرجل؛ قال فقال رسول‌الله ﷺ لعمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريش: اخرجا حتّى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرّة فاقتلاه. ثمّ ذكر قصّة في رؤية معاوية عمْراً وإخباره إيّاه بذلك[3].

محاولة عمير بن وهب القرشي

عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: لما رجع المشركون إلى مكّة وقتل صناديدهم وأشرافهم، أقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتّى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان بن أميّة: قبّح الله العيش بعد قتلى بدر. قال عمير بن وهب: أجل والله، ما في العيش بعدهم خيرٌ، ولولا دين عليّ لا أجد له قضاءً، وعيالٌ لا أدع لهم شيئاً، لرحلت

---

١ الطّبقات الكبرى، ابن سعد، ج٢ص٩٣.

٢ سنن البيهقي الكبرى، ج ٩، ص ٢١٣.

٣ السنن الكبرى - أحمد بن الحسين البيهقي - ج ٩ - ص ٢١٣

إلى محمّد حتّى أقتله إن ملأت عيني منه، فإنّه بلغني أنه يطوف في الأسواق، فإنّ لي عندهم علّة، أقول قدمت على ابني هذا الأسير. ففرح صفوان بقوله ذلك وقال: يا أبا أميّة، وهل نراك فاعلاً؟ قال: إي وربّ هذه البنية. قال صفوان: فعليّ دينك، وعيالك أسوة عيالي، فأنت تعلم أنّه ليس بمكّة رجل أشدّ توسّعاً على عياله منّي. فقال عمير: قد عُرفت بذلك يا أبا وهب. قال صفوان: فإنّ عيالك مع عيالي، لا يسعني شيءٌ ويعجز عنهم، ودينك عليّ. فحمله صفوان على بعير وجهّزه، وأجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه. وأمر عمير بسيفه فشُحذ وسُمّ، ثمّ خرج إلى المدينة وقال لصفوان: اكتم عليّ أياماً حتّى أقدمها. وخرج فلم يذكره صفوان، وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته، وأخذ السيف فتقلّده. ثمّ عمد نحو رسول‌اللهﷺ، فنظر عمر بن الخطاب (رض)، وهو في نفر من أصحابه يتحدّثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر، فرأى عميراً وعليه السيف، ففزع عمر منه وقال لأصحابه: دونكم الكلب هذا عدو الله الذي حرّض بيننا يوم بدر، وحزرنا للقوم، وصعّد فينا وصوّب، يخبر قريشاً أنّه لا عدد لنا ولا كمين. فقاموا إليه فأخذوه، فانطلق عمر (رض) إلى النّبيﷺ فقال: يا رسول‌الله، هذا عمير بن وهب، قد دخل المسجد ومعه السلاح، وهو الغادر الخبيث الذي لا نأمنه على شيء. فقال النّبيﷺ: أدخله عليّ. فخرج عمر فأخذ بحمالة سيفه فقبض بيده عليها، وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف، ثمّ أدخله على رسول‌اللهﷺ. فلما رآه رسول‌اللهﷺ قال: يا عُمر، تأخّر عنه. فلمّا دنا عمير من النّبيﷺ قال: أنعم صباحاً. قال النّبيﷺ: قد أكرمنا الله عن تحيّتك وجعل تحيّتنا السّلام، وهي تحيّة أهل الجنّة. قال عمير: إنّ عهدك بها لحديث. قال له رسول‌اللهﷺ: قد أبدلنا الله بها خيراً منها، فما أقدمك يا عمير؟ قال: قدمت في أسيري عندكم تقاربوننا فيه، فإنّكم العشيرة والأهل. قال النّبيﷺ: فما بال السيف؟ قال: قبّحها الله من سيوف، وهل أغنت من شيء؟ وإنّما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي، ولعمري إنّ لي لهمّاً غيره. فقال له رسول‌اللهﷺ اُصدق، ما أقدمك؟ قال: ما قدمت إلاّ في أسيري. قال رسول‌اللهﷺ: فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟ ففزع عمير فقال: ماذا شرطت له؟ قال: تحمّلت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك، والله حائلٌ بيني وبينك. قال عمير: أشهد أنّك رسول‌الله وأنّك صادقٌ، وأشهد أن لا إله إلا الله، كنّا يا رسول‌الله نكذّبك بالوحي وبما يأتيك من السّماء. وإنّ هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت، فلم يطّلع عليه غيري وغيره، وقد أمرته أن يكتم عنّي ليالي مسيري، فأطلعك الله عليه، فآمنت بالله ورسوله، وشهدت أنّ ما جئت به حقٌّ، الحمد لله الذي ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله،

وقال عمر بن الخطاب (رض): لخنزير كان أحبَّ إليّ منه حين طلع، وهو الساعة أحبّ إليّ من بعض ولدي. فقال النّبيﷺ: علّموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره. فقال عمير: يا رسول‌الله، إنّي كنت جاهداً على إطفاء نور الله، فله الحمد أن هداني، فائذن لي فألحق قريشاً فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة. فأذن له فخرج فلحق بمكّة، فكان صفوان يسأل عن عمير كلّ راكب يقدم من المدينة ويقول: هل حدث بالمدينة من حدث؟ ويقول لقريش: أبشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر. فقدم رجلٌ من المدينة، فسأله صفوان عن عمير فقال: أسلم. فلعنه صفوان، ولعنه المشركون بمكّة وقالوا صبأ عمير، فحلف صفوان ألاّ يكلّمه أبداً ولا ينفعه، وطرح عياله. وقدم عُمير عليهم على تلك الحال، فدعاهم إلى الإسلام وخبرهم بصدق رسول‌اللهﷺ، فأسلم معه بشرٌ كثير[1].

محاولة عامر بن الطفيل والأربد بن قيس السهمي

قال[الأربد بن قيس] أفلا قتلته؟ قال[عامر بن الطفيل]: لم أطق ذلك، قال: فارجع بنا إليه، فإن شئت حدّثته حتى أضرب عنقه، فانطلقا على وجوههما، حتى دخلا على رسول‌اللهﷺ فقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره، وكان رسول‌اللهﷺ علم ما يريدان، قال: وجاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس، وأقبل عامر على رسول‌الله ﷺ وقد وضع يده على فمه، وهو يقول: يا محمّد، لقد خوّفتني بأمر عظيم، وبأقوام كثيرة فمن هؤلاء [2]؟...

حكمة النّبيﷺ

قال ابن العربي بخصوص اختلاف العلماء في سبب عدم قتل المنافقين: واختلف

---

١ المغازي للواقدي ج ١ ص ١٢٢ و السيرة النبوية: ج ٣، ص ٢١٢، والطبقات الكبرى: ج ٤، ص ١٩٩، و نسب قريش: ج ١١، ص ٣٩١، وتاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٥، وتهذيب الآثار: ج ٣، ص ٢٣، و المعجم الكبير للطبراني: ج ١٧، ص ٥٧، وأحكام القرآن للجصاص: ج ٤، ص ١٠٦، ومعرفة الصحابة: ج ٤، ص ٢٠٩٣، وأعلام النبوة: ج ١، ص ١٦٢، والاستيعاب: ج ٣، ص ١٢٢٢، والبدء والتاريخ،: ج ٤، ص ١٩٣، ودلائل النبوة: ج ١، ص ١٤٠، وأحكام القرآن: ج ٢، ص ٥٢٧ والمنتظم: ج ٣، ص ١٢٦، و الوفا بأحوال المصطفى: ج ١، ص ٣٢٢، والتذكرة الحمدونية: ج ٩، ص ١٦٢، والمغني: ج ٩، ص ٢٨٧، وأسد الغابة: ج ٤، ص ٣٢٠، وأسد الغابة: ج ٥ ص ٤٧٩، والكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٣٠، والاكتفاء: ج ٢، ص ٤٧، وشرح نهج البلاغة: ج ١٤، ص ٩١، وتاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٧١، والبداية والنهاية: ج ٣ ص ٣١٣ ومجمع الزوائد: ج ٨ ص ٢٨٤، والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٧٢٦ والخصائص الكبرى: ج ١، ص ٣٤٤،، والسيرة الحلبية: ج ٢، ص ٤٥٦، و سمط النجوم العوالي: ج ١، ص ٤١٧.

٢ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص ٥٣٤ .

العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال: الأوّل أنّه لم يقتلهم لأنه لم يعلم حالهم سواه، وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على أنّ القاضي لا يقتل بعلمه وإن اختلفوا في سائر الأحكام هل يحكم بعلمه أم لا.

الثاني أنه لم يقتلهم لمصلحة وتألف القلوب عليه لئلا تنفر عنه. وقد أشار هو صلى الله عليه وآله إلى هذا المعنى فقال: أخاف أن يتحدّث الناس أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يقتل أصحابه.

الثالث: قال أصحاب الشافعي إنّما لم يقتلهم لأنّ الزنديق وهو الذي يسرّ الكفر ويظهر الإيمان يستتاب ولا يقتل، وهذا وهم من علماء أصحابه فإنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يستتبهم، ولا يقول أحد إن استتابة الزنديق غير واجبة. وكان النّبي صلى الله عليه وآله معرضاً عنهم مع علمه بهم، فهذا المتأخّر من أصحاب الشافعي الذي قال إن استتابة الزنديق جائزة قال ما لم يصحّ قولاً واحداً. وأمّا قول من قال إنّه لم يقتلهم لأنّ الحاكم لا يقضي بعلمه في الحدود فقد قتل بالمجذّر بن زياد بعلمه الحارث بن سويد بن الصامت، لأنّ المجذّر قتل أباه سويداً يوم بعاث فأسلم الحارث وأغفله يوم أحد الحارث فقتله، فأخبر به جبريل النّبي صلى الله عليه وآله فقتله به، لأنّ قتله كان غيلة، وقتل الغيلة حد من حدود الله عزّ وجلّ. والصحيح أنّ النّبي صلى الله عليه وآله إنّما أعرض عنهم تألّفاً ومخافة من سوء المقالة الموجبة للتّنفير كما سبق من قوله، وهذا كما كان يعطي الصدقة للمؤلّفة قلوبهم مع علمه بسوء اعتقادهم تألّفاً لهم أجرى الله سبحانه أحكامه على الفائدة التي سنّها إمضاءً لقضاياه بالسنّة التي لا تبديل لها[1].

[..] عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان قال: إنّي لآخذ بزمام ناقة رسول‌الله صلى الله عليه وآله أقوده، وعمّار يسوق به، أو عمّار يقوده وأنا أسوق به، إذ استقبلنا اثنا عشر رجلاً متلثّمين، قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة؛ قلنا يا رسول‌الله ألا تبعث إلى كلّ رجل منهم فتقتله؟ فقال: أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، وعسى الله أن يكفيهم بالدّبيلة. قلنا: وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله. لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبوبكر بن عياش. تفرد به يحيى بن آدم[2].

وقيل لمالك: لم يقتل الزنديق ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتل المنافقين وقد عرفهم؟ فقال: لأنّ توبته لا تعرف، وأيضًا فإنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله لو قتلهم وهم يظهرون الإيمان لكان قتلهم بعلمه، ولو قتلهم بعلمه لكان ذريعة إلى أن يقول النّاس قتلهم للضغائن والعداوة، ولامتنع

---

١ أحكام القرآن، ابن العربي، ج ١، ص ٢٠.

٢ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٨، ص ١٠٢.

من أراد الإسلام من الدخول فيه إذا رأى النّبيﷺ يقتل من دخل في الإسلام؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بالكفر. هذا معنى قوله، وقد روى عن النّبيﷺ أنّه قال: (لئلا يقول الناس أنه يقتل أصحابه)[1].

قال الماوردي الشافعي: نوع آخر من أعلامهﷺ أنّه نزل بجيشه في غزوة تبوك على غير ماء وهم نحو ثلاثين ألفاً، فعطشوا وشكوا ذلك إليه فبعث أبا قتادة وأبا طلحة وسماك بن خرشة وسعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا إلى قائم الظهيرة، ثمّ رجعوا ولم يجدوا شيئاً، وبلغ العطش من الناس والخيل والدوابّ، فصلّى بأصحابه متيمّماً؛ فلمّا فرغ شكوا إليه العطش فبعث أسيد بن خضير وأسامة يلتمسون الماء من الأعراب، فقال **المنافقون» إنّ محمّدا يخبر بأخبار السماء وهو لا يدري الطريق إلى الماء»! فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره بقولهم، وسمّاهم له، فشكا ذلك إلى سعد بن عبادة فقال سعد: إن شئت ضربت أعناقهم؛ فقال: لا يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، ولكن نحسن صحبتهم ما أقاموا معنا**[2].

وهذا يعني أن النّبيﷺ علم أسماءهم وأعلم سعد بن عبادة بذلك، ولا يصحّ أن يقترح سعد ضرب أعناقهم دون تشخيص أعيانهم.ويستفاد من ذلك أن سعد بن عبادة على علم بأسماء بعض المنافقين، مع أنه لم يصرّح بذلك في موقف من المواقف بعد وفاة النّبيﷺ!

---

١ شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج ٨، ص ٥٧٥.

٢ أعلام النبوة، ج ١، ص ١٥٨.

الفصل الثالث

كلام بخصوص العقبة

العقبة الأولى

قال ابن هشام: حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة، قال وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول‌الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب[1]..

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري:

بيعة العقبة الأولى بمكّة، ولم يشهدها غير اثني عشر رجلاً من الأنصار، ذكر ذلك ابن إسحاق[2]. وقال أيضا: فالجمرة الأولى مسجد منى، والوسطى عند العقبة الأولى بقرب مسجد منى أيضًا[3].

و نقل الصالحي الشامي عن محب الدين الطبري أنّها «العقبة التي تضاف إليها الجمرة إذ ليس أظهر منها وعن يسار الطريق لقاصد منى من مكة شعب قريب منها، فيه مسجد مشهور عند أهل مكة أنه مسجد البيعة، وهو على نشز من الأرض، ويجوز أن يكون المراد من العقبة ذلك النشز، وعلى الأول يكون قد نسب إليها لقربه منها. قال في النور: (وجزم غيره بأن البيعة التي وقعت عندها البيعة هي العقبة التي تضاف إليها الجمرة)[4].

---

١ السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٢٧٩.

٢ شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج ١، ص ٦٩ .

٣ شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج ٤، ص ٤٢١.

٤ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ٣ ص ١٩٥ .

فالظاهر من كلامهم أنها عقبة واحدة، وأنّ الترتيب زمني، بمعنى أنّ العقبة الأولى هي التي قرب مسجد منى، وهي أيضا محلّ اجتماع أهل يثرب بالنّبي ﷺ في المرّة الأولى. أمّا العقبة الثانية فهي نفسها[المكان نفسه] لكن في العام الموالي. وعليه فليس هناك إلاّ عقبة واحدة، لكنّها محلّ اجتماع أكثر من مرّة، ومن هنا جاء التّعدد، من جهة تكرّر اللّقاء لا من جهة اختلاف المكان. ولهذا يذكرونها دائما بالألف واللاّم، ولا يذكرونها نكرة، لا في كتب التفسير ولا في كتب الحديث والتّاريخ. وبعيد أن تكون هي عقبة أصحاب العقبة الذين حاولوا اغتيال النّبي ﷺ لأنّ الطريق إلى تبوك لا يمرّ بمكة، وعليه فلا يمرّ بمنى. فالعقبة التي ينسب إليها من حاولوا اغتيال رسول الله ﷺ غير العقبة التي بظهر مكّة.

قال ياقوت الحموي: وأما العقبة التي بويع فيها النّبي ﷺ بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة[١] .

قال أبو محمّد [ابن حزم الأندلسي] ليست هذه العقبة العقبة الفاضلة المحمودة قبل الهجرة، تلك كانت للأنصار خالصة شهدها منهم رضي الله عنهم سبعون رجلا وثلاث نسوة ولم يشهدها أحدٌ من غيرهم إلاّ رسول الله ﷺ وحده والعبّاس عمّه وهو غير مسلم يومئذ لكنّه شفقة على ابن أخيه[٢]

العقبة الثانية

ويقصد بها اجتماع سبعين من الأوس والخزرج برسول الله ﷺ في نفس المكان بعد مرور سنة على الاجتماع الأوّل. وقد كان من أمرهم أنهم بايعوا النّبي ﷺ وتبنوا قضيته واحتضنوها. وبادروا إلى العمل على نشر الإسلام منذ وصولهم إلى بلادهم. والنسبة إلى العقبة «عَقَبَي»، وهي عبارة تطلق على الصحابة الذين حضروا الاجتماع برسول الله ﷺ، كما أن النسبة إلى بدر «بدري» يقصد بها الصحابة الذين حضروا معركة بدر. وقد بقيت هذه العناوين محفوظة إلى حد ما لدى الصحابة والتابعين إلى أن وصل معاوية إلى الحكم وقام بتصفية من بقي من البدريين، وعامل المدينة المنورة بالتهميش والتجويع، وأقصى الصحابة والتابعين الذين نصروا رسول الله ﷺ .

ليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار فيها على الإسلام وأن يُؤوُوه

---

١ معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٣٤.

٢ المحلى، ابن حزم، ج ١١، ص ٢٢١.

وينصروه وهي العقبة التي في طريق منى التي يضاف إليها جمرة العقبة، وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين في السنة الأولى كانوا اثني عشر وفي السنة الثانية سبعين كلّهم من الأنصار وإن كانت بدر أذكر أي أشهر عند الناس بالفضيلة[١]..

عقبة المؤامرة

قال النووي: قوله (كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخبره إذا سألك. قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم وإنما هذه عقبة على طريق تبوك [٢]..

أصحاب العقبة

أصحاب العقبة الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ منافقون قطعاً، إذ لا يقدم على مثل هذا العمل إلاّ منافق، وقد حاول كثير من أتباع الاتّجاهات المصوّبة والتّبريريّة إخراج المنافقين من الصّحابة، لأنّهم صحبوا النّبيﷺ دون إيمان واعتقاد، لكن هذا التوجّه مردود، لأنّ النّبيﷺ كان كلّما أشاروا عليه بقتل منافق قال: لا يتحدّث النّاس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، فقوله هذا صريح أنّهم من أصحابه، ولو كان أتباع تلك التيّارات يلتزمون ويسلّمون بأحاديث رسول اللهﷺ فضلاً عن التّأسي به لما ردّوا قوله وهم يعلمون أنّه ما ينطق عن الهوى. هوﷺ يقول «أصحابه» وهم يقولون لم يكونوا أصحابه، فمن يصدق العاقل؟ رسول اللهﷺ الذي لا ينطق عن الهوى أم علماء الرجال الذين يعبدون المذهب قبل الله تعالى؟

قال ابن تيمية: وقد يدخلون في لفظ الأصحاب في مثل قوله لمّا استؤذن في قتل بعض المنافقين قال: «لا يتحدّث النّاس أنّ محمّدا يقتل أصحابه»؛ فدلّ على أنّ هذا اللّفظ قد كان النّاس يدخلون فيه من هو منافق[٣]..

هذا كلام ابن تيمية، وأنت ترى أنه استعمل «قد» قبل المضارع، وهي التي تعني في

١ الديباج على مسلم، ج ٦، ص ١٢٠.

٢ شرح مسلم، النووي، ج ١٧ صفحة ١٢٥.

٣ منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج ٨ ص ٤٧٣.

عرف النحويين «التقليل»، ويستشعر منه الاحتمال دون اليقين، فيكون كلامه من باب العرض لا أكثر، لكنه وجد نفسه في حرج كبير قبال كلام النبيﷺ فاضطر مكرهاً لا بطلاً أن يعتبر ذلك دليلاً، وهذا من مثل ابن تيمية موضع تأمّل.

والذي يدعو إلى العجب هو تعامل المحدّثين والمؤرّخين مع الجماعة الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ مع أنّ المحاولة جريمة كبيرة، لكونها تتعلّق بسيّد البشريّة قاطبة، المحمود الممدوح في السماء والأرض. فاغتياله ليس كاغتيال أي شخص، كما أنّ الكذب عليه ليس كالكذب على غيره. فيلاحظ الباحث أنّهم عتّموا وعمّوْا على القضيّة، وتجاهلوا قرائن مهمّة جاءت على لسان كلّ من حذيفة وعمّار، محاولين بذلك نسبة القضيّة إلى مجموعة من المنحرفين سمّاهم الطبراني فيما بعد تسمية لا تستند إلى ركن وثيق. والذي لا شكّ فيه أنّ الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ في العقبة هم مجموعة يجمعهم مشروع واحد؛ قد يكونون من قبائل مختلفة وأذواق شتّى، لكن هدفهم واحد، وهو إعدام النّبيﷺ دون إثارة انتباه الأتباع، وربما يكونون قد حاولوا شيئاً من ذلك القبيل قبل غزوة تبوك، كاللّجوء إلى السمّ مثلاً ولم يوفّقوا في مسعاهم. واختيار العقبة يدلّ على أنّهم كانوا يريدون أن يظهر الاغتيال على شكل حادث مؤسف تتحمّل مسؤوليته ناقة النّبيﷺ ولا يشاركها في المسؤولية أحد. خبطت النّاقة خبط عشواء فوقعت من على العقبة وتسبب ذلك في وفاة النّبيﷺ ويبكي الناس، ثمّ تستأنف الحياة لكن بمشروع جديد يشرف على تنفيذه أصحاب العقبة المتبنّون لمؤامرة الاغتيال. ونحن إذا تتبّعنا سيرة النّبيﷺ نلاحظ أنّه ليس من عادتهﷺ ركوب ما يصعب امتطاؤه، بل إنّ الناقة التي ركبها في هجرته من مكّة إلى المدينة كانت مأمورة! وهذا يعني أن هناك عناية إلهيّة خاصّة بكلّ ما يخصّ النّبيﷺ. فكيف تتخلّى عنه العناية الإلهيّة وهو ذاهب إلى الجهاد أو عائد منه؟ وحتى بصرف النظر عن جهة التسديد الإلهي والعناية الربانيّة كي لا يسخر العلمانيون من خرافاتنا فإنّه معلوم عند معاصري النّبيﷺ أنّه كان خبيراً بالإبل والخيل... .

هل كان أمن المدينة وما حولها يهمّ أصحاب العقبة؟ لأنّه إن كان يهمّهم فإنّهم يعلمون أنّ وجود النّبيﷺ مهمّ في المدينة، وهو أمان من الفرقة، كما أنّ فقده فجأةً وبتلك الطريقة سيفتّ في أعضاد كثيرين.

الفصل الرابع

أصحاب العقبة

أصحاب العقبة في كتب التفسير

ثم قال: ﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾ من قتل النّبيﷺ يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلة هموا بقتل النّبيﷺ بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبدالله بن أبي، رأس المنافقين، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق، والجلاس بن سويد، ومجمع بن حارثة، وأبو عامر بن النعمان، وأبو الخواص، ومرارة بن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وعبدالله بن عتيبة، ومليح التميمي[1]. .

أقول: على فرض صحّة هذا القول، هل شهد الجلاس بن سويد و عبداللهبن أبي غزوة تبوك؟

ثم ذكر أصحاب العقبة، فقال: ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم﴾، يعنى الذي أجمعوا عليه من قتل النّبيﷺ [2].

ليقتلوه إذا مرّ بهم فدفعهم الله عنه ويقال(وهمّوا بما لم ينالوا)[3]

قوله تعالى﴿ألم يعلموا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم﴾ وقال مقاتل نزلت هذه الآية في أصحاب العقبة حين همّوا بما لم ينالوا. ويقال هذا عطف نسق عطف على قوله ﴿لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾[4].

---

١ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢ صفحة ٦٠.

٢ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٢ صفحة ٦١ .

٣ تفسير السمرقندي، ج ٢ صفحة ٧٤ .

٤ تفسير السمرقندي، ج ٢ صفحة ٧٦.

ورجع عمّار فقال يا عمار «هل عرفت القوم؟» فقال لقد عرفت عامة الرّواحل والقوم متلثّمون قال «هل تدري ما أرادوا؟» قال: الله ورسوله أعلم قال «أرادوا أن ينفروا برسول اللهﷺ راحلته فيطرحوه». قال فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول اللهﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلاً! فقال: إن كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعدّ رسول اللهﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول اللهﷺ، وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمّار أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، وهكذا روى ابن لهيعة[1].

وكذا قد حكى في معجم الطبراني، قاله البيهقي. ويشهد لهذه القصّة بالصحّة ما رواه مسلم: حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبوالطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال أنشدكم بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم أخبره إذ سألك! فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، قال: فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول اللهﷺ ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرّة يمشي[2]...

ثمانية منهم تكفيكهم الدّبيلة سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم. ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره أي من تعيين جماعة من المنافقين وهم هؤلاء قد أطلعه عليهم رسول اللهﷺ دون غيره والله أعلم[3]. وقد ترجم الطبرانيّ في مسند حذيفة تسمية أصحاب العقبة، ثم روى عن علي بن عبد العزيز عن الزّبير بن بكار أنّه قال: هم معتب بن قشير ووديعة بن ثابت وجدّ بن عبدالله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد وسعد بن زرارة، وقيس بن فهد، وسويد بن داعس من بني الحبلي وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت وسلالة[4]..

ثم غزا غزوة تبوك فشهدها معه منهم قوم نفروا به ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرّهم، وتخلّف آخرون منهم فيمن بحضرته، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه في غزاة تبوك

---

١ تفسير ابن كثير، ج ٢ صفحة ٣٨٧ .

٢ تفسير ابن كثير، ج ٢ صفحة ٣٨٧.

٣ هذا كلام فيه مبالغة، فإن أسرار النّبيﷺ كانت عند الإمام عليعليه السلام، وقد قال عنه أكثر من مرة موضع سري.

٤ تفسير ابن كثير، ج ٢ صفحة ٣٨٧.

أو منصرفه منها ولم يكن له في تبوك قتال من أخبارهم فقال الله تعالى: ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة ولكن كره الله انبعاثهم(قرأ إلى قوله) ويتولّوا وهم فرحون﴾[١].

قال الشافعي: ثمّ غزا غزوة تبوك فشهدها معه قومٌ منهم نفروا به ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله عز وجل شرّهم وتخلّف آخرون منهم فيمن بحضرته[٢]. .

وهم الذين أرادوا أن يدفعوا النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهم معه في بعض أسفاره فجعلوا يلتمسون غرته حتى أخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك ليلاً قالوا: إذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فسمع حذيفة وهو يسوق بالنبي صلى الله عليه وآله فكان قائده تلك الليلة عمّار بن ياسر، وسائقه حذيفة بن اليمان، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فامسكوا ومضى النّبي صلى الله عليه وآله حتى نزل منزله الذي أراد، فلما أصبح أرسل إليهم كلّهم، فقال: أردتم كذا وكذا، فحلفوا بالله ماقالوا، ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا﴾ قوله تعالى: وهمّوا بما لم ينالوا .

عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: انزل الله﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾ قال: وكان الجلاس اشترى فرساً ليقتل النّبي صلى الله عليه وآله [٣].

والثاني أنّها نزلت فيهم حين همّوا بقتل رسول الله، رواه مجاهد عن ابن عباس. قال: والذي همّ رجل يقال له الأسود. وقال مقاتل هم خمسة عشر رجلا هموا بقتله ليلة العقبة[٤].

والوجه الثاني: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمّد بن علي بن حمزة، حدثنا يحيي بن عبدالله بن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس: وهمّوا بما لم ينالوا قال: هو رجل يقال له: الأسود، [همّ] بقتل محمّد صلى الله عليه وآله [٥].

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل..﴾ طلبوا لك الشر والعنت قبل تبوك وهو أن جماعة منهم أرادوا الفتك به ليلة العقبة[٦].

---

١ أحكام القرآن، الشافعي، ج ٢، ص ٢٧.
٢ الأمّ، الشافعي، ج ۴، ص ١۶۶.
٣ تفسير ابن أبي حاتم، ج ۶، ص ١٨۴۴.
۴ زاد المسير، ج ٣، ص ۴٧١.
۵ تفسير ابن أبي حاتم، ج ۶، ص ١٨۴۵..
۶ تفسير الواحدي، ج ١، ص ۴۶۶

وعن ابن جريج (رض): وقفوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به (من قبل) من قبل غزوة تبوك[١].

والثاني أنّها نزلت فيهم حين همّوا بقتل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .رواه مجاهد عن ابن عباس. قال: والذي همّ رجل يقال له الأسود. وقال مقاتل: هم خمسة عشر رجلا هموا بقتله ليلة العقبة[٢].

اعلم أن المذكور في هذه الآية نوع آخر من مكر المنافقين وخبث باطنهم فقال: ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ أي من قبل واقعة تبوك. قال ابن جريج: هو أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [٣].

ويستفاد من هذا إن صحّ أن العقبة عند ثنية الوداع.

قوله تعالى: ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ أي لقد طلبوا الإفساد والخبال من قبل أن يظهر أمرهم وينزل الوحي بما أسرّوه وبما سيفعلونه. وقال ابن جريج: أراد اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [٤].

وهمّوا بما لم ينالوا يعني المنافقين من قتل النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلا. قال حذيفة: سمّاهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حتّى عدّهم كلّهم فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: أكره أن تقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيهم الله بالدّبيلة. قيل: يا رسول الله وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من جهنّم يجعله على نياط فؤاد أحدهم حتى تزهق نفسه. فكان كذلك خرجه مسلم[٥].

أقول: مادام قد كان كذلك، فأين أسماؤهم؟ أين قائمة الذين ماتوا بالدبيلة؟ أين الذين جُعل على نياط أفئدتهم حتى زهقت أنفسهم؟

لا شك أنه يكون كذلك، لأن النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا ينطق عن الهوى، لكن لم يحفل المؤرخون والمحدثون بكلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ محافظة منهم على عدالة الصحابة! لأن الجماعة كلّهم من الصحابة، كلّهم كانوا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليلة العقبة في غزوة تبوك، والاهتمام بهم وتدوين أسمائهم بعد تعرضهم للدبيلة يقوّض نظرية عدالة جميع الصحابة، لذلك آثروا

---

١ الكشاف، الزمخشري، ج ٢، ص ٤٦٦..

٢ زاد المسير، ابن الجوزي، ج ٣ ص ٤٧١ .

٣ التفسير الكبير، الرازي، ج ١٦ ص ٤٧١..

٤ تفسير القرطبي، ج ٨ ص ١٥٧.

٥ تفسير القرطبي، ج ٨ ص ٢٠٧.

الكتمان، وأهملوا الأسماء حتى يتقادم العهد ويصبح حديث النبيﷺ غير قابل للتطبيق عليهم من الناحية العملية، وهذا الكتمان مشمول باللعن المذكور في القرآن الكريم، فإن الله تعالى لعن الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى، وقد أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ أن الذين حاولوا اغتياله سيموت أكثرهم بالدبيلة، فلم يعد يحقّ لأحد أن يخفي خاتمتهم، لأن ذلك خلاف الغرض، ولأنه يعرض الرسالة للتشكيك، وهذا بخصوص من لا يثبت لديه أنهم ماتوا فعلا بالدبيلة! وهكذا أصبح الولاء للمذهب والجماعة أعظم وأولى من الولاء لله والرسولﷺ. وهذا واضح بيّن لا يدافعه إلا مكابر أو متجاهل. وقد كان على مسلمي القرون الأولى أن يلتفتوا إلى هذه النقطة ويطالبوا بقائمة الذين ماتوا قبل أن يطلع عليهم الطبراني بقائمة لا تسمن ولا تغني من جوع. وفي نظري أنّ هذه القضية مهمّة لتشخيص مدى مصداقيّة المحدّثين والمؤرّخين بخصوص الأمانة العلمية والنّزاهة في التدوين.

﴿لقد ابتغوا الفتنة﴾ بصدّ النّاس أو بأن يفتكوا به عليه السّلام ليلة العقبة أو بالرجوع يوم أحد ﴿من قبل﴾ من قبل غزوة تبوك، ﴿وقلبوا لك الأمور ﴾ ودبّروا لك الحيل والمكايد ودوّروا الآراء في إبطال أمرك ﴿حتى جاء الحق﴾ وهو تأييدك ونصرك ﴿وظهر أمر الله﴾ وغلب دينه وعلا شرعه ﴿وهم كارهون﴾ أي على رغم منهم[١].

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ أي من قبل وقعة تبوك. قال ابن جريج: هو أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي ﷺ. وقيل: المراد ما فعله عبدالله بن أبيّ يوم أحد حين انصرف عن النّبي ﷺ مع أصحابه[٢].

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الامور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر اللّه وهم كارهون﴾ تقدّم ذكر السّبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصّة رجوع عبدالله بن أبيّ وأصحابه في هذه الغزاة، حقّر شأنهم في هذه الآية، وأخبر أنّهم قديماً سعوا على الإسلام فأبطل الله سعيهم، وفي الأمور المقلّبة أقوال. قال ابن عبّاس: بغوا لك الغوائل. وقال ابن جريج: وقف اثنا عشر من المنافقين على التثنية ليلة العقبة كي يفتكوا به[٣] .

﴿ لقد ابتغوا لفتنة من قبل﴾ أي: طلبوا صد أصحابك عن الدّين وردّهم إلى الكفر، وتخذيل النّاس عنك قبل هذا اليوم، كفعل عبدالله بن أبيّ يوم أحد حين انصرف عنك

---

١ تفسير النسفي، ج ٢، ص ٩٢.

٢ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج ٣، ص ٩٢.

٣ تفسير البحر المحيط، ج ٥، ص ٦٢..

بأصحابه. وقال ابن جريج: هو أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة، ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله [١].

ولقد قالوا كلمة الكفر ﴿وكفروا بعد إسلامهم﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام، ﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنّبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك، وهم بضعة عشر رجلا، فضرب عمّار بن ياسر وجوه الرّواحل لمّا غشوه فردّوا[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك (رض)في قوله ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ قال هم الذين أرادوا أن يدفعوا النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غرّته حتى أخذ في عقبة، فتقدّم بعضهم وتأخّر بعضهم وذلك ليلا، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فسمع حذيفة (رض) وهو يسوق النّبي صلى الله عليه وآله وكان قائده تلك الليلة عمّار وسائقه حذيفة بن اليمان(رض) فسمع حذيفة أخفاف الإبل فالتفت فإذا هو بقوم متلثّمين: فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فأمسكوا، ومضى النّبي صلى الله عليه وآله حتى نزل منزله الذي أراد. فلمّا أصبح أرسل إليهم كلّهم فقال: أردتم كذا وكذا فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾[٣].

و عن نافع بن جبير بن مطعم قال: لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بأسماء المنافقين الذين نخسوا به اليلة العقبة بتبوك غير حذيفة (رض) وهم اثنا عشر رجلا ليس فيهم قرشي وكلّهم من الأنصار ومن حلفائهم. [٤]

أقول: ما معنى قوله «ليس فيهم قرشي» ومعاوية قد كان معهم تلك الليلة، ومات بالدبيلة كما ذكر ابن سعد نفسه. وما هو الدليل على أنه لم يكن فيهم قرشي؟ هل يصح إرسال القول في مسألة مهمة كهذه دون دليل؟!

وأخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان(رض) قال: كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أقود به وعمار يسوقه، أو أنا أسوقه وعمار يقوده، حتّى إذا كنّا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها قال: فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وآله فصرخ بهم فولّوا

---

١ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ج ١٠، ص ٦٧٦.

٢ تفسير الجلالين، ج ١، ص ١٢٠.

٣ الدر المنثور، السيوطي، ج ٤ ص ٢٤٢ .

٤ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٢ ص ٢٧٧ و تهذيب الكمال المزي، ج ٥ ص ٥٠٥ و بغية الطب في تاريخ حلب ص ٢١٦٦

مدبرين، فقال لنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا يا رسول‌الله، كانوا متلثّمين ولكنّا قد عرفنا الرّكاب. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا. قال: أرادوا أن يزحموا رسول‌الله صلى الله عليه وآله في العقبة فيلقوه منها. قلنا: يا رسول‌الله، ألا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلّ قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا، إنّي أكره أن تحدّث العرب بينها أنّ محمّداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثم قال: اللّهم ارمهم بالدّبيلة! قلنا: يا رسول‌الله وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيهلك[1].

﴿لقد ابتغوا الفتنة﴾ تشتيت شملك وتفريق أصحابك منك ﴿من قبل﴾ أي يوم أحد حين انصرف عبدالله بن أبيّ بن سلول المنافق بمن معه وقد تخلّف بمن معه عن تبوك أيضاً بعد ما خرج مع النّبي صلى الله عليه وآله إلى ذي جدّة أسفل من ثنيّة الوداع. وعن ابن جريج (رض) وقفوا لرسول صلى الله عليه وآله على الثنيّة ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً من المنافقين ليفتكوا به صلى الله عليه وآله فردهم الله تعالى خاسئين[2]..

﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾ قيل: هو همّهم بقتل رسول‌الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة في غزوة تبوك، وقيل همّوا بعقد التّاج على رأس عبدالله بن أبيّ وقيل هو همّ الجلاس بقتل من سمعه يقول تلك المقالة، فأخبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله. قوله﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾[3].

وقد تخلّف بهم عن هذه الغزوة أيضاً بعد أن خرج مع النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى قريب من ثنيّة الوداع. وروي عن سعيد بن جبير و ابن جريج أنّ المراد بالفتنة الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة وذلك أنّه اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين ووقفوا على الثنية ليفتكوا به عليه الصلاة والسلام فردّهم الله تعالى خاسئين[4].

قال ابن جريج: الذين ابتغوا الفتنة اثنا عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنّبي صلى الله عليه وآله [5].

وهمّوا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر

---

١ الدر المنثور، ج ۴، ص ٢۴۴.

٢ تفسير أبي السعود، ج ۴، ص ٧١.

٣ فتح القدير، الشوكاني، ج ٢، ص ٣٨٣.

۴ روح المعاني، الألوسي، ج ١٠ ص ١١٣.

۵ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٠، ص ١١٣.

رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا[١].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك(رض) في قوله ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ قال هم الذين أرادوا أن يدفعوا النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غرّته، حتى أخذ في عقبة فتقدّم بعضهم وتأخّر بعضهم، وذلك ليلاً، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فسمع حذيفة (رض) وهو يسوق النّبي صلى الله عليه وآله وكان قائده تلك الليلة عمّار وسائقه حذيفة بن اليمان (رض) فسمع حذيفة أخفاف الإبل، فالتفت، فإذا هو بقوم متلثّمين: فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فأمسكوا...

وأخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان (رض) قال: كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أقود به وعمار يسوقه، أو أنا أسوقه وعمّار يقوده، حتى إذا كنّا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها قال: فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وآله فصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، يا رسول الله، كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا قلنا: لا. قال: أرادوا أن يزحموا رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة فيلقوه منها. قلنا: يا رسول الله، ألا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلّ قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا، إنّي أكره أن تحدّث العرب بينها أن محمّداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم، ثم قال: اللّهم ارمهم بالدّبيلة! قلنا: يا رسول الله وما الدّبيلة قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيهلك[٢].

ومضى النّبي صلى الله عليه وآله حتى نزل منزله الذي أراد فلما أصبح أرسل إليهم كلّهم فقال: أردتم كذا وكذا فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر(الآية)[٣]... .

وعن ابن جريج (رض) وقفوا لرسول صلى الله عليه وآله على الثنيّة ليلة العقبة، وهم اثنا عشر رجلاً من المنافقين ليفتكوا به صلى الله عليه وآله، فردّهم الله تعالى خاسئين[٤]..

والرواية نفسها في تفسير ابن كثير: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يقوده حذيفة ويسوقه عمار

---

١ تفسير الجلالين، ج ١، ص ١٢٠.

٢ الدر المنثور، السيوطي، ج ٤، ص ٢٤٤.

٣ الدر المنثور، السيوطي، ج ٤، ص ٢٤٢.

٤ تفسير أبي السعود، ج ٤، ص ٧١.

إذ أقبل رهط متلثّمون على الرّواحل فغشوا عمّاراً وهو يسوق برسول الله ﷺ، فأقبل عمّار(رض) يضرب وجوه الرّواحل فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: «قد، قد»، حتى هبط رسول الله ﷺ و نزل ورجع عمّار، فقال: يا عمّار، هل عرفت القوم؟ فقال: لقد عرفت عامّة الرّواحل والقوم ملثّمون. قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ راحلته فيطرحوه. قال فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا! فقال: إن كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال: فعدّ رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ [1].

أصحاب العقبة في كتب الحديث والرجال

حدثنا محمّد بن عبدالله بن الزبير وأبو نعيم قالا: حدثنا الوليد يعني ابن جميع، قال أبو نعيم عن أبي الطفيل مثل جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم أخبره إذ سألك قال إن كنا نخبر أنهم أربعة عشر. وقال أبو نعيم: فقال الرجل كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال فان كنت منهم وقال أبو نعيم فيهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[2].

أقول: من هو هذا الرجل من أصحاب العقبة؟ ولماذا لم يذكروا اسمه؟

ومن المستفيد من هذا التكتّم؟ هل كان كتمان الاسم من الرّاوي أم من المصنّف، أم من النسّاخ؟ أم هل تراه من دار الطبع والنشر؟

المفروض أن يجيب الباحثون والمحققون عن هذه الأسئلة.

وفي مسند أحمد أيضاً: هبط رسول الله ﷺ و نزل، ورجع عمار فقال: يا عمّار هل عرفت القوم فقال: قد عرفت عامة الرّواحل والقوم متلثمون. قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه. فسابّ عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسة عشر. فعدد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أنّ الاثني

---

١ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٧٣.

٢ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٣٩٠.

عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة ويوم يقوم الأشهاد [١].

أقول: في هذه الرّواية فسابّ عمّار رجلاً من أصحاب رسول اللهﷺ على خلاف الرّوايات الأخرى التي تقول: فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول اللهﷺ ، وفرق كبير بين السّؤال والسّباب. السّؤال معلوم، وهو الطلب، وقد يكون استعلاميا كما قد يكون استنكاريا، أو تقريريا. وأمّا السِّباب، على وزن فعال، فهو تعاطي السبّ من طرفين، وما كان على وزن فعال من المشتقّ يقصد به فعل من طرفين متقابلين أو أكثر. ومن ذلك الحجاج وهو المحاجّة، والنّزال وهو المنازلة، والطّعان وهو المطاعنة، والبراز وهو المبارزة، والقتال وهو المقاتلة، والهجاء وهو المهاجاة(في الشعر)وغير ذلك كثير. ومنه يفهم أنّه طبق القصّة حدث سباب بين عمّاربن ياسر ورجل آخر من الصّحابة، فتطرّق عمّار بن ياسر إلى قضيّة العقبة ليفهم الحاضرين أنّ ذلك الصّحابي كان منهم! ولكنّ الرّواية تقدّم الرجل على أنّه من أصحاب رسول اللهﷺ لا أكثر، فلا تذكر اسمه ولا قبيلته ولا شيئا مما قد يقود إلى معرفته! وقبل ذلك تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الرجل من أصحاب النّبيﷺ لا يحترم كلام رسول اللهﷺ بخصوص عمّار بن ياسر (رض)، لأن هناك واقعة حدثت أيّام النّبيﷺ تجاوز فيها خالد بن الوليد حدود الأدب مع عمّار بن ياسر (رض) فقضى النّبيﷺ لعمّار على خالد وقال قولة مهمة ما قدرها المحدّثون والمؤرّخون حقّ قدرها.

عن الأشتر عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمّار شيء فشكوته إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من يسبّ عماراً يسبّه الله، ومن يعاد عمّارا يعاده الله ، صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٢].وتذكر الروايات أن عمارا انطلق، فاتبعه خالد، وأخذ بثوبه فلم يزل يترضاه حتى رضي عنه [٣]. وفي تاريخ ابن كثير: أن النّبيﷺ قال لخالد: «يا خالد! لا تؤذ عمّاراً فإنّه من يبغض عمّاراً يبغضه الله، ومن يعاد عمّاراً يعاده الله » قال: فعرضت له بعد ذلك فسللت ما في نفسه [٤].

---

١ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٤٥٣.

٢ المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٨٩.

٣ كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٢، ص ٣٩٦ .

٤ البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ٣٤٥. والقصة في تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٣٦ و البداية والنهاية لابن كثير، ج ٧، ص ٣٤٥ .

(حدثنا) زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم أخبره إذ سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة قالوا ما سمعناه منادي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا علمنا بما أراد القوم[1].

حدثنا محمّد بن عبدالله بن الزبير وأبو نعيم قالا حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك! قال: كنا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا علمنا ما أراد القوم[2]..

وأنت ترى ما أدى إليه التصرف في الرواية من الركاكة والغموض، وبمقابلتها مع الروايات السابقة يتبين بوضوح أن الغرض من ذلك هو التشويش على القارئ وطالب العلم حتى لا يتنبه إلى خطورة المسألة.

قوله(كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم أخبره إذا سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم وإنما هذه عقبة على طريق تبوك[3]... .

وعن جابر قال كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام فقال وديعة لعمار: إنّما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد! قال عمار: كم أصحاب العقبة؟ قال: الله أعلم. قال: أخبرني عن علمك فسكت وديعة. قال من حضره أخبره. وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم؛ قال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر، فقال عمّار: فإن كنت فيهم فإنهم

---

١ صحيح مسلم، ج ٨ صفحة ١٢٣.

٢ السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩ صفحة ٣٣.

٣ شرح مسلم، النووي، ج ١٧ صفحة ١٢٥

خمسة عشر. فقال وديعة مهلا يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني اليوم! فقال عمار ما سميت أحدا ولا أسميه أبدا ولكني أشهد! أن الخمسة عشر[١]... الحديث.

وفي مجمع الزوائد: أناخ ﷺ فقال لعمّار هل تعرف القوم؟ فقال: لا كانوا متلثمين وقد عرفت عامة الرواحل. قال أتدري ما أرادوا برسول الله ﷺ؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه من العقبة. فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ؟ قال نرى أنهم أربعة عشر قال فإن كنت فيهم فكانوا خمسة عشر، ويشهد عمار أن اثني عشر حزب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[٢].

قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الزبير بن بكار قال تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو الذي قال يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه، وهو الذي قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا، قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام، ووديعة بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو الذي قال إنما كنا نخوض ونلعب[٣].

ومن الأنصار ثم من بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة وهو نقيب، ومن الأنصار ثم من بنى عبد الأشهل سلمة بن سلامة بن وقس، ومن الأنصار ثم من بنى حارثة بن الحرث ظهير بن رافع، ومن الأنصار ثم من بني حارثة أبو بردة بن نيار. وإسنادها إلى ابن شهاب واحد ورجاله ثقات. رواها كلها الطبراني[٤]. ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم؟ قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون. قال هل تدرى ما أرادوا؟ قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ ويطرحوه. قال فسارّ عمار رضي الله عنه رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله ما كان أصحاب العقبة؟ قال أربعة عشر فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادى رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار أشهد أن

---

١ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١ صفحة ١١٠. حرب الله و رسوله في الدنيا و يوم يقوم الأشهاد

٢ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١ صفحة ١١٠.

٣ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١ صفحة ١١١

٤ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦ صفحة ٥٠.

الاثني عشر الباقين منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[1].

حديث حذيفة ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة في رواية الإسماعيلي تعيين الآية وهي قوله تعالى﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ و فيه فقال أعرابي لم يسمَّ والأربعة من المنافقين الذين أشار إليهم حذيفة يمكن معرفة تعيينهم من الاثني عشر أصحاب العقبة بتبوك فينظر في من تأخرت وفاته منهم ويطبق على ذلك[2].

(حدثنا) زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم اخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنّهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة قالوا ما سمعناه منادى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا علمنا بما أراد القوم[3].

حدثنا الفضل بن دكين عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل منهم من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة؟ فقال القوم: فأخبره فقد سألك، فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فقال حذيفة، وإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حزب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله(ص) ولا علمنا ما يريد القوم(٤).

ومن كلام حذيفة: ..يقولون لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه الصيمرة منه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه النّبي صلى الله عليه وآله فقال من هذا؟ فقلت: حذيفة. قال: من هؤلاء قلت فلان وفلان حتى عددتهم. قال أو سمعت ما قالوا؟ قلت: نعم، ولذلك سرت بينك وبينهم. قال فإن هؤلاء فلانا وفلانا حتى عدّ أسماءهم منافقون لا تخبرنَ أحدا .تسمية أصحاب العقبة: - حدثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا مصعب بن عبدالله الزبيري حدثنا محمّد بن عمر الواقدي عن بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام

---

١ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦ صفحة ١٩٥.

٢ مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، صفحة ٣١٠.

٣ الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي، ج ٦ صفحة ١٣٨.

٤ المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨ صفحة ٥٨٨.

فقال وديعة لعمار إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد! قال عمّار كم كان أصحاب العقبة؟ فقال الله أعلم. قال أخبرني عن علمك فسكت وديعة. فقال من حضره أخبره عما سألك وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم فقال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر رجلا. فقال عمار فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر، فقال وديعة مهلا يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني. فقال عمار: والله ما سميت أحدا ولا أسميه أبدا ولكني أشهدأن الخمسة عشر رجلا اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ٣٠١٧ - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الزبير بن بكار قال تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو الذي قال يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه، وهو الذي قال لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا. قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام ووديعة بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو الذي قال إنما كنا نخوض[1]..

ومن كلام آخر بخصوص القصة: ..فلحقه عمار فقال(سُق، سُق) حتى أناخ فقال لعمار: هل تعرف القوم؟ فقال لا كانوا متلثمين وقد عرفت عامة الرواحل. فقال: أتدري ما أرادوا برسول الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال أرادوا أن يمكروا برسول الله فيطرحوه من العقبة. فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ؟ فقال نرى أنهم أربعة عشر فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر انتهى. ورواه الطبراني في معجمه عن عبيدالله بن موسى حدثنا الوليد بن جميع به. ورواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق محمّد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة بن اليمان[2]..

أصحاب العقبة «مسند حذيفة بن اليمان»: عن أبي الطفيل قال: كان حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فقال حذيفة: فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[3].

وأما معتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المعجمة باثنتين من فوقها

---

١ المعجم الكبير، الطبراني، ج ٣ صفحة ١٦٥.

٢ تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج ٢ صفحة ٨٣

٣ كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٤ صفحة ٨٦

وبعدها باء معجمة بواحدة فهو معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو من أصحاب العقبة يقال إنه الذي قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا[١].

وعبدالله بن نبتل بن الحارث الذي تقدم ذكره كان من أصحاب العقبة كان منافقا[٢].

عن مصعب بن عبدالله الزبيري، قال: حدثنا محمّد بن عمر الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمان بن جابر، عن أبيه، قال: كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام، فقال وديعة لعمار: إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة، ما أعتقك بعدا!، فقال عمار: كم كان أصحاب العقبة؟ فقال: الله أعلم، قال: أخبرني عن علمك، فسكت وديعة، فقال من حضره: أخبره عما سألك، وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم، فقال: كنا نتحدث أنهم أربعة عشر رجلا، فقال عمار: فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر، فقال وديعة: مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني[٣]!

فقال عمار: والله ما سمّيت أحدا ولا أسميه أبدا، ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلا اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وبه، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: تسمية أصحاب العقبة: معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف، قد شهد بدرا، وهو الذي قال: يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على خلائه، وهو الذي قال: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. قال الزبير: وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام. ووديعة بن ثابت من بني عمرو بن عوف[٤]..

و من حديث الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون من الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن أثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا علمنا بما أراد القوم[٥].

---

١ إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج ٧ صفحة ٢٨٠.

٢ إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج ٧، صفحة ٣٣١.

٣ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥ صفحة ٥٠٣.

٤ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥، صفحة ٥٠٣.

٥ إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤، صفحة ٣٤٢

سُئل[عمّار] عن أبي موسى فقال: سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحا علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط. جاء في مسند حذيفة بن اليمان عن أبي الطفيل قال: «كان بين حذيفة، وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال (حذيفة): أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر. فقال حذيفة: فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. و روي الطَبرانيّ في المعجم الكبير: عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال: كان بين عمّار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام، فقال وديعة لعمّار: إنّما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة، ما أعتقك بعد! قال عمّار: كم كان أصحاب العقبة؟ فقال: الله أعلم. قال: أخبرني عن علمك. فسكت وديعة، فقال من حضره: أخبره عمّا سألك. وإنّما أراد عمّار أن يخبره أنّـه كان فيهم[!] فقال: كنّا نتحدّث أنّهم أربعة عشر رجلا! فقال عمّار: فإن كنت فيهم فإنّهم خمسة عشر. فقال وديعة: مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني. فقال عمّار: والله ما سمّيت أحدا ولا أسمّيه أبدا، ولكنّي أشهد أنّ الخمسة عشر رجلا اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد »[١].

وعن حذيفة قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أقود وعمار يسوق أو عمار يقود وأنا أسوق به إذا استقبلنا اثنا عشر رجلا متلثمين قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة قلت يا رسول الله ألا تبعث إلى كل رجل منهم فتقتله؟ فقال أكره أن يتحدّث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وعسى يكفينيهم الدّبيلة. قلنا: وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله - قلت في الصحيح بعضه - رواه الطبراني في الأوسط و فيه عبدالله بن سلمة وثّقه جماعة وقال البخاري لا يتابع على حديثه. وعن حذيقة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بطن الوادي وأخذ الناس العقبة فجاء سبعة نفر[٢]..

وعبدالله بن نبتل بن الحارث الذي تقدم ذكره كان من أصحاب العقبة كان منافقا[٣].

عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمان بن جابر، عن أبيه، قال: كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام، فقال وديعة لعمار: إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة، ما أعتقك بعد!، فقال عمار: كم كان أصحاب العقبة؟ فقال: الله أعلم، قال: أخبرني عن

---

١ المعجم الكبير، الطَبرانيّ، ج٣ ص١٦٦.

٢ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١، صفحة ١٠٩.

٣ إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج ٧، صفحة ٣٣١.

علمك، فسكت وديعة، فقال من حضره: أخبره عما سألك، وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم، فقال: كنا نتحدث أنهم أربعة عشر رجلا، فقال عمار: فإن كنتَ فيهم فإنهم خمسة عشر، فقال وديعة: مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني[1]!

عن علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: تسمية أصحاب العقبة: معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف، قد شهد بدرا، وهو الذي قال: يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على خلائه، وهو الذي قال: لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا. قال الزبير: وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام. ووديعة بن ثابت من بني عمرو بن عوف[2]..

و من حديث الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون من الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن أثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول اللهﷺ ولا علمنا بما أراد القوم [3]،

ثم غزا غزوة تبوك فشهدها معه منهم قوم نفروا ليلة العقبة فوقاه الله شرّهم، وتخلف آخرون منهم فيمن بحضرته[4].

ثم غزا [النبيﷺ] غزوة تبوك فشهدها معه منهم قوم نفروا به ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرهم. قال الشيخ رحمه الله هو بيّن في المغازي. قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق في قصة تبوك قال فلما بلغ رسول اللهﷺ الثنية نادى منادي رسول اللهﷺ أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع عليكم، فإن رسول اللهﷺ قد أخذ الثنية، وكان معه حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما كره رسول اللهﷺ أن يزاحمه في الثنية أحد فسمعه ناس من المنافقين فتخلفوا ثم اتبعه رهط من المنافقين فسمع رسول اللهﷺ حس القوم خلفه، فقال لأحد صاحبيه: اضرب وجوههم. فلمّا سمعوا ذلك ورأوا الرجل مقبلا نحوهم وهو حذيفة بن اليمان انحدروا جميعا، وجعل الرجل

---

١ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥ صفحة ٥٠٣.

٢ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥ صفحة ٥٠٣.

٣ إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤ صفحة ٣٤٢.

٤ معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٦ ص ٥٠٨.

يضرب رواحلهم وقالوا إنّما نحن أصحاب أحمد، وهم متلثّمون لا يرى شيء إلاّ أعينهم. فجاء صاحبه بعد ما انحدر القوم فقال: هل عرفت الرهط؟ فقال: لا والله يا نبي الله، ولكنّي قد عرفت رواحلهم[!] فانحدر رسول الله صلى الله عليه وآله من الثنية وقال لصاحبيه: هل تدرون ما أراد القوم؟ أرادوا أن يزحموني من الثنية فيطرحوني منها. فقالا: أفلا تأمرنا يا رسول الله فنضرب أعناقهم إذا اجتمع إليك الناس؟ فقال: أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّدا قد وضع يده في أصحابه يقتلهم وذكر القصة [١].

قال[عقيل بن أبي طالب] لمعاوية: أخبرك، مررت بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم؛ ما رأيت إلا مصلّياً، ولا سمعت إلا قارئاً. ومررت بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة، ثم قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس؟ فمن هذا الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة، فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه، قال فيه سوءاً، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد، فما تقول فيّ؟ قال: دعني من هذا قال: لتقولنّ، قال: أتعرف حمامة؟ قال ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثم قام فمضى، فأرسل معاوية إلى النسابة، فدعاه، فقال: من حمامة؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم، قال: حمامة جدتك أم أبي سفيان، كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا [٢].

أقول: ما أشار إليه عقيل بن أبي طالب في القصة ينسف دعوى الزبير بن بكار أن الذين حاولوا اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله كانوا من الأنصار، لأنه لم يكن في جيش معاوية من الأنصار سوى النعمان بن بشير، ولم يكن معه من البدريين أحد لا من الأنصار ولا من المهاجرين.

عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بأسماء المنافقين الذي نخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلا، ليس فيهم قرشي، وكلّهم من الانصار أو من حلفائهم [٣].

---

١ سنن البيهقي الكبرى، ج ٩، ص ٥٠٨.

٢ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٧٥.

٣ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥، ص ٥٠٥.

وقال [الحسين بن منصور بن جعفر] أيضا: سمعت علي بن عثام، وقال له رجل: كيف حديث العقبة؟ قال: كيف يصحّ وهو كذب، من حدث به فهو فاسق فاجر كاذب. فلما خرج السائل، قال: كلكم يا بني حمان مزكوم، ما ذكر العقبة إنسان فيه خير، ثم قال لي: يزعم الرافضة أنّ عُمر نفر برسول الله ﷺ ناقته، يعني ليلة العقبة كما قال الشيخ الخبيث[1].

أقول: لقد ذكر حديث العقبة صحابةٌ وتابعون قبل أن يولد علي بن عثام بزمان، ويصعب على ابن عثام أن يصرّح أنه ليس في الصحابة والتابعين خير.

وقال[حذيفة] سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء وقال لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة، وكان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وأعلمَه بأسماء المنافقين الاثني عشر الذين نخسوا به ليلة العقبة مرجعه من تبوك، ولم يكن فيهم قرشي والكلّ من الأنصار[2].

أقول: هذا كلام يشتم منه بغض الأنصار، وكان رسول الله ﷺ يحبّ الأنصار، ومدْح كثير منهم في القرآن الكريم يُغني عن الفحص.

قال الشيخ التوربشتي: صحبة النّبي المعتدّ بها هي المقترنة بالإيمان. ولا يصحّ أن يطلق الصحابي إلا على من صدق في إيمانه وظهرت منه أمارته دون من أغمض عليهم بالنفاق، فإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترّهم بالكلمة وإدخالهم أنفسهم في غمارهم ولهذا قال: في أصحابي، ولم يقل: من أصحابي. وذلك مثل قولنا إبليس كان في الملائكة، أي في زمرتهم ولا يصحّ أن يقال: كان من الملائكة. فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كان من الجن﴾ [الكهف٥٠] وقد أسرّ بهذا القول إلى خاصته وذوي المنزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المسوّمة المتلبسة لئلا يقبلوا منهم الإيمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم لإشتهارهم بذلك في الصحابة، إلا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله. وكان حذيفة أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النّبي مرجعه من غزوة تبوك حين همّوا بقتله، ولم يكن على العقبة إلا رسول الله وعمار يقود به وحذيفة يسوق به، وكان منادي رسول الله قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم فإن رسول الله قد أخذ الثنية، فلمّا سمعه المنافقون طمعوا في المكر به فاتبعوه

---

١ تهذيب الكمال، المزي، ج ٢١ ص ٦٢.

٢ الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١١ ص ٢٥٢.

متلثّمين وهم اثنا عشر رجلاً، فسمع رسول‌الله خشفة القوم من ورائه فأمر حذيفة أن يردّهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه، فضربها ضرباً، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فأدرك حذيفة رسول‌الله فقال لحذيفة: هل عرفت أحداً منهم؟ قال: لا، فإنهم كانوا متلثّمين ولكن أعرف رواحلهم! فقال: إن الله تعالى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم، وسأخبرك بهم إن شاء عند الصباح، فمن ثمّ كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين. وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان وبقي اثنا عشر على النّفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق، وقد اطّلعت على أسمائهم في كتب حفّاظ الحديث مرويّة عن حذيفة. غير أني وجدت في بعضها اختلافاً فلم أر أن أخاطر بديني فيما لا ضرورة لي. (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقاً (تكفيهم) أي تدفع شرهم(الدّبيلة) قال القاضي: الدّبيلة في الأصل تصغير الدبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها: الدبلة بالفتح والضم. (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر أنه من كلام حذيفة (يظهر) أي يخرج السراج(في أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تظهر وتطلع النار (في صدورهم) أي في بطونهم. وفي كلام القاضي إيماء إلى أن قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال: وفسرها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم..[1].

أقول: هذا الكلام لا يخلو من مغالطة، بل مغالطات، فإن الرجل يشترط الإيمان في الصحبة، والإيمان مسألة قلبية لا يمكن الإطلاع عليها من طرف البشر، وإنما يستدل عليها بالعمل؛ فالعمل الصالح المتتابع يدلّ عل الإيمان وحب الخير، كما أن فعل الشر المتتابع يدل على انعدام الإيمان أو نقصه على الأقل. والشارح زعم أنه لم ير أن يخاطر بدينه فيما لا ضرورة له، لكنه خاطر بدينه وادعى أن المنافقين ليسوا صحابة، بعد أن قال النّبي: » أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّدا قد وضع يده في أصحابه يقتلهم«[2]. فهو لا يبالي أن يخالف رسول‌الله صلى الله عليه وآله ويفتات عليه، ومعلوم أن تعمد مخالفة النّبي صلى الله عليه وآله ضلال لا لبس فيه. وأما فذلكته بخصوص «في الصحابة «و «من الصحابة »، فيرده قول الله تعالى، ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ وأما التمثيل بإبليس فقياس غير صحيح، لأن إبليس ليس من جنس الملائكة حتى يكون منهم، وقد صرح القرآن الكريم بقوله تعالى﴿ إلا إبليس كان من

١ مرقاة المفاتيح، ج ١١، ص ٦٢.

٢ سنن البيهقي الكبرى، ج ٩، ص ٥٠٨.

الجن..﴾ فكيف يقول بعد ذلك إنه من الملائكة، وهل يعقل أن يكون من الجن ومن الملائكة في وقت واحد؟!

(في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي وفي رواية في أمتي(اثنا عشر منافقاً) هم الذين جاؤوه متلثمين قاصدين قتله ليلة العقبة مرجعه من تبوك فحماه الله(منهم ثمانية لا يدخلون الجنة) زاد في رواية ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط) فكما أنه لا يكون ذلك أبداً فلا يدخلونها أبداً[١].

في أصحابي الذين ينسبون إلى صحبتي وفي رواية في أمتي وهو أوضح في المراد، اثنا عشر منافقا هم الذين جاؤوا متلثمين وقد قصدوا قتله ليلة العقبة مرجعه من تبوك حتى أخذ مع عمار وحذيفة طريق الثنية والقوم ببطن الوادي، فحماه الله منهم، وأعلمه بأسمائهم، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة، زاد في رواية ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط[٢].

(في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي وفي رواية في أمتي(اثنا عشر منافقاً) هم الذين جاؤوا متلثمين (حم م عن حذيفة) بن اليمان[٣]..

ورجع عمّارٌ فقال يا عمّار هل عرفت القوم؟ فقال قد عرفت عامّة الرّواحل والقوم متلثّمون. قال هل تدري ما أرادوا؟ قال الله ورسوله أعلم. قال أرادوا ان ينفروا برسول اللّهﷺ فيطرحوه. قال فساب عمّارٌ رجلاً من أصحاب رسول اللّهﷺ فقال نشدتك باللّه كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال أربعة عشر. فقال ان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعدّد[٤] رسول اللّهﷺ منهم ثلاثةً قالوا والله ما سمعنا منادي رسول اللّهﷺ وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمّارٌ أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حربٌ للّه ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول اللّهﷺ قال للنّاس وذكر له أن في الماء قلّةً فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى أن لا يرد الماء أحدٌ قبل رسول اللّه ﷺ فورده رسول اللّهﷺ فوجد رهطاً قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ[٥].

---

١ التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٢، ص ١٧٧.

٢ فيض القدير، المناوي، ج ٤، ص ٤٥٤.

٣ التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٢، ص ١٧٧.

٤ الصواب: فعذر كما هو واضح في بقية الروايات.

٥ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٤٥٣.

فسار رسول‌الله في العقبة وعمّار يسوق وحذيفة يقود به فإذا هم برواحل عليها قوم متلثمون فقال رسول‌الله: قُد، قُد. ويا عمار، سُق، سُق فأقبل عمّار على القوم فضرب وجوه رواحلهم، فلما هبط رسول‌الله من العقبة، قال: يا عمّار، قد عرفت القوم أو قال قد عرفت عامة القوم أو الرواحل، أتدري ما أراد القوم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال أرادوا أن ينفروا برسول الله[١]..

وفي كشف المشكل: «أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه»[٢].

عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: لمّا أقبل رسول‌الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أخذ العقبة، فلا يأخذها أحد. فبينا رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقوده حذيفة ويسوقه عمار، إذ أقبل رهط متلثّمون على الرّواحل غشوا عمّارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل عمّار يضرب وجوه الرّواحل، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لحذيفة: «قد، قد»، حتّى هبط رسول‌الله صلى الله عليه وآله ونزل، ورجع عمّار، فقال يا عمار، هل عرفت القوم؟ فقال: قد عرفت عامّة الرّواحل والقوم متلثّمون. قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وآله فيطرحوه. قال فسابّ عمّار رجلاً من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعذر رسول‌الله صلى الله عليه وآله منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول‌الله صلى الله عليه وآله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[٣].

لكن في رواية الهيثمي: قال فسارّ عمار(رض) رجلا من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال نشدتك بالله ما كان أصحاب العقبة[٤]..

و «سارّ» من السِّرار، وهو الحديث السرّي(النجوى)، والمعنى هنا مبهم، لأنه إن كان سارّه فكيف سمعه غيرهما! ولماذا يسارّه في شيء مثل هذا؟ وهل كان عمار محتاجا إلى هذا السِّرار وهو الذي كان يقود ناقة النّبي صلى الله عليه وآله ليلتها؟!

ويبقى الرجل الآخر مجهولاً دائما، وإنّما هو رجل من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله. بما

---

١ مسند البزار، ج ٧، ص ٢٢٧.

٢ كشف المشكل، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣٩٢.

٣ الأحاديث المختارة، المقدسي، ج ٨ ص ٢٢١.

٤ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦، ص ١٩٥.

أن أصحاب رسول الله ﷺ يعدّون بالآلاف، فإن نسبة احتمال معرفته في غياب القرائن ستبقى ضئيلة.

وأما القصة في مصنف ابن أبي شيبة، فلا تخلو مما يثير الضحك، وهي كما يلي:

حدثنا الفضل بن دكين عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال كان بين حذيفة وبين رجل منهم من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال: القوم فأخبره فقد سألك. فقال أبو موسى الأشعري قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة وإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. أشهد بالله أن اثني عشر منهم حزب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا ما يريد القوم[1].

فالقصّة تذكر أنّ الحديث جرى بين حذيفة وبين رجل منهم من أصحاب العقبة، لكنّ الذي يجيب هو أبو موسى الأشعري! فالرّجل من أصحاب العقبة هو أبو موسى الأشعري، وإلاّ فكيف يجيب على سؤال موجّه إلى غيره؟! وقد ثبت أنّ حذيفة وعمّاراً اتّهما أبا موسى الأشعري أنّه كان مع أصحاب العقبة ليلة المحاولة، ولم ينف أبو موسى ولا دافع عن نفسه، وإنّما ذكر أنّ رسول الله ﷺ استغفر له، فقال له عمّار: شهدت اللّعن ولم أشهد الاستغفار، وهو ما يشعر أنّ عمّارا يكذّب أبا موسى ولا يقبل كلامه، وهو أمر طبيعي، لأنّ الذي يحاول اغتيال النّبي ﷺ لا يتورّع عن الكذب، فليس الكذب أعظم من اغتيال النّبي ﷺ .

أصحاب العقبة في كتب التاريخ والسيرة

وكان حذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به، وأخبره رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين نخسوا بعيره ليلة العقبة بتبوك وكانوا اثني عشر كلّهم من الأنصار ومن حلفائهم، وكان حذيفة يقول كان النّاس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني[2].

أقول: قوله «كلّهم من الأنصار ومن حلفائهم»، يحتاج إلى دليل، بل هو تحكّم ظاهر وتهمة تحتاج إلى بيّنة.نعم، يصحّ مثل هذا القول لو أنّه جاء بأسمائهم وأسماء قبائلهم بأسانيد متينة، وذلك لخطورة المسألة وأهمّيتها. وأمّا القائمة التي جاء بها أو تبرّع بها

---

١ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٤٥، تحت رقم٣٧١٠٤.

٢ المنتظم، ابن الجوزي، ج ٥ ص ١٠٥

الزّبير بن بكّار ونقلها الطبراني فإنّها مرسلة، والزبير بن بكار قرشي من بني أسد، وبين غزوة تبوك ووفاة الزّبير بن بكّار أكثر من مائتين وخمسين سنة[١]، فكيف يُقبل هذا الإرسال.

وحذا ابن تيمية في ذلك حذو ابن بكار فقال: واعلم أنه ليس في المهاجرين منافق وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار لأن أحدا لم يهاجر إلا باختياره والكافر بمكة لم يكن يختار[٢]...

لكنه ناقض نفسه وقال في كتاب آخر: وكان في ضمن قريش والأنصار منافقون كثيرون، فما ذكر من كلمة لا مخرج لها فإنما خرجت من منافق والرجل الذي ذكر عنه أبو سعيد أنه قال كنا أحق بهذا من هؤلاء ولم يسمه منافق والله اعلم[٣].

وفي هذا من الاستخفاف بحق الأنصار ما لا يخفى، وهو يعارض أحاديث كثيرة وردت في فضائل الأنصار، وليس في الأنصار من شهر السيف بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله، بخلاف الطلقاء وحلفائهم. ويبقى كلام ابن تيمية في المسألة تحكّما.

عن نافع بين جبير بن مطعم قال: لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بأسماء المنافقين الذين نخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلا ليس فيهم قرشي، وكلّهم من الأنصار أو من حلفائهم[٤].

أقول: وأنت ترى كيف يصرّون على كون العصابة كلّها من الأنصار، ليس فيهم قرشي، والمعلوم أن القرشيين في المدينة كان أكثرهم من الطلقاء الذين انتقلوا من مكة بعد الفتح بهدف تغيير التركيبة الاجتماعية، والتمكّن والتحوّل إلى قوّة في مواجهة الأنصار. ولا يعني هذا أنّه لم يكن في الأنصار منافقون، لكن لا ينبغي درء شبهة النفاق عن المنتقلين من مكّة إلى المدينة، وخصوصا منهم الطلقاء الذين لم يدخلوا في الإسلام إلا لحقن دمائهم وضرب الإسلام من الداخل بعد أن يئسوا من القضاء عليه من الخارج.

قال الباعوني في جواهر المطالب بعد أن أورد حوارا بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية وبعض حاشيته: هذا دليل على كذب ما اختلقه حفاظ بني أميّة ظلما وعدوانا وقالوا: إن

---

١ قال ابن حيان: ثم ولي الزبير بن بكار قضاء مكة وتوفي سنة ستّ وخمسين ومائتين(٢٥٦ هـ) وهو آدب الناس وأعلمهم في زمانه[أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، ج ١، ص ٢٦٩].

٢ منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج ٨ ص ٤٤٩. وهو كام يدل على بغض الأنصار.

٣ الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ج ٢، ص ٣٧٠.

٤ بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن أبي جرادة، ج ٥ ص ٢١٦٦ و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٢، ص ٢٧٦ ٢٧٧.

جميع من أرادوا في تبوك ذعر ناقة رسول‌الله كانوا من الأنصار[١]. وفي الحوار المذكور أنّ أبا سفيان منهم.

وفي شرح نهج البلاغة وجمهرة خطب العرب: «والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلا، منهم أبو سفيان»[٢].

وهذا يعني أن أبا سفيان أحد الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ.

قالوا: ..فلمّا هبط ورجع عمّار قال: «يا عمار هل عرفت القوم؟ «قال: قد عرفت عامة الرّواحل، والقوم متلثّمون. قال: «هل تدرى ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه ». قال: فسارّ عمّار رجلاً من أصحاب النّبيﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. قال: فعذر رسول‌الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا: ما سمعنا منادي رسول‌الله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[٣] .

وانصرف رسول‌الله فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته، فقال لحذيفة: نحّهم وقل لهم: لتنحُّنّ أو لأدعونّكم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم، فصاح بهم حذيفة. وكان خروجه في رجب وانصرف في شهر رمضان وكان حذيفة يقول: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم[٤] .

فلما هبط ورجع عمّار قال: يا عمار هل عرفت القوم؟ قال: قد عرفت عامّة الرواحل والقوم متلثّمون. قال: «هل تدرى ما أرادوا؟ » قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه، قال: فسارّ عمار رجلا من أصحاب النّبيﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. قال: فعذر رسول‌اللهﷺ منهم ثلاثة قالوا: ما سمعنا منادي رسول‌الله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد [٥].

---

١ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، الباعوني، ج٢، ص ٢٢٠ (الهامش).

٢ شرح نهج البلاغة، ج ۶، ص ١٧٧. و جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٢٥.

٣ السيرة النبوية، ابن كثير، ج ۴، ص ٣٨ و البداية والنهاية، ابن كثير، ج ۵، ص ٢۶.

۴ تاريخ اليعقوبي، ج ٢ صفحة ۶٨.

۵ السيرة النبوية، ابن كثير، ج ۴ صفحة ٣٨.

وقدم رسول‌الله تبوك في شعبان فأتاه يحنّة بن رؤبة أسقف أيلة، فصالحه وأعطاه الجزية، وكتب له كتاباً، وانصرف رسول‌الله فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته، فقال لحذيفة: نحّهم وقل لهم: لتنحنّ أو لأدعونّكم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم، ..[١].

أقول: هل كان حذيفة يستطيع أن يبوح بأسمائهم أو أسماء بعض من مات منهم[٢]، وهو القائل: «لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترف فحدّثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتّى أقتل[٣]»!

وعن نافع بن جبير بن مطعم قال: لم يخبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله بأسماء المنافقين الذين نخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي، وكلّهم من الأنصار، أو من حلفائهم[٤].

أقول: لقد كان عمار بن ياسر أيضا يعرف أسماءهم، وكان عقيل بن أبي طالب يعرف أسماءهم، وبعيد ألاّ يكون الإمام علي عليه السلام يعرف أسماءهم، وهو الذي علمه رسول‌الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، وخصه بأسراره.

عن حذيفة قال: مرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي: يا حذيفة إن فلانا قد مات فاشهده[!]، ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إليّ فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إليّ فقال: يا حذيفة، أنشدك الله، أمن القوم أنا؟ قلت: اللّهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك فرأيت عيني عمر جاءتا[٥].

وهمّوا بما لم ينالوا(بما لم يدركوا، قيل: هو همّ المنافقين بقتل النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، وقيل: همّهم بإخراج الرسول صلى الله عليه وآله[٦].

أقول: قوله «همّهم بإخراج الرسول صلى الله عليه وآله» غامض، بل لا معنى له، لأن النّبي صلى الله عليه وآله كان في المدينة متمكنا ممتنعا نافذ الكلمة، يأمر وينهى، فكيف يُخرج من هذه حاله؟!

روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل، والبيهقي عن حذيفة، و ابن سعد عن جبير بن مطعم رضي الله عنهم و ابن أبي حاتم وأبو الشـيخ عن الضحاك والبيهقي عن عروة، والبيهقي

---

١ تاريخ اليعقوبي، ج ٢ صفحة ٦٨.

٢ توفي حذيفة بعد قتل عثمان ومبايعة الإمام علي عليه السلام.

٣ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥ص ٥٠٧.

٤ مختصر تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٩٢..

٥ جامع الأحاديث، ج ٣٤، ص ٣٢٧ تحت رقم ٣٧٤٤٠، وكنز العمال ١٦٢٢، و ابن عساكر ج١٢ص٢٧٦، و موسوعة أطراف الحديث، ١٦٧٧٥٦، ومختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ج ١، ص ٨٥٦ و ج٢ص٢٩٦ .

٦ أسماء المدلسين، ج ١، ص ١٨٧.

عن ابن إســحاق. ومحمّد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله ﷺ لمـا كان ببعض الطريق مكر به ناس مـن المنافقين وائتمروا بينهم أن يطرحوه من عقبة فـي الطريق. وفي رواية كانوا قد اجمعوا أن يقتلوا رسـول الله ﷺ فجعلوا يلتمسـون غرته، فلما أراد رسـول الله ﷺ أن يسـلك العقبة أرادوا أن يسـلكوها معه، وقالوا: إذ أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فأخبر الله تعالى رسـوله بمكرهم، فلما بلغ رسول الله ﷺ تلك العقبة نادى مناديه للناس: إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد، واسـلكوا بطن الوادي، فإنه أسهل لكم و أوسع. فسلك الناس بطن الوادي إلا النفر الذين مكروا برسول الله ﷺ لمّا سمعوا ذلك استعدّوا وتلثّموا، وسلك رسول الله ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة ويقودها، وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه، فبينا رسـول الله ﷺ يسير من العقبة إذ سـمع حسّ القوم قد غشوه، فنفروا ناقة رسول الله ﷺ حتى سقط بعض متاعه، وكان حمزة بن عمرو الأسلمي لحق برسول الله ﷺ بالعقبة، وكانت ليلة مظلمة، قال حمزة: فنوّر لي في أصابعي الخمس، فأضاءت حتى جمعت ما سقط من السّوط والحبل وأشباههما، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردّهم، فرجع حذيفة إليهم، وقد رأى غضب رسـول الله ﷺ ومعه محجن يضرب وجـوه رواحلهم وقال: إليكم، إليكم يا أعداء الله تعالى، فعلم القوم أن رسـول الله ﷺ قد اطّلع على مكرهم، فانطرحوا من العقبة مسـرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسـول الله ﷺ فقال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فأسرعوا حتى اسـتوى بأعلاها، وخرج رسول الله ﷺ من العقبة ينتظر النّاس، وقال لحذيفة: هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم؟ قال: يا رسول الله قد عرفت رواحلهم، وكان القوم متلثّمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. قال: «هل علمتم ما كان من شأنهم وما أرادوا ؟» قالوا: لا والله يا رسـول الله. قال: «فإنهم مكروا ليسـيروا معي فإذا طلعت العقبة زحموني فطرحوني منها - إن الله تعالى - قد أخبرني بأسـمائهم وأسـماء آبائهم وسأخبركم بهم إن شـاء الله تعالى». قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسـول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: إن محمدا قد وضع يده في أصحابه فسـماهم لهما ثـم قال: «اكتماهم» فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي، فلما أصبح رسـول الله ﷺ قال له أسـيد بن الحضير: يا رسـول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادي؟ فقد كان أسهل مـن العقبة؟ فقال: «أتدري يا أبا يحي أتدري مـا أراد بي المنافقون وما هموا به»؟ قالوا: نتبعه من العقبة، فإذا أظلم عليه الليل قطعوا أنساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني عن

راحلتي فقال أسـيد: يا رسول‌الله، قد اجتمع الناس ونزلوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا، فيكون الرجل من عشـيرته هـو الذي يقتله، وإن أحببت - والذي بعثك بالحق - فنبئني بأسمائهم فلا أبرح حتى آتيك برؤوسهم. قال «يا أسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم». وفي رواية «إني أكره أن يقول الناس إن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه» فقال: يا رسـول‌الله، فهؤلاء ليسوا بأصحاب، فقال رسول‌الله - صلى الله عليه وآله -: «أليس يظهرون شـهادة أن لا اله الا الله ؟» قال: بلى[ولا شهادة لهم] قال: «أليس يظهرون أني رسـول‌الله؟» قال: بلى. ولا شـهادة لهم، قال: «فقد نهيت عن قتل أولئك». وقال ابن إسـحاق في رواية يونس بن بكير: فلما أصبح رسـول‌الله - صلى الله عليه وآله - قال لحذيفة: «ادع عبدالله» قال البيهقي: أظن ابن سـعد بن أبي سرح، وفي الأصل: عبدالله بن أبي سعد بن أبي سـرح، لم يعرف له إسـلام كما نبه إليه في زاد المعاد، قال ابن إسحاق: وأبا حاضر الأعرابي، وعامرا وأبا عمر، والجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي قال: لا ننتهي حتى نرمي محمدا من العقبة، ولئن كان محمّد وأصحابه خيرا منا إنّا إذا لغنم وهو الراعي، ولا عقـل لنا وهو العاقل، وأمره أن يدعوا مجمع بن جارية، وفليح التيمي وهو الذي سـرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام، وانطلق هاربا في الأرض فلا يدري أين ذهب، وأمره أن يدعو حصين بن نمير الذي أغار على تمر الصدقة فسـرقه، فقال له رسول‌الله - صلى الله عليه وآله - «ويحك، ما حملك على هذا؟ «قال: حملني عليه أني ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذا أطلعك عليه فإني أشهد اليوم أنك لرسول الله، فاني لم أؤمن بك قط قبل الساعة، فأقاله رسـول‌الله - صلى الله عليه وآله - وعفا عنه بقوله الذي قاله، وأمر رسول‌الله - صلى الله عليه وآله - حذيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق، وعبدالله بن عيينة، وهو الذي قال لأصحابه: اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله، فو الله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول‌الله - صلى الله عليه وآله - فقال: «ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أني قتلت يا عدو الله؟» فقال عدو الله: يا نبي الله، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر[1]..

أقول: هؤلاء كلّهم: الإمام أحمد والبيهقي، و ابن سعد و ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، ابن إسحاق. ومحمّد بن عمر، كلّهم يروون الحديث، و ابن عثام يقول: «لا يرويه أحد فيه خير». فوفْق زعْم ابن عثام لا يكون في أحد من هؤلاء الأعلام خير!

---

١ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ٥ ص ٤٦٦ ٤٦٧..

وأما الأسماء الواردة في تسمية الجماعة فإنها لا تسمن ولا تغني من جوع، وأصحابها لم يكونوا يوما من الأيام أصحاب طموح أو مشروع ما لاستلام السلطة، ويبدو أنه لا يوجد من يدافع عنهم أيضا. والذي لا يمكن إخفاؤه هو أن الذين أوردوا القائمة أرادوا أن يتخلّصوا من عقدة السكوت عن جماعة أصحاب العقبة، ولا شكّ أن مثل هذه الأسماء لا تصدم أحدا، خلافا لرواية الوليد بن جميع التي تذكر أشخاصا طامحين إلى السلطة وقد وصلوا فعلا إلى السلطة بعد وفاة النّبيﷺ وكان ذلك بسلوك طريق لا يقرّه الإسلام ولا النظم الوضعية التي فيها شيء من احترام حقوق الإنسان.

وفي الدلائل عن حذيفة قال: كنت ليلة العقبة آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به، وعمّار بن ياسر يسوقه، أو أنا أسوقه وعمّار يقوده، أي يتناوبان ذلك، فبينا رسول اللهﷺ يسير في العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه، فنفرت ناقة رسول اللهﷺ حتى سقط بعض متاعه، فغضب رسول اللهﷺ وأمر حذيفة أن يردّهم. فرجع حذيفة إليهم وقد رأى غضب رسول اللهﷺ ومعه محجن، فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال: إليكم، إليكم يا أعداء الله، فإذا هو بقوم ملثمين وفي رواية أنّهﷺ صرخ بهم فولّوا مدبرين فعلموا أنّ رسول اللهﷺ أطلع على مكرهم به فانحطّوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالنّاس، فرجع حذيفة يضرب النّاقة، فقال له رسول اللهﷺ: هل عرفت أحداً من الرّكب الذين رددتهم؟ قال: لا، كان القوم ملثمين والليلة مظلمة..

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي (رض) أنه كان يقول: لما سقط متاع النّبيﷺ وأردت جمعه، نوّر لي في أصابعي الخمس فأضاءت حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء. وفي لفظ أن حذيفة (رض) قال: لا. قال: إنّهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها، إنّ الله اخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركما بهم واكتماهم. فلما أصبح رسول اللهﷺ جاء إليه أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من سلوك العقبة؟ فقال: أتدري ما أراد المنافقون؟ وذكر له القصّة؛ فقال يا رسول الله: قد نزل النّاس واجتمعوا، فمر كلّ بطن أن يقتل الرّجل الذي همّ بهذا فإن أحببت بيّن بأسمائهم، والذي بعثك بالحقّ لا أبرح حتى آتيك برؤوسهم. فقالﷺ: إنّي أكره أن يقول النّاس إنّ محمّدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم. فقال: يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب، فقال رسول اللهﷺ أليس يظهرون الشهادة؟ ثم جمعهم رسول اللهﷺ وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه، فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكر، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون

بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الآية. وأنزل الله تعالى ﴿ وهمّوا بما لم ينالوا﴾ ودعا عليهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال اللّهمّ ارمهم بالدّبيلة، هي سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم. انتهى. وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه[١].

وفي سبل الهدى والرشاد: قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول‌الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدّث النّاس ويقولوا: إنّ محمّدا قد وضع يده في أصحابه فسمّاهم لهما ثمّ قال: اكتماهم[٢]..

قال ابن كثير: فبينما رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقوده حذيفة ويسوقه عمار، إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لحذيفة: قُد، قُد. حتى هبط رسول‌الله صلى الله عليه وآله من الوادي، فلما هبط ورجع عمار قال: «يا عمار هل عرفت القوم؟» قال: قد عرفت عامة الرواحل، والقوم متلثّمون. قال: «هل تدرى ما أرادوا؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه[٣].

وفي تاريخ ابن كثير: قال يا عمّار هل عرفت القوم؟ قال: قد عرفت عامّة الرّواحل والقوم متلثمون. قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه. قال: فسارّ[٤] عمار رجلا من أصحاب النّبي فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعذر رسول‌الله منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول‌الله وما علمنا ما أراد القوم، فقال عمار أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[٥].

أصحاب العقبة في كتب العقائد

قال عبد القاهر بن البغدادي: ثمّ إن النظّام مع ضلالاته التي حكيناها عنه طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد، فذكر الجاحظ عنه في كتاب المعارف وفى كتابه

---

١ السيرة الحلبية، ج ٣ ص ١٢٠ ١٢١.

٢ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ۵، ص ۴۶۶.

٣ السيرة النبوية، ابن كثير، ج ۴، ص ٢٢١.

۴ الصواب «سابّ «كما مر بيانه سابقا.

۵ البداية والنهاية، ابن كثير، ج ۵، ص ٢١.

المعروف بالفتيا أنّه عاب أصحاب الحديث ورواياتهم أحاديث أبي هريرة، وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس، وطعن في الفاروق عمر (رض) وزعم أنّه شكّ يوم الحديبية في دينه، وشكّ يوم وفاة النّبيﷺ، وأنّه كان فيمن نفر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة، وأنّه ضرب فاطمة ومنع ميراث الفترة، وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجّاج من المدينة إلى البصرة، وزعم أنّه أبدع صلاة التّراويح ونهى عن متعة الحجّ وحرّم نكاح الموالي للعربيات. وعاب عثمان بإيوائه الحكم بن العاص إلى المدينة واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران[1].

أقول: النّظّام لم يكن شيعيّاً، ولم يكن من عوامّ النّاس أيضا، فإنّه كان رأساً من رؤوس المعتزلة وأحد أساتذتهم الكبار، وقد أورد فيما أورد من الإشكالات على عمر بن الخطاب أنه «كان فيمن نفر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة»، وهي تهمة عظيمة لا يمكن أن يختلقها النظّام، فلا بدّ أن تكون في زمانه إمّا مروية أو مكتوبة، وليس هناك دخان بلا نار. فإذا كانت الرواية موجودة في زمانه فلماذا لا نجدها اليوم فيما بين أيدينا من الكتب. وإذا كانت في أيّامه مروية مسموعة لا مطبوعة فما الذي حال دون كتابتها؟! وتبقى القضيّة تنتظر حلاً علميّا خاليا من المجاملة.

حدثنا مروان بن معاوية عن أبي مالك الأشجعي حدثنا ربعي بن حراش عن حذيفة(رض) أنّه لمّا قدم من عند عمر (رض) جلس يحدّثنا فقال إن أمير المؤمنين لما جلست إليه قال للقوم: أيّكم يحفظ قول رسولالله ﷺ في الفتن؟ قالوا سمعنا. قال لعلّكم تعنون فتنة الرجل في نفسه وأهله؟ قالوا نعم. قال: لست عن ذاك أسأل، تلك يكفّرها الصّلاة والصّدقة، ولكن قوله في الفتن التي تموج موج البحر. قال: فأسكت القوم! فعلمت أنّه إيّاي يريد. فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا! قال: لله أبوك. قلت: يا أمير المؤمنين إنّ دون ذلك باباً مغلقاً يوشك أن يكسر أو يفتح. فقال عمر: أكسراً لا أبالك؟ قلت كسرا. قال: فلعلّه إن كسر أن يعاد فيغلق؟ قال: قلت كسراً، وإنّ ذلك الباب رجلٌ يوشك أن يقتل أو يموت، حديث ليس بالأغاليط[2].

أقول: ما معنى قوله «حديث ليس بالأغاليط»؟! وهل بقية الأحاديث أغاليط؟ وأين المناسبة بين مضمون الحديث والعبارة التي علّق بها حذيفة؟ ولماذا أسكت القوم؟ ولماذا يعني عُمر حذيفة دون غيره؟

الإجابة عن هذه الأسئلة كفيلة بإزالة الغموض عن الحديث، وإشارة إلى ما حذف منه، فإن قول حذيفة «حديث ليس بالأغاليط» يعني أنّ هناك أمرا خطيرا أشار إليه النّبيﷺ في حديث

١ الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن البغدادي ج ١، ص ١٣٣.
٢ الفتن، نعيم بن حماد، ج١، ص ٤٦. تحت رقم ٦٥ .

الفتن، والحديث كما رواه حذيفة يشير إلى الفتن ورجل عبّر عنه بـ«الباب»، ولا يزيد على ذلك. على أن أحاديث الفتنة لم تتوقّف عند هذا الحدّ، فإنّ منها ما يشير إلى أن النّبيﷺ استغفر لأهل البقيع وهنّأهم بما هم فيه، ونجاتهم من الفتن كقطع الليل المظلم، وقد حاول أبوبكر بن أبي قحافة أن يحشر نفسه في أهل النجاة فمنعه رسول اللهﷺ وقال له بعبارة صريحة: «لا أدري ما تحدثون بعدي»، فأدخله بذلك في المحدثين، وقد كان في وسعهﷺ أن يتحدث بضمير الغائب فيخرج أبا بكر من المحْدثين، ولكنه استعمل ضمير المخاطب، ورسول اللهﷺ لا ينطق عن الهوى، ولا يتساهل في العبارة في مقام البيان.

على أن لحذيفة كلاما يحسن التوقّف عنده؛ عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن حذيفة بن اليمان قال: لو حدّثتكم بكلّ ما أعلم ما رقبتم بي الليل[1]. وهذا يعني أنّ ما يعلمه حذيفة غير قابل للتّصديق من طرف أناس تغرّهم المظاهر والألفاظ العذبة وأمور من ذلك القبيل، وإلا فكيف يكون ذكر ما يعلمه حذيفة بهذا المستوى؟

وقوله ما رقبتم بي الليل معناه لعجلتم بقتلي مباشرة، هذا مع أن حذيفة من الصحابة الذين لا يتطرق إليهم الشك.فكيف يغدو مستحقا للقتل لولا أن فيما يحدث به أمرا يصعب تصديقه! والعجيب أن الصحابة والتابعين كانوا يسمعون هذا منه ولا يحاولون معرفة ما وراءه. فلم نجد أحدا منهم يقول له: أخبرني ولاتخش شيئا فإني قادر على حفظ السرّ، وليس هناك ما يفاجئني! لم نجد أحدا منهم قال كلاما مثل هذا و في معناه، بل وجدناهم يكتفون بالصمت وكأن الأمر لا يهمّهم. وهذا السلوك أيضا يحتاج إلى تفسير، وإلا فكيف يعامل حذيفة الصحابة المسلمين بالتقية مع أنه من كبارهم وثقاتهم؟

---

١ الفتن، نعيم بن حماد، ج١، ص٣٢.

الفصل الخامس

الوليد بن جميع

الوليد بن جميع

من هو الوليد بن جميع؟ ولماذا اهتمّ به علماء الرجال والمحدّثون؟ وهل أنصفوه جرحاً أو تعديلا؟

شاءت الأقدار أن تجري أخطر الرّوايات وأشدّها حساسيّة على لسان هذا الرّجل، وهي الرّواية التي تتحدّث عن محاولة اغتيال النّبيﷺ في العقبة، والرّجل لا شكّ في تديّنه واستقامته، لكنّه تجرّأ وسمح لنفسه برواية ما يشكّك في عدالة الصحابة، وعلى وجه الخصوص من هم معدودون من خيار الأمّة، وقد حجزوا مساكنهم في الجنّة! كيف يتعامل علم الرّجال مع أمثال هذا الجريء؟ وما هي أحسن السّبل لتأديبه وإعادته إلى مجموعة الصامتين حتى لا يتجرّأ غيره؟ هل يصحّ التّغاضي عن جريمته والسّماح له بالرّواية كأنّ شيئا لم يحدث؟ أم أنّه ينبغي محاسبته على فعلته وتحذير الأمّة منه؟

تهجّم عليه بعضهم كأنّه جاء شيئا إدّاً يكاد السّماوات يتفطّرن منه. وتسامح معه بعض لأنّه رأى أنّ مسؤولية الرّواية تقع على غيره، وإنّما هو ناقل. وتذمّر منه آخرون لأنّه كان في وسعه أن يسكت ولا يروي ما روى.. ولكنّ الذي وقع قد وقع، وانتشرت الرّواية في الآفاق، ولم يعد إلى وأدها من سبيل. رواية يراها بعض النّاس كفرا لأنّها تمسّ ساحة من كادوا أن يكونوا أنبياء وإن كانوا قد عبدوا الأصنام عشرات السّنين، وثقافة المسلمين كانت ولا تزال تصرّ على الدفاع عن منزلة القرن الأوّل، ولا سبيل إلى التنازل عن ذلك، لأنّه القرن الذي نقل القرآن والسنّة، لكنّه يرد عليهم أنّه القرن الذي حرّق مصاحف القرآن وأحاديث النّبيﷺ والكعبة الشّريفة، ومارس الدموية بشكل فظيع، وكلّ هذا بعد أن

حصل التّهديد بتحريق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. وعليه فالقرن الأول هو الذين سنّ الإرهاب بمختلف أشكاله، ونظّر للإرهاب الفكري بطريقة تضمن استمراره. هناك إذاً مجموعة من المفارقات والتّضاربات تدع الحليم حيران؛ فالرّواية وإن كانت صحيحة إلاّ أنّه ينبغي أن يراعي صاحبها القرن الأوّل والعشرة المبشّرين وأمورا من ذلك القبيل، وعليه يفقد علم الحديث حرّيته ويتقيد بنظريّات وفرضيّات قد تخالف القرآن جهارا.

ماذا قال الرواة وعلماء الرجال عن الوليد بن جُميع، وجُميع جدّه اشتهر به، وإنّما هو الوليد بن عبدالله بن جميع.

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري المكي الكوفي، وقد ينسب إلى جده، روى عن أبي الطفيل، وعكرمة، ومجاهد، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن خلاد، وإبراهيم النخعي، وعن جده وقيل عن جدته وغيرهم. و[روى] عنه ابنه ثابت، وحفص بن غياث، ووكيع ويحيى القطّان، وأبو أحمد الزبيري، و ابن فضيل، وأبو أسامة، ويزيد بن هارون، وعبيد الله، وموسى، وأبو نعيم وآخرون. قال أحمد وأبو داود ليس به بأس. وقال ابن معين والعجلي ثقة. وقال أبو زرعة لا بأس به. وقال أبو حاتم صالح الحديث. وقال عمرو بن عليّ كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه، وذكره ابن حبان في الثّقات. قلت وذكره أيضا في الضّعفاء، وقال: ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات، فلمّا فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به. وقال ابن سعد كان ثقة له أحاديث. وقال البزّار احتملوا حديثه وكان فيه تشيّع. وقال العقيلي: في حديثه اضطراب. وقال الحاكم: لو لم يخرج له مسلم لكان أولى[1].

أقول: قول ابن حبان «بطل الاحتجاج به» لا يُلزم غيره، وإذا كان ابن جميع ينفرد عن الأثبات فإن ابن حبّان أيضاً ينفرد عن بقيّة علماء الرّجال ويتشدّد في حُكمه عليه، وقد كان القطّان لا يروى عن ابن جميع ثمّ تراجع عن ذلك في آخر حياته وروى عنه. ويحي بن سعيد القطّان هو الذي لا يروي عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ويقول: مجالد أحب إليّ. علماً أنّ مجالداً ضعّفوه.

في تاريخ ابن معين، قال الدارمي: وسألته عن الوليد بن جميع فقال ثقة[2].

وفيه أيضا: سمعت يحيى يقول حدثنا ثابت بن عبدالله بن الوليد بن جميع عن أبيه

---

١ تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج ١١، ص ١٢٢

٢ تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ج ١، ص ٢٢١. تحت رقم٨٣٨

عن أبي الطفيل قال أدركت من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمان سنين وولدت عام أحد[١].

سئل أحمد عن الوليد بن جميع، قال: ليس به بأس[٢].

الذين روى عنهم الوليد بن جميع

عامر بن واثلة الليثي أبو الطفيل البكري ويقال عمرو بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش بن جري بن سعد بن ليث بن بكر عبد مناة بن علي بن كنانة بن خزيمة الليثي المكي[..] روى عنه أبو الزبير والزهري والجويري و ابن أبي حسين وعبدالملك بن سعيد بن أبجر وقتادة ومعروف بن خربوذ والوليد بن جميع[٣] ..

عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري روى عن أم ورقة روى عنه الوليد بن جميع سمعت أبي يقول ذلك[٤].

أبوبكر بن أبي الجهم بن صخير العدوي روى عنه الوليد بن جميع وشعبة وسفيان[٥].

هجيم بن عبدالله بن موهب سمع بن صائد. مرسل. روى عنه الوليد بن جميع[٦].

جهم بن عبد الرحمن بن موهب يروى عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب روى عنه الوليد بن جميع[٧].

قثم بن لؤلؤة مولى آل العباس الهاشمي، [روى] عن علي وعن أمه أيضا عن علي. روى عنه مغيرة بن مقسم ويزيد بن عبد الرحمن والوليد بن جميع[٨].

عبد الملك بن المغيرة الثقفي الطائفي، يروى عن العراقيين والحجازيين، وهو الذي يروى عن ابن البيلماني. روى عنه الحجاج بن أرطاة والوليد بن جميع[٩].

زهير بن حرب، حدثنا أبو أحمد الكوفيّ، حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطّفيل،

---

١ تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج ٣، ص ٥٦. تحت رقم٢١٧.

٢ سؤالات أبي داود، ج ١، ص ٣٠٣. تحت رقم[٣٧٨] .

٣ رجال مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، ج ٢، ص ٨٧ و تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ١٢٠ .

٤ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٥، ص ٢٣٠. تحت رقم ١٠٩١ .

٥ الكنى(التاريخ الكبير)، البخاري، ج ١، ص ١٣.تحت رقن[٩٢].وتاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج ٣، ص ٣٩٢ .تحت رقم٨٨٢١ .

٦ التاريخ الكبير، البخاري، ج ٨، ص ٢٥٥ رقم٢٩٠٤.

٧ الثقات، ابن حبان، ج ٤، ص ١١٤. تحت رقم ٢٠٦٤ .

٨ التاريخ الكبير، البخاري، ج ٧، ص ١٩٤ و الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ٣٢١ و تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج٨ ص٣٢٤

٩ الثقات، ابن حبان، ج ٧، ص ٩٩. تحت رقم ٩١٧١ .

قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أنّ أثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم. وقد كان في حرّة فمشى فقال إنّ الماء قليلٌ فلا يسبقني إليه أحدٌ، فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ[1].

أقول: هذا الحديث فيه ركاكة متعمّدة، لأنّه يجعل حذيفة في قفص الاتّهام، وهو الصحابي المزكّى عند كل أهل القبلة، ويجعل الرّجل من أصحاب العقبة في وضعيّة الهجوم، وإلاّ فكيف يكون الرّجل من أصحاب العقبة ثمّ يقول لحذيفة: «فإن كنتَ فيهم» بتاء المخاطب، اللّهمّ إلا أن يكون كلامه بضمير المتكلم «فإن كنتُ فيهم» وهو بعيد. إضافة إلى أنّ الحديث يذكر أنّ رسول الله ﷺ لعن يومها جماعة، وهذا واضح في قولهم «فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ»، وهذا يعني أنّ هناك من الصّحابة من لعنه رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهي آخر غزواته ﷺ، ولم يثبت أنّه عفا عنهم أو تراجع عن لعنه إيّاهم إذا تجاوزنا ما ادّعاه أبو موسى الأشعري باعتباره أحد المتّهمين، وشهادة المتّهم لنفسه لا عبرة بها خصوصا حينما يتعلّق الأمر بقضيّة في مستوى محاولة اغتيال النّبي ﷺ.

وهناك ركاكة أخرى في الحديث في كتاب المحلّى لابن حزم الأندلسي، ومواقف ابن حزم معلومة، وهو في التّحريف الذي أقدم عليه يشوّش على القارئ، فإنّ الحديث في باقي الكتب يذكر أنّ اثني عشر من أصحاب العقبة حرب لله ورسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، لكنهم في المحلى «حزب لله ورسوله ...»، وهذا ما يحار في فهمه اللبيب، لأنّه إذا كان الذين يحاولون اغتيال النّبي ﷺ حزباً لله ورسوله فإنّ قيم الإسلام سيغدو أعلاها أسفلها. قال ابن حزم: ومن طريق مسلم [نا] زهير بن حرب [أنا] أحمد الكوفيّ [نا] الوليد بن جميع [نا] أبو الطّفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس فقال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم أخبره إذ سألك قال يعني حذيفة كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أنّ اثني عشر منهم حزبٌ لله ولرسوله ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم. قال أبو محمّد

---

١ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١٤٤ رقم٢٧٧٩.

ليست هذه العقبة العقبة الفاضلة المحمودة قبل الهجرة، تلك كانت للأنصار خالصة شهدها منهم رضي الله عنهم سبعون رجلا وثلاث نسوة ولم يشهدها أحدٌ من غيرهم إلاّ رسول اللهﷺ وحده والعبّاس عمّه وهو غير مسلم يومئذ لكنّه شفقة على ابن أخيه[١].

وقال البزار بخصوص الحديث: هذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلاّ عن حذيفة عن النبيﷺ. وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه، وهذا الوجه أحسنها اتّصالاً وأصلحها إسناداً، إلاّ أن أبا الطفيل قد روى عن النّبي أحاديث. والوليد بن جميع هذا فمعروف إلا أنّه كانت فيه شيعيّة شديدة، وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدّثوا عنه[٢].

أقول: سواء كان في الوليد بن جميع شيعيّة شديدة أو شيعيّة ضعيفة فإنّ القصّة ثابتة، وقد تعرّض لها المفسّرون دون أدنى تشكيك، وقد كانت الواقعة مسلّما بها في جيل الصحابة ومن بعدهم، إلاّ أن رواة التيّار الحكوميّ الرّسمي وجدوا حلاًّ لمسألة عدالة الصحابة وجاءوا بقائمة من المجهولين زعموا أنهم هم الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ. والحال أن الاغتيالات التي نجحت والتي فشلت تشهد أنّ أصحابها كانوا دائما إمّا طلاّب سلطة وإمّا أصحاب ثأر وتسوية حسابات، ولم يظهر لحدّ الآن في الاغتيالات الشهيرة للزّعماء الكبار ما كان مدبّرا من طرف أناس بسطاء لا يربطهم بالضحيّة شيء. ولهذا لا يصحّ أن يكون أولئك المتّهمون الذين أورد الزّبير بن بكّار أسماءهم معنيّين بمحاولة الاغتيال في العقبة، وليست هذه أوّل مرة يجني فيها تراثنا على الأبرياء، فإنّه قد جنى عل المطهّرين بنصّ الكتاب العزيز وسبّهم وشتمهم ولعنهم على المنابر عشرات السّنين.

من روايات الوليد بن جميع

حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع قال: صلّيت خلف إبراهيم فكان يقرأ في الصّبح يس وأشباهها وكان سريع القراءة[٣].

حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا الوليد بن جميع قال حدثني رجلٌ أثق به أنّه أمّ الناس بالحرّة خالد بن الوليد فقرأ من سور شتّى ثمّ التفت إلينا حين انصرف فقال: شغلني الجهاد عن تعلّم القرآن[٤].

وهذه الرواية خطيرة، لأنّها تكشف عن شيء لا يتوقّع من صحابيّ عاش مع رسول اللهﷺ

١ المحلى، ابن حزم، ج ١١، ص ٢٢١.

٢ مسند البزار، ج ٧، ص ٢٢٧، رقم ٢٨٠٠.

٣ مصنف ابن أبي شيبة، ج ١، ص ٣١١. تحت رقم ٣٥٦٠.

٤ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ٢٦٥.

من يوم الحديبية، إذ لا يعقل أن يكون خالد على ذلك المستوى من الجهل بالقرآن الكريم، ثمّ يبرّر ذلك أنّه شغله الجهاد! فهل شغل الجهاد غيره من الصّحابة عن تعلم القرآن الكريم؛ ولماذا لم يقدّم غيره يصلّي بالنّاس ما دام لا يحسن القراءة؟ فقد رووا أنه يؤمّ النّاس في الصلاة أقرؤهم. على أنّه لم يكن مضطرّاً إلى القراءة من سور شتّى، فإنّه يكفيه أن يقرأ سورة التّوحيد (الإخلاص) وسورة النّصر، وهما من السّور التي يحفظها الصّبيان قبل الخامسة من أعمارهم. هذه الرّواية تنضمّ إلى الرّوايات الأخرى التي تشير إلى صحابة حاولوا اغتيال النّبيﷺ، ومن شأن ذلك أن يجعل قلوباً تتحرّق غيظاً على الوليد بن جميع، وتتمنّى لو يسلخ سلخا!

حدثنا محمّد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطّفيل عن حذيفة قال كفّنوني في ثوبيّ هذين كانا عليه خلقين[1].

وهذه الرّواية وإن لم تكن في مستوى سابقاتها من الخطورة والتّشكيك في عدالة الصحابة وسلوكهم إلاّ أنّها تثير قضيّة طالما حاول بعض رواد الفقه الإسلامي التّغطية عليها، والقضيّة تتعلّق بالمال العامّ والثّروة؛ فقد اختلقوا لكلّ ثريّ من أثرياء الصّحابة عنوانا ومقاما يجعل ثروته أمرا مباحا لا غبار عليه، ولا يحقّ لأحد أن يطرح ذلك السؤال المزعج: «من أين لك هذا»! فإنّ حذيفة قال «كفّنوني في ثوبيّ هذين كانا عليه خلقين»، وهو قد كان والياً على المدائن، بينما كان معاوية يتقلّب في أموال المسلمين ويلبس الحرير والذّهب ويشرب الخمر، وكأنّه لا يربطه بالإسلام شيء.

مثل هذا التّفاوت لا ينبغي أن يطّلع عليه المسلمون، لأنّ ممّا من شأنه أن يزعجهم اكتشافهم أنّ معاوية الطّليق أصبح صاحب ملايين، وأنّ حذيفة الصّحابي المقرّب من رسول اللهﷺ مات في ثوبين خلقين. هل يمكن تطبيق نفس المعايير على الرّجلين في مثل هذه الأحوال؟! ما الذي منع حذيفة أن يصبح ثريّا مثلما أصبح عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير ومعاوية وآخرون كذلك؟!

محمّد بن فضيل قال أخبرنا الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله في غزوة تبوك: لا يسبقني إلى الماء أحد. قال أحمد بقي فيه كلام تركته[2].

أقول: لماذا ترك أحمد الكلام، وقد يكون فيه من الفائدة ما يستفيد منه المحققون والباحثون؟! أم أنّ الترك لحاجة في النفس على طريقة ابن هشام في تهذيب السيرة؟! هذا التصرّف في التراث بالمزاج لا مكان له في الإسلام سواء في ذلك أحمد بن حنبل

١ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ٤٦٣ رقم١١٠٥٧.

٢ مسند البزار، ج ٧، ص ٢٢٩ رقم ٢٨٠٣.

و غيره. والكلام الذي تركه أحمد بن حنبل هو ما سلف من أنّ النّبيﷺ وجد جماعة سبقوه إلى الماء فلعنهم يومئذ. وبما أنّ هذا اللّعن ينسف نظريّة عدالة جميع الصّحابة فإنّ أحمد بن حنبل ترك الكلام تورّعا وهو يعلم أنّ الورع الزائد لا قيمة له عند الله تعالى، بل يدخل في كتمان الحقّ؛ وبتركه بقيّة الحديث متعمّدا الكتمان يضيف أحمد بن حنبل فاجعة أخرى إلى مصائب التراث الإسلامي.

عن الوليد بن عبدالله بن جميع قال: رأيت إبراهيم النّخعي صلّى على الجنازة فكبّر عليها أربعاً، رفع يديه في التّكبيرة الأولى، ولم يرفعهما فيما سوى ذلك[١].

عن الفضل بن دكين قال حدثنا الوليد بن عبدالله بن جميع قال: رأيت على أبي عبيدة بن عبدالله برنس خزّ. [٢].

أقوال في الوليد بن جميع

قال أبو زرعة: لا بأس به[٣].

وقال أحمد بن حنبل: الوليد بن جميع ليس به بأس[٤].

وقال يحيى بن معين: الوليد بن جميع ثقة[٥].

وأورده الحاكم فيمن أخرج لهم البخاري ومسلم[٦].

وروى عنه يحيى بن سعيد القطّان، ومحمّد بن فضيل، ووكيع، وأبو نعيم وابنه أبو جبلة[٧].

وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّث عنه[٨].

وقال عبد الرحمن: سألت أبا زرعة عن الوليد بن جميع فقال لا بأس به[٩]. .

وفي طبقات ابن سعد: الوليد بن عبدالله بن جميع الخزاعي من أنفسهم وكان ثقة وله أحاديث[١٠].

---

١ الحجة، محمد بن الحسن الشيباني، ج ١، ص ٣٦٣ .
٢ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٦، ص ٢١٠.
٣ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨
٤ الجرح والتعديل،، ج ٩، ص ٨ و تاريخ أسماء الثقات، ج ١، ص ٢٤٥.
٥ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨ .
٦ تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ٢٥٠ .
٧ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨
٨ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨
٩ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨
١٠ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٦، ص ٣٥٤.

قال ابن حبان[بخصوص الوليد بن جميع]: ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثّقات، فلمّا فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به. أخبرنا الهمداني قال، حدثنا عمرو بن عليّ قال، كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه[١]. وهذا الكلام نفسه ذكره في كتاب الجرح والتعديل[٢].

أقول: وأنت ترى كيف ناقض ابن حبّان نفسه، فبعد أن ادّعى انفراد الوليد بما لا يشبه حديث الثّقات، ذكر موقف يحي بن سعيد القطّان الذي كان لا يروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وكيف غيّر موقفه من الوليد بن جميع قبل وفاته وصار يحدّث عنه.

ومع ذلك يقول ابن حزم: وأمّا حديث حذيفة فساقط لأنّه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك[!] ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنّه قد روى أخبارا فيها أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقّاص (رض) أرادوا قتل النّبي صلى الله عليه وآله وإلقاءه من العقبة في تبوك، وهذا هو الكذب الموضوع الذي يطعن الله تعالى واضعه، فسقط التّعلّق به والحمد لله ربّ العالمين[٣].

ويقول في الإحكام: ثمّ نظرنا فيما احتجّوا به من حديث حذيفة فوجدناه ساقطاً لا يصحّ سنده. أمّا من طريق شعبة فهو مرسل، ولا حجّة في مرسل، وأمّا الطريق الأخرى فمن رواية الوليد بن جميع وهو ساقط مطروح[٤]..

وبناء عليه يكون كبار علماء الرّجال قد وثّقوا ساقطا مطروحا، إذ الضمير في السياق مذكّر يعود على الوليد، ولا يمكن إرجاعه إلى الرواية بحال من الأحوال.

ووقع الشيء ذاته في سنن البيهقيّ الكبرى: [..] الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كان القوم خمسة عشر[٥]. وفي الحديث أيضا: « وقد كان في حرّة فمشى فقال إنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم »[٦]. ولكنهم لم يسمّوا القوم الذين سبقوه إلى الماء! وإنما ذكروا «قَوْماً»!

---

١ المجروحين، ابن حبان، ج ٣، ص ٧٨ .

٢ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨

٣ المحلى، ابن حزم الأندلسي، ج ١١، ص ٢٢٤.

٤ الإحكام، ابن حزم الأندلسي، ج ٥، ص ٢٣.

٥ سنن البيهقي الكبرى، ج ٩، ص ٣٣.

٦ سنن البيهقي الكبرى، ج ٩، ص ٣٣.

وأما ابن الجوزي البارع في نقد الأحاديث وإضفاء صفة الوضع على كلّ ما يصدمه فإنّه اكتفى بتكرار قول ابن حبّان بخصوص الوليد بن جميع فقال: «يروي عن عبد الرحمن بن خالد؛ قال ابن حبان: ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثّقات، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به »[١].

وللتذكير فإن السيوطي يذكر أنّ ابن الجوزي بالغ في إضفاء صبغة الوضع على الأحاديث حتّى طال ما هو في صحيح البخاري و صحيح مسلم، وأحاديث حسانا في السنن. قال السيوطي:

وقد جمع في ذلك الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتابا فأكثر فيه من إخراج الضّعيف الذي لم ينحطّ إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح[!] كما نبّه على ذلك الأئمة الحفاظ، ومنهم ابنُ الصلاح في علوم الحديث وأتباعُه، وطالما اختلج في ضميري إنقاؤه وانتقاده واختصاره لينتفع به مرتاده[٢].

أقول: وهذه شهادة من السيوطي على موضوعات ابن الجوزي تحتّم إعادة النظر فيما كتب، وقد ترتب على ذلك ما ترتب في التراث.

وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلما كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه وذكره ابن حبّان في كتاب «الثقات». روى له البخاري في «الأدب» والباقون سوى ابن ماجه[٣].

الوليد بن جميع هو ابن عبدالله قال ابن حبان فحُش تفرده فبطل الاحتجاج به. وقال الحاكم لو لم يذكره مسلم لكان أولى. قال أبو حاتم صالح الحديث ووثّقه ابن معين وغيره[٤].

أقول: وأنت ترى كيف بدأ الذهبي بقول ابن حبّان مع أنه ليس في مستوى ابن معين ويحي بن سعيد القطان وأمثالهما. ثمّ جاء بعد ذلك بذكر من وثّقوا الوليد بن جميع، لكن بعد أن رسّخ في ذهن القارئ قضيّة التضّعيف. وهذا خلاف الأمانة العلميّة، وكان على الذّهبي أن يذكر أوّلا من وثّقوا الوليد بن جميع، كما في ميزان الاعتدال له، وأن يذكر خصوصا قصّة يحي بن سعيد القطّان الذي كان لا يحدّث عنه، ثمّ حدّث عنه في آخر

---

١ كتاب الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، ج ٣، ص ١٨٣.

٢ اللآلئ المصنوعة، السيوطي، ج١ ص٩ .امصنوعة، السيوطي. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص٩.

٣ تهذيب الكمال، المزي، ج ٣١، ص ٧.

٤ المغني في الضعفاء، الذهبي، ج ٢، ص ٧٢١. تحت رقم ٦٨٤٨ .

عمره، فإنّ هذه القصّة جديرة بالتأمّل.

الوليد بن جميع(د ت س م) هو ابن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي. روى عن: أبي الطفيل وأبي سلمة بن عبد الرحمن. وروى عنه: يحيى ابن سعيد القطان وأبو أحمد الزبيري وجماعة. وثقه ابن معين، والعجلي. وقال أحمد وأبو زرعة ليس به بأس. وقال أبو حاتم صالح الحديث. وقال ابن حبّان فحش تفرّده فبطل الاحتجاج به. وقال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى. وقال الفلاس الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري من أنفسهم كوفي كان يحيى لا يحدّثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصائغ فحدّثني بها، و كانت ستة أحاديث[١].

قال الذهبي الوليد بن جميع روى له مسلم متابعة واحتجّ به النسائي[٢].

الوليد بن جميع (م)[٣] عن أبي الطفيل في الجهاد، وضعّف. قال الحاكم لو تركه مسلم لأجاد[٤].

الوليد بن جميع قال أبو حاتم لم يدرك جعدة بن هبيرة[٥].

قلت: رواه أحمد في مسنده، حدثنا يزيد بن هارون [أنا] الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما أقبل رسول‌الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى لا يأخذن العقبة أحد فإن رسول‌الله صلى الله عليه وآله يأخذها وكان النّبي صلى الله عليه وآله يسير، وحذيفة يقوده، وعمار بن ياسريسوقه، [..الحديث]. ورواه الطبراني في معجمه عن عبيدالله بن موسى حدثنا الوليد بن جميع به ورواه البيهقي في دلائل النبوّة من طريق محمّد بن إسحاق عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت آخذا لخطام ناقة رسول‌الله صلى الله عليه وآله أقود به وعمّار بن ياسر يسوق الناقة، [.. الحديث]. رواه البزّار في مسنده من حديث محمّد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة قال: لما كان غزوة تبوك أمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله مناديا. .. إلى آخره. ثمّ قال وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه، وهذا الوجه أحسنها اتّصالاً وأصلحها إسناداً. والوليد بن جميع كانت فيه شيعيّة شديدة وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدّثوا عنه[٦].

قال محمّد بن عبد الواحد السيواسي في شرح الفتح: وفي الحديث الأخير الوليد بن

---

١ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ج ٧، ص ١٢٩. تحت رقم ٩٣٧٠.

٢ تخريج الأحاديث والآثار، ج ٢، ص ٤٦١.

٣ يعني روى له مسلم في صحيحه.

٤ ذكر من تكلم فيه وهو موثق، الذهبي، ج ١، ص ١٩٠. تحت رقم ٣٦١.

٥ جامع التحصيل، ج ١، ص ٢٩٥. تحت رقم ٨٥٨.

٦ تخريج الأحاديث والآثار، ج ٢، ص ٨٣ ٨٤

جميع وعبد الرحمن بن خالد الأنصاري قال فيهما ابن القطّان لا يعرف حالهما. انتهى وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات[1].

أقول: هذا كلام فيه مغالطة وتدليس، فقد مر بك أن يحي بن سعيد القطان روى في آخر عمره عن الوليد بن جميع، وبعيد ألا يكون محمّد بن عبد الواحد السيواسي شارح «الفتح» قد اطلع على ذلك.

وروى الوليد بن جميع عن أبي الطفيل، قال: « جاءت فاطمة (رض) إلى أبي‌بكر، (رض) فقالت: يا خليفة رسول‌الله[2]، أنت ورثت رسول‌الله ﷺ أم أهله، قال: لا، بل أهله، قالت: فما بال الخمس؟ فقال: إنّي سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: إذا أطعم الله نبيّا طعمة، ثمّ قبضه، كانت للذي يلي بعده، فلمّا وليت رأيت أن أردّه على المسلمين، قالت: أنت ورسول الله ﷺ أعلم، ثم رجعت ». قال البيهقي رحمه الله تعالى: «هكذا رواه الوليد بن جميع، وليس بالقويّ، وإنّما احتجّ أبوبكر بما رواه وغيره عن النّبي ﷺ: «لا نورث، ما تركنا صدقة»، فإن كان حفظ هذا اللّفظ الوليد فيحتمل أن يكون المراد به أنّ ولايته إلى الذي يلي الأمر بعده». والله اعلم[3].

أقول: هذا الكلام منهم فيه تجنّ على رسول‌الله ﷺ وفاطمة عليها السلام جميعا، والقدح في رسول‌الله ﷺ بنسبة التقصير إليه واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ إذ في حال صحة ما نسبوه إليه ﷺ يكون الحكم خاصّا بفاطمة عليه السلام ونساء النّبي ﷺ، فيفترض أن يخبرهنّ النبي ﷺ بأنّه لا يورث لأنهنّ المعنيات بالميراث، لا أبوبكر الذي ليس له سهم في الميراث. وإذا لم يخبر النّبي ﷺ فاطمة فإنّه يكون قد عرّضها لما هي في غنى عنه، خصوصاً إذا علمنا أن هذه المسألة لا تزال محلّ خلاف بين المسلمين إلى اليوم. وقد كان عليه ﷺ أن يقول لفاطمة: «بنيتي فاطمة، لا تحاولي بعد وفاتي أن تطلبي ميراثك منّي فإني لا أورَث». أمّا أن يخبر من ليس معنيّا بالحكم كأبي‌بكر وغيره، ويترك المعني به كما هو شأن فاطمةعليها السلام فإنه تقصير واضح

---

١ شرح فتح القدير، محمّد بن عبد الواحد السيواسي، ج ١، ص ٣٥٤.

٢ هذا من أبشع الكذب والتحريف، فإن فاطمة الزهراء سلام الله عليها لم تعتقد بخلافة أبي‌بكر طرفة عين فما فوقها، وإنما قالت له: أفي الكتاب يا ابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً[التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج ٦، ص ٢٥٧] وقد تلاعبت الأيدي بقول فاطمة الزهراء سلام الله عليها وذهبت حذفا وإضافة وأورد الألوسي أقوالا لا تخفى على الحصيف كان كل همه فيها أن ينصر مذهبه ولو على حساب الحق.

٣ مختصر خلافيات البيهقي،، اللخمي الإشبيلي، ج ٤، ص ٧٠.

وتفريط في البيان وتعريض لفاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين لما يصعب عليها تحمّله. على أن الإمام عليا عليه السلام هو باب مدينة العلم، وهو صاحب أسرار رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو زوج فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو أقضى الأمة، فكيف يخفى عليه شيء من هذا؟!

وأخرج الحاكم في المستدرك عن الوليد بن جميع القرشي حدثني أبو الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن أبي ذر قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله إن الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوجا طاعمين كاسين راكبين وفوجا يمشون ويسعون وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم إلى النار. انتهى. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي الوليد بن جميع روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي[١].

حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس [.. الحديث]. وما رواه مسلم أيضا ٢٧٧٩ من حديث قتادة عن أبي‌نضرة عن قيس بن عباد عن عمار بن ياسر قال أخبرني حذيفة عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الدّبيلة، سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم، ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره أي من تعيين جماعة من المنافقين وهم هؤلاء قد أطلعه عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره والله أعلم. وقد ترجم الطبراني في مسند حذيفة ٣ / تسمية أصحاب العقبة ثم روى عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار أنّه قال: هم معتب بن قشير، ووديعة بن ثابت، وجدّ بن عبدالله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد، وسعد بن زرارة، وقيس بن قهد وسويد وداعس من بني الحبلي، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع..[٢].

قال ابن الملقن: لما ذكر ابن الجوزي في (تحقيقه) هذا الحديث قال: الوليد بن جميع (ضعيف) وأمّه مجهولة. وهذا عجيب منه؛ (فالوليد قد) علمت حاله وتبع في ذلك مقالة ابن حبان السّالفة، وقد ذكره أيضًا في (ضعفائه)، (واقتصر) على هذه القولة فيه، وليس بجيّد منه. وأمّا الذهبي فإنّه ذكره في (كتاب) (المغني في الضّعفاء) ولم يعقبه بتضعيف، وكأنه أشار إلى أنّه تُكُلّم (فيه). وقوله(إنّ أمّه مجهولة) تبع فيه رواية

---

١ تخريج الأحاديث والآثار، ج ٢، ص ٤٦١.

٢ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٧٤.

الدارقطني السّالفة(فإنّه) أوردها من جهته، وقد أسلفنا رواية غيره أنّها جدّته[١].

[١٩٩٧] الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي قال الفلاس: كان يحيى لا يحدثنا عن الوليد بن جميع، فلما كان قبل موته بقليل أخذتها من علي الصائغ فحدثني بها، وكانت ستة أحاديث. وقال ابن عدي: روى عن أبي سلمة عن جابر، ومنهم من قال عنه عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري «حديث الجساسة» بطوله، ولا يرويه غير الوليد هذا[٢].

قال المنذري وفي إسناده الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي و فيه مقال، وقد أخرج له مسلم. انتهى. وحديث أم ورقة أخرجه الحاكم في المستدرك، ولفظه أمرها أن تؤمّ أهل دارها في الفرائض، وقال لا أعرف في الباب حديثا مسندا غير هذا، وقد احتج مسلم بالوليد بن جميع .انتهى. وقال ابن القطان في كتابه: الوليد بن جميع وعبد الرحمن بن خلاد لا يعرف حالهما. قلت ذكرهما ابن حبّان في الثقات[٣].

وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع فلمّا كان قبل وفاته بقليل حدّثنا عنه[٤] .

حدثنا وكيعٌ عن الوليد بن عبدالله بن جميع قال رأيت إبراهيم يلحظ يمينًا وشمالا[٥].

بكر بن بكار أبو عمرو القيسي، سمع الوليد بن جميع وقيس بن سليم وعيسى بن المسيّب وعبدالله بن النّعمان وشعبة[٦].

حدثنا وكيعٌ عن الوليد بن عبدالله بن جميع قال سألت سعيد بن جبير عن القبلة للصّائم فقال: اني لأقبّل الكلبيّة وأنا صائمٌ [٧].

حدثنا عليّ بن مسهر عن الوليد بن عبدالله بن جميع عن الزّهريّ قال رأيت إبراهيم إذا صلى على جنازة(الجنازة) رفع يديه فكبّر، ثمّ لا يرفع يديه فيما بقي وكان يكبّر أربعًا[٨].

ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري سمع أباه[٩].

---

١ البدر المنير، ابن الملقن، ج ٤، ص ٣٩٣.

٢ مختصر الكامل في الضعفاء، المقريزي، ج ١، ص ٧٧٣.

٣ عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ج ٢، ص ٢١٢.

٤ عون المعبود شرح سنون أبي داوود، العظيم آبادي، ج ٨ ص ١٣٨.

٥ مصنف ابن أبي شيبة، ج ١ ص ٣٩٦ .تحت رقم ٤٥٥٥.

٦ (التاريخ الكبير)، البخاري، ج ٢، ص ٨٨ تحت رقم[١٧٨٢].

٧ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ٣١٥ تحت رقم٩٤٠٤ .

٨ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص٤٩١ تحت رقم ١١٣٨٦ .

٩ التاريخ الكبير، البخاري، ج ٢، ص ١٧١. تحت رقم ٢٠٩٣ .

ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري يروى عن أبيه. روى عنه أهل العراق. ربما أخطأ[١].

طفيلة مولاة الوليد بن عبدالله بن جميع، روت عن عائشة (رض) وروى عنها الوليد بن عبدالله بن جميع[٢].

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري سمع أبا الطفيل وعكرمة. روى عنه وكيع وأبو نعيم وابنه ثابت، يعدّ في الكوفيين[٣].

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري مكّي ثقة، وقال مرّة حجازي[٤].

حدثنا رجاء بن سلمة قال: حدثنا الوليد بن عبدالله بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي، عن أبي السلماني عن عبدالله بن عمر (رض) قال: بعث رسول‌الله عمرو بن العاص إلى البحرين فقال له رجل من اليهود: إنّ النّبي مات اليوم. قال: وما علمك؟ قال: إنّه موقت خروجه، فخرج لوقته وموقت عمره، فهذا آخر عمره. قال: ثم ماذا؟ قال ثمّ يملككم رجل يعمل بعمله ويسير بسيرته فلا يمكث إلاّ قليلا ثم يموت. ثم يملككم رجل آخر سنين ثم يقتل. قال: أفتكاً أم عن ملإ؟ قال لا، بل فتكاً. قال: ذلك إذن أهون. قال: ثم يستعمل عليكم رجل آخر سنين ثم يقتل. قال: أفتكاً أم عن ملإ؟ قال: لا، بل عن ملإ. قال: ذاك إذن أشدّ. ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ يسلّ عليهم السّيف حتّى يناديهم المنادي من السّماء[٥].

عن إبراهيم قال: حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثني أبو الطّفيل قال: أقبل رهط معهم امرأة حتى نزلوا، فتفرّقوا في حوائجهم فتخلّف رجل مع امرأة، فرجعوا وهو بين رجليها، فشهد ثلاثة منهم أنّهم رأوه يهبّ كما يهبّ المرود في المكحلة. وقال الرّابع أحمي سمعي وبصري لم أره يهبّ فيها رأيت حسكلتيه[٦] يعني خصيتيه يضربان استها، ورجلاها مثل أذني حمار[!] وعلى مكّة يومئذ نافع بن الحارث الخزاعيّ وكتب إلى عمر فكتب عمر: «إن شهد رابع بمثل ما شهد الثّلاثة فقدّمهما اجلدهما وإن كانا محصنين فارجمهما، وإن لم يشهدا إلّا بما كتبت به إليّ فاجلد الثّلاثة وخلّ سبيل الرّجل». قال فجلد الثّلاثة وأخلى سبيل الرّجل والمرأة. فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد

---

١ الثقات، ابن حبان، ج ٨ ص ١٥٨.تحت رقم ١٢٧٣٧ .
٢ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٨ ص ٤٩٢ .
٣ التاريخ الكبير، البخاري، ج ٨ ص ١٤٦. رقم٢٥١١.
٤ معرفة الثقات، ج ٢، ص ٣٤٢ رقم ١٩٤٣.
٥ أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج ٢، ص ١٦٨ رقم١٨٨٥ .
٦ الحسكلتان: الخصيتان: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ج ٣ ص ٣٥٧

بعضهم ابتداءً، وقبلها بعضهم، وحضر ذلك أكثرهم فلم ينكر، فدلّ ذلك على اتّفاقهم جميعاً على هذا المعنى. وثبت أنّ معاني الآثار الأولى على ما ذكرنا من معانيها التي وصفناها في مواضعها، وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمّد رحمهم الله[1].

أقول: وهذه الرّواية أيضاً من شأنها أن تملأ القلوب غيظاً وحنقاً على الوليد بن جميع، فإنّه يروي واقعة زنا، تكاد تكون قصّة المغيرة بن شعبة بعينها، ويستعمل في ذلك عبارات محرجة، كقول الرّجل الشاهد «رأيت حسكلتيه يعني خصيتيه يضربان أستها ورجلاها مثل أذني حمار»، ولا أدري ماذا تفعل خصيتاه عند استها! وما الحكمة من تشبيه رجليها بإذني حمار. وعلى كل حال مثل هذه الرواية من شأنها أن تجرّد الصّحابة من قدسيّتهم وهيبتهم، وهذا ما لا يغفره المحدّثون وعلماء الرّجال للوليد بن جميع. ولو أن الوليد فسح المجال لخياله، وقال بدل عبارة «فرجعوا وهو بين رجليها» عبارة مهذبة مثل «وجدوه يعلمها القرآن» لكان محمود السيرة، ولكانت روايته محلّ قبول واستحسان من طرف الفقهاء في باب جواز تعليم الرّجل المرأة الأجنبية القرآن في الخلوة.

ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري أبو جبلة روى عن أبيه روى عنه أحمد بن حنبل وإبراهيم بن موسى سمعت أبي يقول ذلك. وسألته عنه فقال هو صالح الحديث[2].

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري روى عن أبى الطفيل وعكرمة وقثم بن لؤلؤة. روى عنه يحيى بن سعيد القطان، ومحمّد بن فضيل، ووكيع وأبو نعيم وابنه أبو جبلة؛ سمعت أبي يقول ذلك.[..] عمرو بن على الصيرفي قال: كان يحيى بن سعيد لايحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه. [..] عبد الرحمن أنّ عبدالله بن أحمد بن محمّد بن حنبل (فيما كتب إليّ قال) قال أبي: الوليد بن جميع ليس به بأس. عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنّه قال: الوليد بن جميع ثقة. عبد الرحمن قال: سئل أبي عن الوليد بن جميع فقال: «صالح الحديث». عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن الوليد بن جميع فقال: لا بأس به[3].

أقول: وهذه كلّها توثيقات كما لا يخفى، ومن كان بهذه الصّفة فإنّه يصعب قبول تهويل ابن حبّان بشأنه.

---

١ شرح معاني الآثار، الطحاوي، ج ٤، ص ١٥٣.

٢ الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٢، ص ٤٥٨ رقم١٨٥٢

٣ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٩، ص ٨ رقم٣٤ .

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري، يروي عن أبى الطفيل. روى عنه وكيع وابنه ثابت بن الوليد[١].

٢٧٥ حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي، حدّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا محمّد بن مسروق الكندي الكوفيّ، حدّثنا الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطّفيل، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: من أخذ شبراً من الأرض بغير حقّ، طوّقه يوم القيامة من سبع أرضين. لم يروه عن أبي طفيل عامر بن واثلة إلا الوليد بن عبدالله. تفرّد به محمّد بن مسروق[٢].

عن محمّد بن مسروق الكنديّ [..] أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال من أخذ شبرا من الأرض بغير حقّه طوقه يوم القيامة من سبع أرضين. لم يروه عن أبي الطفيل إلا الوليد بن عبدالله ولا رواه عن الوليد إلا محمّد بن مسروق الكندي وابنه ثابت بن الوليد[٣].

حدثنا أحمد بن محمّد الخزاعي الأصبهاني عن محمّد بن بكير الحضرمي عن ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع القرشي، قال: حدثني أبي عن أبي الطفيل عن سعيد بن زيد وكان بدريا أنّه كان جالساً مع المغيرة بن شعبة، فجاء رجل فتناول عليّاً، فغضب سعيد وقال: يتناول أصحاب رسول‌الله عندك؟ فأشهد أنّ أبا بكر في الجنّة، وأنّ عمر في الجنّة، وأنّ عثمان في الجنّة، وأنّ عليّاً في الجنّة، وأنّ طلحة في الجنّة، وأنّ الزّبير في الجنّة، وأنّ سعدا في الجنّة، وأنّ عبد الرحمن بن عوف في الجنّة، ولو شئت أن أسمّي التّاسع لسمّيته؛ فقال له النّاس وأكثروا عليه: أخبرنا. فقال: وأنا في الجنّة. إنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو على حراء فتحرّك، فضربه برجله ثمّ قال: اسكن حراء، فإنّه ليس عليك إلاّ نبيّ أو صدّيق أو شهيد وهؤلاء القوم معه[٤].

أقول: إذا كان سعيد بن زيد يعتقد أن الإمام علياً عليه السلام في الجنة فلماذا تخلف عنه، ولم ينصره في حروبه ضد الناكثين والقاسطين والماريقين، وتخلّف مع القاعدين؟ و على كل حال مات سعيد بن زيد حتف أنفه، فهو ليس بشهيد، ولم يبق وفق الحديث إلاّ نبيّ أو صدّيق، فهل يكون سعيد بن زيد نبيّاً أم صدّيقاً؟!

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري كوفي، سمعت خالد بن النضر يقول، سمعت

---

١ الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ٤٩٢ رقم ٥٨٨٨.

٢ المعجم الصغير،(الروض الداني)، الطبراني، ج ١، ص ١٧٤.

٣ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٣، ص ٢٣٦ تحت رقم ٣٠٢٢.

٤ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٢، ص ٢٨٩ تحت رقم ٢٠٠٩.

عمرو بن على يقول: الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري من أنفسهم، كوفيّ. كتب إليّ محمّد بن الحسن، حدّثنا عمرو بن علي قال: كان يحيى لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصّائغ فحدّثني بها، وكانت ستّة أحاديث[١].

أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبد الباقي عن الحسن بن علي عن أبي عمر محمّد بن العباس عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمّد بن سعد عن الفضل بن دكين عن الوليد بن عبدالله بن جميع حدثني رجل أثق به أنّ خالد بن الوليد أمّ النّاس بالحيرة فقرأ من سور شتّى، ...[٢].

وقال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى.

أقول: قال الذهبي بخصوص الحاكم: قلت: ثمّ تغيّر رأي الحاكم وأخرج حديث الطّير في مستدركه، ولا ريب أنّ في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصّحّة، بل فيه أحاديث موضوعة شانَ المستدرك بإخراجها فيه. وأمّا حديث الطّير فله طرق كثيرة جدًا قد أفردتها بمصنّف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل. وأمّا حديث «من كنت مولاه» فله طرق جيّدة وقد أفردت ذلك أيضا[٣].

وختم الذّهبيّ ترجمة الحاكم بكلام قال فيه: قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاريّ عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضيّ خبيث. ثمّ قال ابن طاهر: كان شديد التعصّب للشّيعة في الباطن، وكان يظهر التّسنّن في التّقديم والخلافة، وكان منحرفا عن معاوية وآله، متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه. قلت[٤]: أمّا انحرافه عن خصوم عليّ فظاهر، وأمّا أمر الشّيخين فمعظّم لهما بكلّ حال فهو شيعيّ لا رافضيّ، وليته لم يصنّف المستدرك فإنه غضّ من فضائله بسوء تصرّفه»[٥] .

فهل يرضى الحاكم بقول الذّهبي فيه كيما يرضى القارئ بكلامه هو بخصوص الوليد بن جميع؟

وقال الفلاّس: الوليد بن عبدالله بن جميع الزهريّ[٦] من أنفسهم كوفيّ كان يحيى لا يحدّثنا

---

١ الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٧، ص ٧٥ تحت رقم١٩٩٧.

٢ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص٢٥٠.

٣ تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج٣ص١٠٤٢ .

٤ القائل هو الذهبي .

٥ تذكرة الحفاظ، ج٣ص١٠٤٥ .

٦ الزهري نسبة إلى زهرة قبلة عبد الرحمن بن عوف.

عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصائغ، فحدّثني بها و كانت ستّة أحاديث[١].

روى عن أبي الطفيل وسعيد بن جبير وأبي سلمة بن عبد الرّحمن. و[روى]عنه ابنه ثابت ويحيى القطّان وأبو نعيم وزيد بن الحباب وأبو أحمد الزّبيري وجماعة. وثّقه أبو نعيم، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال العقيلي: في حديثه اضطراب. وقال ابن حبان: فحش تفرّده[٢].

أقول: هل تعامل ابن حبان مع كل من فحش تفردهم كما تعامل مع ابن جميع؟

الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل وأبي سلمة وعنه القطّان ووكيع، وثّقوه، وقال أبو حاتم صالح الحديث م د ت س[٣].

أقول: ومعنى «وثقوه» ظاهر لا يحتاج إلى ترجمان. واستعمال واو الجماعة بهذا الشكل من طرف الذهبي دون اعتراض أو تعليق يعني انه يحترم توثيقهم الوليد، وإلا لقال وثقه بعضهم أو أكثرهم أو شيئا مما يشعر بالتوقف في المسألة. ومع ذلك يصر ابن حبان على مهاجمة ابن جميع. فلا بد لهذا السلوك من دافع وإن كنا لم نطلع عليه إلى الآن. ولعل تتبع كلام ابن حبان في القضايا المشابهة لقضية ابن جميع يكشف عن الدافع يوما من الأيام.

قال الزيلعي: قلتُ رواه أحمد في مسنده، حدثنا يزيد بن هارون [أنا] الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما أقبل رسول‌الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى.. إلى قوله فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر. انتهى. ورواه الطّبراني في معجمه عن عبيدالله بن موسى، حدّثنا الوليد بن جميع به. ورواه البيهقيّ في دلائل النبوّة من طريق محمّد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرّة عن أبي البختريّ عن حذيفة بن اليمان، رواه البزّار في مسنده من حديث محمّد بن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، عن حذيفة قال: لمّا كان غزوة تبوك أمر رسول‌الله ﷺ مناديا .. إلى آخره. ثمّ قال: وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه وهذا الوجه أحسنها اتّصالاً، وأصلحها إسناداً. والوليد بن جميع كانت فيه شيعيّة شديدة، وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدّثوا عنه. انتهى[٤].

---

١ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ج ٧، ص ١٢٩ .

٢ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٩، ص ۶۶۱.

٣ الكاشف في معرفة من له رواية، الذهبي، ج ٢، ص ٣٥٢. تحت رقم ٦٠٧٢ و(م د ت س) معناه روى له مسلم و أبو داوود والترمذي والنسائي.

٤ تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج ٢، ص٨٣ ٨٤

قال ابن كثير: وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده قال حدثنا يزيد هو ابن هارون أخبرنا الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول‌الله من غزوة [..] إلى قوله: قال يا عمار هل عرفت القوم قال قد عرفت عامّة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه[١]. وعليه، فقصد القوم طرح رسول‌الله صلى الله عليه وآله واغتياله لا مجرّد التّهديد. وقد عرف عمّار عامّة الرواحل، ونحن لا نعرف عامّة الرّواحل، وكان المفروض أن يسأل الصّحابة والتّابعون عمّار بن ياسر عن عامّة الرّواحل بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله كي يتعرّف النّاس على المنافقين الذين أرادوا اغتيال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ولكنّ شيئا من ذلك لم يحدث. ولم نسمع في القصّة حسّاً لعمر بن الخطاب المعروف بعبارته الشهيرة «يا رسول‌الله دعني أضرب عنقه»، مع أنّ القضيّة بالغة الخطورة، بل إنّ عمر بن الخطّاب لم يظهر في هذه القصّة!

ويشهد لهذه القصة بالصحّة مارواه مسلم: حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر[قال] فإن كنتَ منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا وبوم يقوم الأشهاد[٢].

وقد نقل القصّة ابن كثير وغيره من المفسّرين، قال: سأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا! فقال: إن كنتَ منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول‌الله صلى الله عليه وآله [٣].

وقد روى عن الوليد بن جميع جمْع من الرّواة منهم ابنه ثابت، و محمّد بن فضيل، والحسن بن ثابت الأحول، وحفص بن غياث، وحمّاد بن أسامة، وعبدالله بن داود الخريبي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ووكيع، ويحيى القطّان، ويزيد بن هارون وآخرون.

قال ابن حجر: ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري، أبو جبلة الكوفي، [روى] عن أبيه، وعنه محمّد بن عيسى بن الطباع، وأحمد ويحيى وجماعة. قال أبو حاتم: صالح

---

١ البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٥، ص ٢٠.

٢ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٧٣. تحت رقم ٢٧٧٩ .

٣ تفسير ابن كثير، ج ٢ ص ٣٧٣.

الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: ربّما أخطأ. وقال ابن سعد: قدم بغداد وحدّث بها، وبها مات. وقال أحمد: قدم علينا من الكوفة فنزل مدينة أبي جعفر، فذهبت أنا ويحيى بن معين إليه، وكان قد حدّثنا عنه وكيع وغيره، فحدّثنا قال: حدّثنا أبي عن أبي الطفيل. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمّد بن عيسى بن الطبّاع حدثنا ثابت بن الوليد على باب هشيم[١]..

حدثنا محمّد بن فضيل[٢] قال: حدثنا الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة (رض) قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله مقاما فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم في إسناده. وقع لنا بعلوّ من هذا الوجه وما رأيته في الكتب الستّة، ولا في مسند أحمد من هذه الطريق مع نظافتها[٣].

أقول: ما هو مقدار ما بلغَنا من هذا الذي حفظه من حفظه ونسيه من نسيه؟ وهل يعقل أن يصيب النّسيان أمّة كاملة بخصوص أهمّ شيء في حياتها وحياة الأجيال التي تأتي بعدها؟ أم أنّ السّلطات مارست الرّقابة والحظر ومنعت من تداول بعض الأخبار المتعلقة ببعض الأشخاص، إضافة إلى منع تدوين الحديث الشريف بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله. وهذه المسألة لم يهتمّ بها من صنّفوا في التّاريخ من علماء المسلمين، لا لقلّة نفعها، ولكن لأنّ الرّأي العامّ لم يكن يسمح بذلك، ولا زال الرّأي العامّ إلى يومنا هذا لا يسمح بتداول مثل هذه القضايا، ويعدّ الحديث عنها مساساً بالدّين وتعرّضاً لمن أوصلوا إلى النّاس شريعة سيّد المرسلين! ورغم أنّ تلك التّبريرات لا تطابق الواقع، ورغم أنّها لا تخدم المسلمين لا في عقائدهم ولا فيما ينبغي أن يكون عليه سلوكهم، إلاّ أنّها لا تزال تحظى بمباركة شخصيّات محسوبة على العمل الرساليّ؛ ومن عجيب ما في المسألة أن الزّاحفين على الجماجم ممّن يحاضرون في جامعات المشرق العربي لا يلتفتون الي هذه القضية ولا يشجّعون طلبة العلم على الالتفات إليها والاهتمام بها، وكأنّ شخص النّبي الكريم صلى الله عليه وآله لا يهمّهم مطلقا، فليس مهمّاً أن يتعرّض صلى الله عليه وآله للاغتيال، وليس مهمّا أن يكون أصحاب المحاولة ممّن يعرف عمّار بن ياسر عامّة رواحلهم؛ المهمّ هو أن يقال إنّ الصحابة كانوا قاب قوسين أو أدنى من الملائكة! ولا ضرر في تجاهل محاولة اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله طالما سلمت عدالة الصحابة وقداستهم.

---

١ تعجيل المنفعة، ابن حجر العسقلاني، ج ١ص ٦٣.

٢ الإسناد الكامل [أخبرنا أبو الخير بن أبي سعيد في كتابه قال أخبرنا أحمد بن أبي طالب عن أبي الحسن القطيعي قالا: أخبرنا أبوبكر بن الزاغوني، قال الأول إجازة والثاني سماعا، قال أخبرنا أبو نصر الزينبي، قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال حدثنا يحيى بن محمّد بن صاعد، قال حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال حدثنا محمد بن فضيل ...]

٣ الأمالي المطلقة، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ١٧٣.

ولست أدري إن كان يمكن أن يحبّ الرّجل رسول اللهﷺ وهو لا يبالي بمحولة اغتياله، بل يتكتّم عليها ويعتّم ويقلّل من شأنها. أمّا كاتب هذه السطور فيشهد على من هذه حاله أنّه لا يحبّ رسول اللهﷺ وأنّ دعواه حبّه محض نفاق.

الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري المكي نزيل الكوفة، [..]وثّقه ابن معين والعجلي[١].

وقال العيني: روى عنه ابنه ثابت بن الوليد، والحسن بن ثابت الأحول، وحفص بن غياث، وحمّاد بن أسامة، وعبدالله بن داود الخريبي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ووكيع، ويحيى القطّان، ويزيد بن هارون، وآخرون. وقال يحيى، والعجلي: ثقة. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. روى له البخاري في الأدب، والباقون سوى ابن ماجه، وروى له أبو جعفر الطحاوي[٢].

وقال الإمام أحمد ويحيى بن معين: ليس به بأس. وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل وفاته بقليل حدّثنا عنه[٣].

الوليد بن عبدالله بن جميع بضمّ الجيم وفتح الميم مصغّرا الزهريّ المكّي، نزيل الكوفة، صدوق يهم ورُمي بالتشيّع. من[الطبقة] الخامسة[٤].

ثابت بن الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبيه وعنه أحمد و ابن معين ذكره بن عديّ في الكامل ولكن ما غمزه بكلمة وساق له حديثا واحدا محفوظ المتن. انتهى. وقد قال فيه أبو حاتم صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثّقات وقال ربما أخطأ[٥].

أقول: ذكر ابن عدي إياه في الكامل دون غمزه بكلمة، وسياقة حديث له محفوظ المتن جدير بالتأمل، باعتبار أن الكتاب موضوع للضعفاء، وقد قال في مقدمته: "وأنا ذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف، ومن اختلف فيهم فجرحه البعض وعدله البعض الآخر، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة، فلعل من قبح أمره أوحسنه تحامل عليه أو مال إليه. وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يضعف من أجله، أو يلحقه بروايته، وله اسم الضعف لحاجة الناس إليها، لأقربه على الناظر فيه»[٦].

قال ابن كثير: وكذا روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق إلاّ أنّه سمّى جماعة منهم،

---

١ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج ٧، ص ٤٢٦. تحت رقم ٥١٦٥

٢ مغاني الأخيار، العيني، ج ٥، ص ١٨٨.

٣ عون المعبود، العظيم آبادي، ج ١١، ص٣٢٠.

٤ تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ٦ ص ١٢٢.

٥ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٧٩. تحت رقم٣١٥ .

٦ الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي، ج١ ص ٢ .

فالله أعلم. وكذا قد حكي في معجم الطبراني قاله البيهقي. ويشهد لهذه القصّة بالصّحة مارواه مسلم[١]: حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا أبو أحمد الكوفي، حدثنا الوليد بن جميع، حدّثنا أبو الطفيل، قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك! فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر. قال: فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، .. الحديث[٢]. وما رواه مسلم أيضا من حديث قتادة عن أبي‌نضرة عن قيس بن عبّاد عن عمّار بن ياسر قال: أخبرني حذيفة عن النبيﷺ أنه قال في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الدّبيلة، سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم. ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أي من تعيين جماعة من المنفقين وهم هؤلاء قد أطلعه عليهم رسول‌اللهﷺ دون غيره والله أعلم وقد ترجم الطبراني في مسند حذيفة [ج٣ ص٣٠١٧] تسمية أصحاب العقبة ثم روى عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار أنه قال: هم متعب بن قشير، ووديعة بن ثابت، وجدّ بن عبدالله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد، وسعد بن زرارة، وقيس بن فهد، وسويد وداعس من بني الحبلي، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع أظهروا الإسلام[٣].

المهم أنّ القصّة لا شكّ فيها، وأنّ الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ، هم قوم كانوا في جيش رسول‌اللهﷺ الذي توجّه إلى تبوك، وأنّ القرآن الكريم قد أشار إلى فعلتهم﴿وهمّوا بما لم ينالوا..﴾. ومرّة أخرى يبقى موقف السّلطات المتعاقبة غامضا، لأنّه يفترض في مسألة كهذه أن يتفرّغ محقّقون لدراسة القضيّة والخروج بنتيجة ولو من باب الاطّلاع وإطلاع المسلمين على ما جرى لنبيّهمﷺ، إذ ليس من الإنصاف أن تذكر محاولات اغتيالهﷺ من طرف قريش المشركة وبعض الأعراب، ثمّ تهمل محاولة اغتياله من طرف بعض عناصر جيشه المسلم وهو على رأس الجيش عائدا من تبوك.

---

١ [تحت رقم ٢٧٧٩] .

٢ من هم هؤلاء القوم، ولماذا لم يذكر أحد منهم على الأقل؟

٣ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٧٤.

الفصل السادس

تأمّلات

تأمّلات

المتتبّع لما جرى في تاريخ المسلمين يبقى حائراً حينما يطّلع على الأحداث، ثمّ يطالع أراء ومواقف المؤرّخين والمحدّثين منها، فتزداد حيرته. وليست القضيّة قضيّة قصور أو تقصير، لأنّ هؤلاء المحدّثين والمؤرّخين قضوا أعمارهم في طلب العلم، ومارسوا رحلات هي أشبه برحلات ابن بطّوطة وماركو بولو، إنّما القضيّة قضيّة عناد أو شيء أشبه بالعناد يصعب تحصيل العبارة المناسبة له؛ وحتّى لا يكون الكلام مجرّد تقوّل، هذه أمثلة أبسطها، وأترك للقارئ الكريم أن يرى رأيه فيها.

المثال الأول: قال اليافعيّ في مرآة الجنان، و ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بخصوص الصحابي أبي موسى الأشعري: «استعمله عُمَر على الكوفة والبصرة، وفتحت علي يده عدّة أمصار، وقال عليّ فيه: صبغ بالعلم صبغة»[1].

هذه العبارة نفسها موجودة في شرح نهج البلاغة، فقد قال ابن أبي الحديد: روى عنه[2] عليه السلام أنّه كان يقول في أبى موسى: صُبغ بالعلم صبغاً وسُلخ منه سلخاً[3]. وهذا يعني أنّ العبارة بهذا الشّكل موجودة قبل زمان ابن أبي الحديد، لأنّه هو نفسه ينقل عن الجوهريّ والزّبير بن بكّار وغيرهما؛ و اليافعيّ متأخّر عن ابن أبي الحديد بأكثر من قرن[4]، و ابن العماد متأخّر عن ابن أبي الحديد بما يقارب أربعة قرون. وهذا يعني أنّ

---

١ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، ج١ص٥٣.

٢ أي عن الإمام علي عليه السلام.

٣ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٣ ص ٣١٥.

٤ توفي ابن أبي الحديد سنة٦٥٦ هـ وتوفي اليافعي سنة ٧٦٨ هـ وأما ابن العماد فتوفي سنة ١٠٨٩هـ.

في عبارة الرجلين تحريفاً وبتراً وتزويراً، فهما قد حذفا المقطع الثّاني من كلام الإمام عليعليه السلام، لأنّ بقاءه يعني كون أبي موسى مصداقا لقوله تعالى﴿فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[١].

المثال الثاني: قال البري: وروي أن عليّ بن الحسين زوّج أمّه من مولاه وأعتق جارية له وتزوّجها. فكتب إليه عبد الملك يعيّره بذلك، فكتب إليه عليّ: «قد كان لكم في رسول‌الله أسوة حسنة. قد أعتق رسول‌اللهصلى الله عليه وآله صفيّة بنت حييّ وتزوّجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوّجه بنت عمته زينب بنت جحش»[٢].

والحال أنّ أمّ عليّ بن الحسين عليهما السّلام توفّيت وهو صغير، وقد كان نساء الإمام الحسينعليه السلام معه يوم كربلاء، ولم تكن بينهن. وهي إحدى بنات كسرى، فكيف يزوّج عليّ بن الحسين عليهما السّلام امرأةً توفيت منذ سنين طويلة.

يتبيّن الصّواب حينما نقرأ عند ابن داود الحلّي(من علماء الشيعة) ما يلي في ترجمة يحي بن أمّ الطويل: وجابر بن عبدالله الأنصاري أمّه وشيكة ظئر عليّ بن الحسين عليهما السلام، كان يدعوها «أمّا!» وهي التي زوّجها، فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوّج أمّه. توهَماً أنّها والدته، وكانت والدته شهربانويه قد توفّيت وهو طفل[٣].

وهذا يعني أن مفردة أمة التي تجمع على إماء حرّفت وعوّضت التاء بهاء وذلك بحذف النقطتين، فأصبحت الأمة أمّاً.

قال الزمخشري: قال أبو اليقظان: إن قريشا لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم: علي بن الحسين والقاسم بن محمّد، وسالم بن عبدالله، وذلك أنّ عمر أُتي ببنات يزدجرد بن شهريار بن كسرى مسبيات فأراد بيعهن، فقال له علي: إن بنات الملوك لا يُبعن، ولكن قوّموهنّ، فأعطاه أثمانهنّ، فقسمهنّ بين الحسين بن عليّ، ومحمّد بن أبي‌بكر الصديق، وعبدالله بن عمر فولدن الثلاثة[٤].

المثال الثالث: أخبرنا هاشم بن القاسم قال حدثني سليمان عن ثابت يعني البناني

---

١ الأعراف: ١٧٥.

٢ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري، ص ٥١، و البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٩، ص ١٢٦.

٣ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، ج ٣ ص ١٦٣، و اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي) الشيخ الطوسي، ج ١ ص ٤٤، و رجال ابن داود، ابن داود الحلي صفحة ٢٠٢، و إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، ص ٥١٠ وقاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج ١١ ص ٣١.

٤ ربيع الأبرار، الزمخشري، ج ٣ ص ٣٥٠ ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

قال: اجتمع المنافقون فتكلّموا بينهم، فقال رسول الله ﷺ إنّ رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا، وقالوا كذا، فقوموا واستغفروا الله وأستغفر لكم فلم يقوموا. فقال: ما لكم؟ قوموا فاستغفروا الله وأستغفر لكم، ثلاث مرات، فقال لتقومنّ أو لأسمّينّكم بأسمائكم فقال: قم يا فلان قال فقاموا خزايا متقنعين[١].

عبد الله حدثني أبي حدثنا وكيعٌ، حدثنا سفيان عن سلمة عن عياض بن عياض عن أبيه عن أبي مسعود قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبةً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إن فيكم منافقين، فمن سمّيت فليقم. ثمّ قال: قم يا فلان[!] قم يا فلان[!] قم يا فلان[!] حتى سمّى ستّةً وثلاثين رجلاً ثمّ قال: إن فيكم أو منكم، فاتّقوا الله. قال فمرّ عمر على رجل ممّن سمّى مقنّعا قد كان يعرفه، قال مالك قال فحدّثه بما قال رسول الله ﷺ فقال بعداً لك سائر اليوم[٢].

وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم. قال قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا فقال: قم يا فلان، فاخرج فإنك منافق. اخرج يا فلان فإنّك منافق. فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم ولم يكن عمر بن الخطّاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم أستحياء أنّه لم يشهد الجمعة وظنّ الناس قد انصرفوا، واختبأوا هُم من عمر، فظنّوا أنّه قد علم بأمرهم، فدخل عُمر المسجد فإذا الناس لم ينصرفوا، فقال له رجل: أبشر يا عُمر فقد فضح الله المنافقين اليوم. فهذا العذاب الأوّل، والعذاب الثاني عذاب القبر. لم يرو هذا الحديث عن السدي إلا أسباط بن نصر[٣].

عن محمّد بن سعيد بن نبات، عن أحمد بن عبد البصير، عن قاسم بن أصبغ، عن محمّد بن عبد السّلام الخشنيّ، عن محمّد بن المثنّى، عن أبي أحمد هو الزّبيريّ، عن سفيان الثّوريّ، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض عن أبيه، عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر في خطبته ما شاء الله تعالى، ثمّ قال: إنّ منكم منافقين فمن سمّيت فليقم. ثمّ قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى عدّ ستّةً وثلاثين، ثمّ قال: إنّ منكم وإنّ فيكم، فسلوا الله العافية. فمرّ عُمر برجل مقنّع قد كان بينه وبينه معرفةٌ قال

---

١ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج١، ص ١٧٦.

٢ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢٧٣ تحت رقم٢٢٤٠٢ ..

٣ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ١، ص ٢٤٢.

ما شأنك؟ فأخبره بما قال النّبي ﷺ فقال له: عُمر: تبًّا لك سائر اليوم[١].

خطبنا رسول‌الله فذكر في خطبته ما شاء الله عز وجل ثم قال أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان قم يافلان[٢]...

وقال[ﷺ] يوم الجمعة: اخرج يا فلان من المسجد، فإنك منافق، قم يا فلان، فإنك منافق [٣]. ..

وهذا يعني أنّ الواقعة كانت يوم الجمعة في مسجد رسول‌الله ﷺ، والمسجد النبوي الشريف يحضر الجمعة فيه مئات الأنصار والمهاجرين على الأقلّ، ومع ذلك لم يرو القصّة إلا عدد قليل جدًا، وتمّت التّعمية على الأسماء التي استبدلت بفلانات لا تسمن ولا تغني من جوع. ومع أن النّبي ﷺ سمّاهم منافقين، إلا أنّه لم يجرؤ أحد على ذكر أسمائهم، لماذا؟!

إذا كان الصحابة جميعهم على درجة عالية من الأخلاق والإخلاص والوفاء فما الحاجة إلى التكتّم والتستّر؟ وإلى متى ستدوم هذه الحال؟ هل يجوز للباحثين المسلمين أن يدخلوا في مشروع شهادة الزّور بعيدة المدى لا لشيء سوى أنّ الجناة صحابة؟ وكيف يسوّغ عاقل لنفسه التّهوين من شأن محاولة اغتيال النّبي ﷺ التي ليست على حدّ الشرك فحسب، بل هي الشرك عينه!

قال الرازي: قال أبوبكر الأصم: إنّ قوما من المنافقين اصطلحوا على كيد في حقّ الرسول ﷺ ثمّ دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض، فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره به، فقال ﷺ: إنّ قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه، فليقوموا وليستغفروا الله حتّى أستغفر لهم، فلم يقوموا، فقال: ألا تقومون؟ فلم يفعلوا. فقال ﷺ: قم يا فلان، قم يا فلان، حتّى عدّ أثنى عشر رجلا منهم، فقاموا وقالوا: كنّا عزمنا على ما قلت، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا، فقال: الآن اخرجوا، أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار: وكان الله أقرب إلى الإجابة اخرجوا عنّي[٤].

أقول: أليس عجيبا ألاّ يحفظ لنا التاريخ اسمين أو ثلاثة من اثني عشر اسما؟! ألم يذكروا أنّ رواة صدر الإسلام كانوا أصحاب الذاكرة القويّة؟!

---

١ المحلى، ابن حزم الأندلسي، ج ١١، ص ٢٢١.

٢ دلائل النبوة، البيهقي، ج ٥، ص ٢٨٣.

٣ زاد المسير، ابن الجوزي، ج ٦، ص ٤٢٣.

٤ التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج١٠، ص ١٣٠.

أين قوّة الذاكرة وهم لا يحفظون اسما أو اثنين لأشخاص وقعت لهم حادثة في المسجد النبوي الشريف؟! اللّهم إلاّ أن يقال إنّ أسماء المعنيّين جميعا محفوظة لكن كانت هناك موانع تحول دون التّصريح بها، ودامت تلك الموانع حتى توفّي الشّهود الذين كانوا في المسجد يومها.

قال الحسن: اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين على أمر من النّفاق، فأخبر جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام بأسمائهم، فقال عليه الصلاة والسلام: (إن أناساً اجتمعوا على كيت وكيت، فليقوموا وليعترفوا وليستغفروا ربهم حتى أشفع لهم). فلم يقوموا؛ فقال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك: (قم يا فلان، ويا فلان) .. الحديث [١].

قالوا: قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا، فقال: قم يا فلان فإنّك منافق، فأخرجهم بأسمائهم وفضحهم، ولم يكن عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر فاختبأ منهم، ثمّ دخل عمر المسجد فقال له رجل: يا عمر أبشر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الأوّل، والعذاب الثّاني عذاب القبر. لم يروه عن السدي إلا أسباط [٢].

أقول: من هو هذا الرّجل الذي قال لعمر ما قال؟ ولماذا يبشّر عُمر دون غيره؟ ولماذا لم يسمّ له واحدا من أولئك المنافقين الذين فضحهم رسول الله ﷺ .

عن عياض بن عياض عن أبيه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو (رض) قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إنّ منكم منافقين، فمن سمّيت فليقم. ثمّ قال: قم يا فلان، قم يا فلان، حتّى سمّى ستة وثلاثين رجلا [!] ثمّ قال: إنّ فيكم ومنكم منافقين فاتقوا الله. قال فمرّ عمر (رض) برجل ممّن سمّى مقنّعا قد كان يعرفه فقال: مالك؟ فحدّثه بما قال رسول الله ﷺ. فقال: بعداً لك سائر اليوم [٣].

أقول: العجيب في سلوك عمر ههنا إن صحّ الجزء الأخير من الرّواية أنه لم يسأل رسول الله ﷺ كما كان يسأل حذيفة وأم سلمة «هل أنا منهم»؟ بل تصرّف كأنه العدوّ اللّدود للمنافقين، وقال لأحدهم: «بعداً لك سائر اليوم»! كيف يسأل الناس بعد ذلك إن كان منهم وهو يعلم أنّ رسول الله سمّى منافقين يوم جمعة وهو على المنبر؟ لابدّ أن يكون هؤلاء المنافقون غير الذين حاولوا اغتياله ﷺ ليلة العقبة. ولو كانوا أصحاب العقبة لما

---

١ التفسير الكبير، الرازي، ج ١٦، ص ٩٦.

٢ تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج ٢، ص ٩٦ .

٣ تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٨١.

بقيت أسماؤهم محفوظة عند عمّار وحذيفة وعقيل بن أبي طالب وأمّ سلمة دون غيرهم. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على كثرة المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. والذي لا شك فيه وفقا لما جاء في القصة، أن الذين كانوا في المسجد يومها قد عرفوا ستة وثلاثين منافقا بأسمائهم وأسماء آبائهم، ويفترض أن تظهر أسماؤهم بين الحين والحين عند الخصومات أو المفاخرات، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، باستثناء ما تبرع به الزبير بن بكار بعد قرنين من الزمن، مرسلا ذلك إرسال المسلمات، وهو المنحرف عن الإمام علي عليه السلام، ولو أنصف الزبير بن بكار المسلمين لعدّ نفسه في المنافقين، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله حكم بالنفاق على كل من يبغض الإمام عليا عليه السلام، وقد تعامل المحدثون مع كلام النبي عليه السلام كما لو لم يكن له أي قيمة علمية، فوثقوا أعداء الإمام علي عليه السلام واحدا واحدا، وترضوا عنهم، واتخذوهم أسوة وقدوة، وأخذوا بأقوالهم وأفعالهم في الأحكام، وليس هذا البحث موضوعا للتفصيل في ذلك، والمطلعون على الوقائع التاريخية وآثارها وانعكاساتها على الأمة الإسلامية لا يشكون في فيه.

وعن أبي مسعود قال خطبنا رسول الله خطبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين في من سميت فليقم، ثم قال قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا... رواه أحمد والطبراني في الكبير و فيه عياض بن عياض عن أبيه ولم أر من ترجمهما[1].

أقول: هل فقد أبو مسعود الأنصاري الذاكرة دفعة واحدة فلم يعد يذكر اسم واحد من الستة والثلاثين الذين ناداهم النبي صلى الله عليه وآله بأسمائهم؟ على أن أبا مسعود الأنصاري ليس محمود السيرة، وهو يشترك مع الزبير بن بكار في بغض الإمام علي عليه السلام؛ قال ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي:

وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفاً عنه عليه السلام، روى شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن زيد بن وهب، قال: تذاكرنا القيام إذا مرّت الجنازة عند علي عليه السلام، فقال أبو مسعود الأنصاري: قد كنا نقوم، فقال علي عليه السلام ذاك وأنتم يومئذ يهود. وروى شعبة، عن عبيد بن الحسن، عن عبد الرحمن بن معقل، قال: حضرت علياً عليه السلام، وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل، فقال: تتربص أبعد الأجلين، فقال رجل: فإن أبا مسعود يقول: وضعها انقضاء عدتها، فقال علي عليه السلام: إن فرّوجاً لا يعلم، فبلغ قوله

---

١ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١، ص ١١٢.

أبا مسعود، فقال: بلى، والله إني لأعلم أن الآخر شر. وروى منهال، عن نعيم بن دجاجة، قال: كنت جالساً عند علياً عليه السلام، إذ جاء أبو مسعود، فقال علي عليه السلام: جاءكم فروج، فجاء فجلس، فقال له علي عليه السلام: بلغني أنك تفتي الناس، قال: نعم، وأخبرهم أن الآخر شرّ، قال: فهل سمعت من رسول‌الله صلى الله عليه وآله شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: "لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف"، قال: أخطأت استك الحفرة، وغلطت في أوّل ظنك، إنمّا عنى من حضره يومئذ، وهل الرخاء إلاّ بعد المائة[1].

أقول: وقد أثبت الواقع أن الرّخاء كان بعد المائة، وأن أبا مسعود الأنصاري لم يفهم كلام رسول‌الله صلى الله عليه وآله على الوجه الصحيح، وأحْر به أن يجهل معاني كثير منه. ولو أخذ كلام رسول‌الله صلى الله عليه وآله على ما فهمه أبو مسعود لكان مخالفا للواقع، وهو ما يقدح في النبوة ساعتها. وبما أن رواية الستة وثلاثين منافقا الذين ناداهم النّبي صلى الله عليه وآله في المسجد مروية من طرق أخرى فإن وجود أبي مسعود الأنصاري لا يضر شيئا، كما أن مجرد انحراف أبي مسعود الأنصاري عن الإمام علي عليه السلام لا يجعله ضمن جماعة محاولة الاغتيال، وإن كان لا يخرجه من النفاق.

وروى الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد: ..فقال قم يا فلان فاخرج فإنك منافق، فأخرجهم بأسمائهم، ففضحهم ولم يكن عمر بن الخطّاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة[2][!]، ... . رواه الطبراني في الأوسط، و فيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف[3].

قال الأصم: «إن قوماً من المنافقين اتّفقوا على كيد الرّسول - عليه الصّلاة والسّلام -، ثمّ دخلوا عليه[لأجل ذلك الغرض]، فأتاه جبريل - عليه السّلام - فأخبره به، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ قوماً دخلوا عليه يريدون أمراً لا ينالونه، فليقوموا وليستغفروا الله حتّى أستغفر لهم، فلم يقوموا، فقال: ألا تقومون؛ فلم يفعلوا، فقال صلى الله عليه وآله: قم يا فلان، قم يا فلان، حتّى عدّ اثني عشر رجلاً منهم، فقاموا ...» [4].

وقال الجبائيّ: «اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين على النّفاق، وأخبر جبريل

---

١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٤٧/٤٦.

٢ لماذا يختبئ إذا كان تخلفه لحاجة، وعذره قائم؟!

٣ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٧ ص ٣٤.

٤ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، ج ٦ ص ٤٦٦.

الرسول بأسمائهم.. الحديث »[١].

وقال الأصمّ: إنّ عند رجوع النّبي ﷺ من تبوك وقف له على العقبة اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به؛ فأخبره جبريل.. الحديث[٢].

وأخرج ابن سعد عن ثابت البناني قال: اجتمع المنافقون فتكلّموا بينهم فقال رسول الله ﷺ: إنّ رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا وكذا فقوموا فاستغفروا الله واستغفر لكم، فلم يقوموا، فقال ذلك ثلاث مرات فقال لتقومنّ أو لأسمّينّكم بأسمائكم، فقال قم يا فلان، فقاموا خزايا متقنّعين[٣].

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: إنّ قوما قد همّوا بهمّ سوء وأرادوا أمرا فليقوموا فليستغفروا، فلم يقم أحد، ثلاث مرار فقال: قم يا فلان قم يا فلان[٤]..

وفي الدر المنثور: قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا فقال: قم يا فلان فاخرج فإنك منافق[٥]..

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك(رض) في قوله﴿ سنعذبهم مرتين﴾ قال: كان النّبي ﷺ يعذّب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر وعذاب القبر. وأخرج ابن مردويه عن أبي مسعود الأنصاري (رض) قال: لقد خطبنا النّبي ﷺ خطبة ما شهدت مثلها قطّ، فقال: أيّها الناس إنّ منكم منافقين، فمن سمّيته فليقم، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى قام ستة وثلاثون[٦]..

وأخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس في قوله﴿ وممن حولكم من الأعراب.. الآية﴾ قال: قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا فقال: قم يا فلان فاخرج فإنّك منافق، اخرج يا فلان فإنّك منافق، فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم[٧] ..

---

١ اللباب في علوم الكتاب، ج ١٠، ص ١٣٥.

٢ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، ج ١٠، ص ١٣٥.

٣ الخصائص الكبرى، السيوطي، ج ٢، ص ١٧٤.

٤ الدر المنثور، السيوطي، ج ٤ ص ٢٤٥ .

٥ الدر المنثور، السيوطي، ج ٤، ص ٢٧٣.

٦ الدر المنثور، السيوطي، ج٤، ص ٢٧٤.

٧ فتح القدير، الشوكاني، ج ٢، ص ٤٠١.

حديث الرواحل

فلما هبط رسول اللهّ صلى الله عليه وآله نزل ورجع عمّارٌ فقال: يا عمّار هل عرفت القوم؟ فقال: قد عرفت عامّة الرّواحل[!] والقوم متلثّمون. قال هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال أرادوا أن ينفروا برسول اللهّ صلى الله عليه وآله فيطرحوه[1].

أقول: يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عمّار بن ياسر إن كان عرف القوم، فيجيبه عمّار أنّهم كانوا متلثمين فلم يعرفهم، لكنّه عرف الرواحل! وهنا يُطرح أكثر من سؤال، فإنّ المدينة فيها مئات الرّواحل على أقلّ تقدير، فكيف يتعرّف عمّار على أقلّ من أربع عشرة منها؟! لابدّ أن تكون للرّواحل التي تعرّف عليها خصائص تميّزها عن غيرها، وتلك الخصائص إمّا أن تكون ذاتيّة وإما أن تكون عرضيّة. وبعبارة أخرى إمّا أن تكون الرّواحل ذاتها متميّزة عن غيرها بطولها أو لونها أو علامات خاصة، وإمّا أن يكون عمّار تعوّد على رؤيتها في مكان خاصّ أو أمكنة خاصّة مع أشخاص معيّنين. وكون الحادثة وقعت ليلا في الظلام فإنّه يصعب على عمّار أن يشخص الرواحل من خلال صفاتها، وعليه يبقى أن يميّزها بأمور أخرى كالسّرج والركاب وما يطرح عادة على ظهر الراحلة وأمور من ذلك القبيل... وهذا يعني أنّها رواحل تعود إلى أشخاص غالبا ما يحضرون لدى رسول الله صلى الله عليه وآله أو يصحبونه في مسيره، أي أنّهم أشخاص معروفون من الأعيان، لا يخفون على عمّار بن ياسر، باعتبار أنّه هو أيضا من الملازمين لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ وهذا يفسّر تفاهة ما جاء به الزّبير بن بكّار من ذكر أسماء لا هي في العير ولا هي في النّفير. ولم يذكر عمّار أنه عرف كلّ الرّواحل وإنما قال «عامة الرواحل»، وهو ما يعني أغلبية الرّواحل أو معظم الرواحل، وفي وسعنا أن نقول أكثر من خمسين بالمائة، فيمكن أن يكون قد عرف سبعة أو ثمانية أو تسعة، باعتبار أن بعض الروايات تتحدّث عن أربعة عشر رجلا، وأخرى تتحدّث عن اثني عشر. وإذا عرف عمّار الرّواحل فإنّه لن يصعب عليه معرفة أصحاب الرواحل حين يطلع النهار وتشرق الشمس، اللّهمّ إلاّ أن يكونوا قد استعاروها وهذا أمر بعيد، لأنّ النّاس لا يعيرون رواحلهم في الغزوات والأسفار الطويلة، وقد عبّر القرآن الكريم عن طول المسافة بين المدينة وتبوك بالآية الشريفة ﴿لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لاتّبعوك ولكن بعدت عليهم الشقّة..﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّار: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا

---

١ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٤٥٣.

أن ينفروا برسول الله فيطرحوه. قال أبو الوليد: وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للنّاس، وذكر له أنّ في الماء قلّة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فورده النّبي صلى الله عليه وآله فوجد قوما قد وردوه قبله، فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله [1]. وهذا يعني أنّ الجماعة كانوا قاصدين اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله متعمّدين، ولم يكونوا يسعون لمجرّد التّخويف والتّهديد، لأنّ قول النّبي صلى الله عليه وآله في الموضوع لا يحتمل أكثر من معنى، وقد سأل صلى الله عليه وآله عمّار بن ياسر سؤالا واضحا، ثمّ أجاب هو نفسه جوابا واضحا، فالقوم قتلة متعمّدون مع سبق الإصرار.

سابّ عمّار رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر؛ فعذر رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمّار: أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد. قال الوليد: وذكر أبو الطّفيل في تلك الغزوة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال للنّاس وذكر له أنّ في الماء قلّة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا فنادي أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فورده رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد رهطا قد وردوه قبله، فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ. إسناده صحيح [2].

أقول: مرة أخرى من هؤلاء الرّهط في الرواية، و الرّواية التي قبلها، الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ من هؤلاء الملعونون من الصحابة؟ وبما أن غزوة تبوك آخر غزوات النّبي صلى الله عليه وآله فإنّه يمكن بسهولة جعل بعض الطّلقاء كبش فداء لتسلم عدالة الصحابة الكبار. لكن هل يسمح الطلقاء الذين وصلوا إلى الحكم فيما بعد بذلك؟ لم لا ينتقل اللعن إلى الإمام علي عليه السلام الذي لم يكن ضمن الجيش في الغزوة المذكورة. ولو أنّه حضرها لألبسوه التّهمة مهما حدث. على أنّ مسألة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم قد وجدت لها حلاّ، ولم تعد تشكل أي عبء على الملعونين، فقد روى مسلم وابن أبي شيبة وإسحاق ابن راهويه وأحمد بن حنبل وأبو يعلى ما يفيد أن النّبي صلى الله عليه وآله سأل الله تعالى أن يجعل لعنه بعض الأشخاص تزكية لهم!

٢٩٥٤٨ حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب عن عمرو بن سليم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللّهم

---

١ كشف المشكل، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣٩٢.

٢ الأحاديث المختارة، ج ٨ ص ٢٢١.

اتخذ[عندك] عهدا تؤديه يوم القيامة إلي إنك لا تخلف الميعاد فإنما أنا بشر فأي المسلمين آذيته أو شتمته أو قال ضربته أو سببته فاجعلها له صلاة واجعلها له زكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

٢٩٥٤٩ حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن عمرو بن قيس عن عمرو بن أبي قرة عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ من ولد آدم أنا فأي عبد من أمتي لعنته لعنة أو سببته سبة في غير أهليّه فاجعلها عليه صلاة .

٢٩٥٥٠ حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النّبي ﷺ قال اللّهم أيما مؤمن لعنته أو سببته أو جلدته فاجعلها له زكاة وأجرا.

٢٩٥٥١ حدثنا عبدالله بن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اللّهم إنما أنا بشر فأي رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها زكاة ورحمة

٢٩٥٥٢ حدثنا بن نمير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النّبي ﷺ مثله غير أنه قال زكاة وأجرا.

٢٩٥٥٣ حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت استأذن على رسول الله ﷺ رجلان فأغلظ لهما وسبهما قالت قلت يا رسول الله من أصاب منك خيرا مما أصاب هذان منك خيرا قال أو ما علمت ما عاهدت عليه ربي قالت له وما عاهدت عليه ربك قال قلت اللّهم أيما مؤمن سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له مغفرة وعافية وكذا وكذا[1].

والحديث موجود أيضا في:

صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٠٧ ومسند إسحاق بن راهويه و ج ٢، ص ٥٤٣، و ج ٣ ص ٨١٩ ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٤٣، و ج ٢ ص ٣٩٠ و ج ٢ ص ٤٤٩، و ج ٢ ص ٤٨٨، و ج ٢ ص ٤٩٦ و ج ٣، ص ٣٩١ و ج ٣، ص ٤٠٠ و ج ٥ ص ٤٥٤ و مسند أبي يعلى، ج ٤، ص ١٨٤ و المعجم الأوسط، ج ٣، ص ١١ و معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٣٦٦ و سنن البيهقي الكبرى ج ٧، ص ٦١ و الجمع بين الصحيحين البخاري و مسلم، و الجمع بين الصحيحين، ج ٣ ص ١٥، و جامع الاصول، ج ١٠ ص ٧٧٣، و اسد الغابة، ج ٧، ص ١٧٤ و سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٣٥٤ و تذكرة الحفاظ،

---

١ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٧١ .

ج ٣، ص ١١٦٩ و مجمع الزوائد، ج ١، ص ١١٢، و ج ٨ ص ٢٦٦ و مجمع الزوائد، ج ٨ ص ٢٦٧ و الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٧٢٥، و جامع الأحاديث، ج ٢، ص ١٠٣.

على أن هناك رواية تدل على أن أبا الطفيل كان يعرف الجماعة الذين لعنهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله يومها، وأنّه همّ أن يخبر السائل عنهم لولا تدخّل امرأته سودة. فعن عبدالله بن عثمان بن خيثم قال: دخلت على أبي الطفيل عامر بن واثلة فوجدته طيّب النّفس فقلت: يا أبا الطفيل، أخبرني عن النفر الذين لعنهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله فهمّ أن يخبرني فقالت امرأته سودة: مه يا أبا الطفيل، أما بلغك أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: اللّهم إنّما أنا بشر، فأيّما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوة فاجعلها له زكاة ورحمة. رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له وأحمد بنحوه وإسناده حسن[١].

فمن هي سودة زوجة أبي الطفيل؟

وههنا أخبار تدلّ على شدّة التكتّم على الأسماء، وهو أمر غريب من طرف أناس يتلون قوله تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ويعلمون أن كتمان العلم من الإثم الكبير.

عن عبدالله بن عمرو [ابن العاص] قال: كنا جلوسا عند النّبي صلى الله عليه وآله وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال [النبي صلى الله عليه وآله] ونحن عنده: ليدخلنّ عليكم رجل لعين، فو الله ما زلت وجلا أتشوّف خارجاً وداخلاً حتّى دخل فلان يعني الحكم. رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح. وعنه قال: قال رسول‌الله: صلى الله عليه وآله ليطلعنّ عليكم رجل يبعث يوم القيامة على غير سنّتي أو على غير ملّتي؛ وكنت تركت أبي في المنزل، فخفت أن يكون هو، فطلع رجل غيره[!]، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: هو هذا. رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح إلاّ أنّ فيه رجلاً لم يسمّ. وعنه قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: يطلع عليكم رجل من هذا الفجّ من أهل النّار، وكنت تركت أبي يتوضّأ، فخشيت أن يكون هو، فاطلع غيره[!]. فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله هو هذا. ورجاله رجال الصحيح. وعن ابن الزبير قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: أوّل من يطلع من هذا الباب من أهل النار فطلع فلان[!]. رواه الطبراني في الكبير و فيه ابن لهيعة وهو ضعيف[٢].

فهو مرّة «فُلان»، ومرّة «رجُل»، ومرة «غيْره»! ولا بأس بالتبرّع بذكر الحكم بن العاص

---

١ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٨ ص ٢٦٧.

٢ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١، ص ١١٢.

الوزغ الذي كان معروفا ببغضه للنّبيﷺ وسخريته منه، وقد دعا عليه رسول اللهﷺ واستجيبت دعوته فيه، ولم يمت الحكم حتى كان كالوزغ بكل صفاته.

وعبدالله بن عمرو بن العاص أعلم بأبيه من غيره، وهو مع ذلك لا يأمن أن يكون من أهل النّار. لكن الذين يتصوّرون أنّهم أعلم بعمرو بن العاص من ابنه عبدالله لا تعجبهم الأحاديث التي تجعله مظنّة للتّهمة، فتراهم إذا عجزوا عن ردّ الأسانيد تمحّلوا في التّأويل وجاءوا بالأعاجيب! وهذه إحدى المشكلات العويصة في تراثنا.

قالوا: أقبل رهط متلثّمين على الرّواحل حتى غشوا النّبيﷺ، فرجع عمّار فضرب وجوه الرّواحل، [..] فلما كان بعد ذلك نزع بين عمّار وبين رجل منهم[!] شيء مما يكون بين الناس، آخر إسناده صحيح[1].

سارّ[2] عمّار رجلا من أصحاب النّبي[ﷺ]، فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. [3].

فالرجل إذاً من أصحاب النّبيﷺ كما يقول الخبر، وهذا يعني أنّ المنافقين من الصّحابة، ولا يصحّ حصر الصّحبة في المؤمنين، خصوصا إذا تبين أنّ مسألة الإيمان غيبية باطنيّة لا يعلمها إلاّ الله، وإنّما يحكم النّاس على الظاهر لا أكثر، وقد كذّب المسلمون نبيّهم بخصوص مبغضي الإمام عليعليه السلام، ولا زالوا مصرين على التّكذيب إلى اليوم؛ فالحديث في صحيح مسلم يصرّح أن الإمام علياعليه السلاملا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، والقائل هو النّبيﷺ، فيفترض في المسلمين أن يقبلوا ذلك ويطبّقوه في حقّ محبّي الإمام عليعليه السلامومبغضيه بلا جدال، لكنّهم عمدوا إلى خلاف ذلك تماما عبادةً منهم لمذاهبهم، فجعلوا مبغضي الإمام علي عليه السلام عدولا لا يتطرّق إليهم الشكّ، ورموا محبّيه بالألقاب والأوصاف التي ينتشي لسماعها من لا حريجة له في الدين. فهل يتوقّع ممّن كذّبوا رسول اللهﷺ أن يصدّقوا ذريّته وأتباعه الحقيقيّين؟!

قال ابن كثير في تفسيره: فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلاً. فقال: إن كنتَ منهم فقد كانوا خمسة عشر[4].

---

١ الأحاديث المختارة، المقدسي، ج ٨، ص ٢٢٢. و تخريج الأحاديث والآثار، ج ٢، ص ٨٣

٢ في روايات أخرى «ساب» و «سأل» وكلاهما أقرب إلى الصواب من «سار».

٣ البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٥، ص ٢١.

٤ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٧٣.

وهذا يخالف الرواية السابقة، فإن في تلك «فسارّ» عمّار رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي هذه «فسأل» عمّار رجلا.. وبين السرار والسؤال فرق كبير، وعمّار أيضا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلماذا جاءوا باسمه ولم يأتوا باسم الرَّجُل؟!

سأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال أربعة عشر رجلاً. فقال: إن كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر.[1].

أقول: تحريف الحديث من طرف ابن كثير واضح، فإنّه حذف أهمّ ما فيه وهو قول الرجل لعمّار: نشدتك الله يا أبا اليقظان أن تفضحني! وتحريفات ابن كثير كثيرة، منها تحريفه حديث الإنذار وزعمه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إن هذا أخي وكذا وكذا، بينما كذا وكذا من المبهمات، ورسول الله صلى الله عليه وآله مأمور بالبيان، ولا تقوم الحجّة بالمبهمات.

وهذا التحريف نفسه وقع فيه الحميدي في الجمع بين الصحيحين. قال الحميدي: الخامس[عن أبي الطفيل قال]: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدكم الله، كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك، فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد أنّ اثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله[2].

قوله: «نخبر أنّهم أربعة عشر «يدلّ على أنّ الأمر كان متداولا بين الصّحابة، ولابدّ لمن يخبرهم أن يكون عالما بالعدد والأوصاف، وعندنا أنّ عمار بن ياسر وحذيفة كانا على علم بالقوم، فهل كانا يصرّحان بذلك أم كان الأمر يجري بتكتّم وتحفّظ من السّلطات الرسميّة التي كان بعض رجالها متورّطين في القضيّة.

تحدث الرجل بضمير الجمع، ولم يتكلّم بضمير المفرد، قال «كنّا» ولم يقل «كنتُ»، فدلّ هذا على أنّ الذين أخبروا أكثر من اثنين على أقلّ تقدير، ومع ذلك لم يصلنا شيء باستثناء ما جبه به عمّار بن ياسر أبا موسى الأشعري. وهذا يعني أنّه كان هناك يومها ثقافتان: ثقافة شعبيّة، وثقافة رسميّة. أمّا الثّقافة الشعبيّة فكانت تخبر بعدد الذين حاولوا اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله، وأمّا الثّقافة الرسميّة فكانت تتكتّم على ذلك وتحاول دفنه بمرور الزّمن. وهذا ما يجعل التوجّه الرّسمي يومها في موضع تهمة، لأنّ التكتّم بخصوص قضية في حجم محاولة اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله خيانة للأمّة والأجيال. وإذا كان النّبي صلى الله عليه وآله لم يعلن أسماءهم للملإ فإنّه قد بيّن العلّة في ذلك وقال: «لا أحبّ أن تتحدّث العرب

---

١ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٧٣.

٢ الجمع بين الصحيحين، ج ١، ص ١٦٦. تحت رقم ٤١١ .

أنّ محمّدا يقتل أصحابه»، وبعد رحيله ﷺ لم يعد ذلك قائما، وليست الدّولة مطالبة بقتلهم وإنّما هي مطالبة بفضحهم ليحذر النّاس منهم على دينهم. وهكذا عاش محاولو اغتيال النّبي ﷺ آمنين مطمئنين، ولا سبيل إلى معرفة كم كذبوا على رسول الله ﷺ!

في مجمع زوائد الهيثمي: .. فلمّا كان بعد ذلك نزع بين عمّار وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ ..الحديث. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[1].

يقول الهيثمي: «ورجاله ثقات»، بينما يقول في الرواية التي فيها ذكر وديعة بن ثابت «فيه الواقدي وهو ضعيف». المهمّ أن رجاله ثقات، فإذا لم يكن الرّجل الذي سابّ عمارا أو خاصمه أو كان بينه وبينه كلام هو وديعة، فمن هو؟!

وفي رواية أخرى للهيثمي في مجمع الزوائد أيضا: .. قال أبو الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أنّ رسول الله ﷺ قال للناس وذُكر له أن في الماء قلّة فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى «لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ، فورده رسول الله ﷺ، فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ». رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح[2].

قوله: «فلعنهم يومئذ» يفيد أنّهم ملعونون على لسان النّبي ﷺ، ولم يثبت أنّ النّبي ﷺ استغفر لهم بعد ذلك، وهو ﷺ أعلم الناس بحرمة المؤمن، فلا يلعن إلاّ من استحق اللّعن. وأما ما رووا من أنه ﷺ قال: «أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة» فإن فيه من القدح في رسول الله ﷺ ما يغني عن الفحص في إسناده. ولا ينسب مثل هذا إلى رسول الله ﷺ من يراعي حرمته. ولابد من وقفة هنا لتوضيح المسألة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة، فإن قضية اللعن قد استُغلّت في كثير من المزايدات والمغالطات إلى أن استحُلّت بها دماء معصومة وأعراض مصونة.

كلام بخصوص اللعن

ماذا تقول صحاح المسلمين في قضيّة لعن المسلم؟

في صحيح البخاري: ... أنّ ثابت بن الضّحّاك وكان من أصحاب الشّجرة حدّثه أنّ رسول الله ﷺ قال من حلف على ملّة غيرالإسلام فهو كما قال ليس على ابن آدم نذرٌ

---

١ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١، ص ١١٠ .

٢ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦، ص ١٩٥ .

فيما لا يملك ومن قتل نفسَه بشيء في الدّنيا عُذّب به يوم القيامة ومَنْ لعَنَ مُؤمناً فهُوَ كقتلِه ومن قذفَ مؤمناً بكفرٍ فهُوَ كقتلِه»[١].

وفي صحيح مسلم: . .. عبد العزيز (يعنى ابن أبي حازم) عن أبيِ حازم عن سهل بن سعد قال استُعمِل على المدينة رجلٌ من آل مروان قال فدعا سهلَ بن سعدٍ فأمره أن يشتم عليّاً قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيتَ فقلْ لعنَ اللهُ أبا التّراب فقال سهل ما كان لعليّ اسم أحبَّ إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها فقال له أخبرنا عن قصّته[٢].

والي المدينة الذي يُمثّل بالنّسبة إلى أيّامِنا مسؤولَ محافظةٍ لم يُذكر اسمه في الرواية! لماذا هذا التّعْتِيم؟ ومَن المستفيدُ منْ إخفاءِ أسماءِ هؤلاء المُجرمين الذين يتبنّوْن بشكل رسميّ سبّ من قامت دولةُ الإسلام بسيفِه؟

هذا كلّ مارواه البخاريّ ومسلم في ما يخصّ لعْنَ المسلم، وهُما أعلمُ النّاس بما فعلتْ دولة أميّة في هذا الباب بحيث لم تكتفِ بلعنِ أمير المؤمنين عليه السّلام، وإنّما أضافت إليه سيّدي شباب أهل الجنّة وسيّدةَ نساء العالمين التي من آذاها فقد آذى رسولاللهصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ. ومن طالع أيام الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ رأى ما لم يكن يخظر بباله، فقد كان سبّ اهلُ بيت النبيصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ ممّا يُتقرّب به إلى الحاكمين.

لكنّ الشيخين(البخاريّ ومسلم)، توسّعا في اللّعن الذي لا يمسّ بساحة بني أميّة وأشياعهم، كما هو الحال في الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنّامصة والمتنمّصة وأمورٍ مِن هذا القبيل، و ما أكثر الأحاديث التي تركاها وهي صحيحة على شرطهما، وشهد شاهد من أهلها وهو الحاكم النّيسابوري- واستدركها عليهما وفي كل مرة يقول: «هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه».

في صحيح مسلم وردت عبارة «لعن «ومشتقّاتها ١٠٠ مرّة، وفي صحيح البخاريّ ١٤٤ مرّة .وفي سننِ ابن ماجه وردت١٣٨ مرة، لكنّه كان أشجعَ مِنْهما وأجرأ ويبدو ذلك من خلال أحاديثَ تحاشَيَا ذِكرَها من بينِها:

ـ حدثنا أبو بشر بكر بن خلف. ثنا ابن أبى الضيف. ثنا عبدالله بن عثمان ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسولاللهصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ «من انتسب إلى غير أبيه،

---

١ صحيح البخاريّ، ج ٧ ص ٨٤.

٢ صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ -١٢٤.

أو تولىّ غير مَوَالِيه، فعليه لعنةُ الله والملائكة والنّاس أجمعين»[١].

وفيه أيْضا: ٢٧١٢ حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة. حدّثنا يزيد بن هرون. أنبأنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة، عن شهْر بن حوْشب، عن عبد الرّحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة، أنّ النّبيّ ﷺ خطبهم وهو على راحلته. وإنّ راحلتَه لتقْصعُ بجرّتِها. وإنّ لغَامَها ليسيلُ بيْن كتفيَّ، قال «إنّ الله قسمَ لكلّ وارثِ نصيبَه مِن الميراث. فلا يجوزُ لوارثِ وصيّة. الولدُ للفراش وللعاهرِ الحجرُ. ومَن ادّعى إلى غيرِ أبيه، أو تولّي غيرَ مَواليه، فعليْه لعنةُ الله و الملائكة و النّاس أجمعين. لا يُقبل منه صرْفٌ و لا عدْلٌ» (أو قال: عدل ولا صرف)[٢] .

ولا يخفى أن ذيلَ هذا الحديث ينطبقُ على زياد بن أبيه، وإنّما حمَلَه على ذلك معاوية فهُو شريكُه في اللّعْن، و هذا ما لاَ يُريدون التطرّق إليه

وفي سنن أبي داود: حدثنا محمّد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، عن عليّ رضي الله عنه قال: ما كتبنا عن رسول الله ﷺ إلاّ القرآن، وما في هذه الصّحيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى ثور، فمن أحدث حدثاً أو آوى مُحدثاً فعليهِ لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه عدْل ولا صرْفٌ، وذمّةُ المسلمين واحدةٌ يسعى بها أدْناهُم، فمن أخْفرَ مُسلماً فعليهِ لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبلُ منْه عدلٌ ولا صرْفٌ: ومن والى قوماً بغير إذْنِ مَواليه فعليْه لعنةَ الله والملائكة والنّاس أجمعين لا يُقبلُ منه عدل ولا صرف »[٣].

و فيه أيضاً: حدثنا أحمد بن صالح، ثنا يحيى بن حسان، ثنا الوليد بن رَباح، قال: سمعتُ نمرانَ يذكرُ، عن أمّ الدرداء، قالتْ: سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: (إنّ العبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صعدتِ اللّعنةُ إلى السماء فتُغلَقُ أبوابُ السماءِ دونَها، ثُم تهبط إلى الأرض فتُغلق أبوابُها دونَها، ثم تأخذُ يميناً وشمالا فإذا لم تَجدْ مَساغاً رجعتْ إلى الذى لُعن، فإن كان لذلك أهلاً و إلاّ رجعتْ إلى قائلِها) [٤].

وفيه: عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (من ادّعى إلى غيرِ أبيه

---

١ سنن ابن ماجة، محمّد بن يزيد القزويني ج ٢ ص ٨٧٠ .رقم٢٦٠٩

٢ سنن ابن ماجة، محمّد بن يزيد القزويني، ج ٢ ص ٩٠٥. تحت رقم٢٧١٢ .

٣ سنن أبي داود، ج ١ ص ٤٥١و٤٥٢

٤ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤٥٧ .

أو انتَمى إلى غير مَواليه فعليه لعنة الله المتتابعةُ إلى يوم القيامة) [١].

وفي سننِ الترمذي: ...التّيمي عن أبيه قال خطبنا عليّ فقال: من زعم أنّ عندنا شيئا نقرؤه إلاّ كتاب الله وهذه الصحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات فقد كذب، وقال فيها: (قال رسول الله ﷺ: المدينةُ حرمٌ ما بينَ عير إلى ثوْر، فمَن أحدثَ فيها حدثاً أو آوى مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يَقبلُ اللهُ مِنْه يومَ القيامة صرفا ولا عدْلا، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تَولّى غيرَ مواليه فعليه لعنة اللهَ والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وذمّة المسلمين واحدة يسْعى بها أدْناهُم) [٢].

وقد شدّد كثيرٌ من العلماءِ في مسألة جوازِ لعْن المسلِم، إلى درجة أنّ منْهُم من ذهبَ إلى عدمِ جوازِ لعْنِ يزيد بن معاوية بعيْنِه، لأنّه يُمكِنُ أن يكُونَ مات مُوَحّدا! ولذا لا ينبغي لعْنُه وإنْ كانَ قدْ فعلَ ما فعلَ مع آل رسول الله ﷺ .، فأمرُه إلى الله إنْ شاء عذّبه وإن شاءَ غفرَله .

لكنّ هؤلاءِ المُشدّدين أنفسَهم حينما يتعلّقُ الأمرُ بلعْن أمير المؤمنين أخي رسول الله ﷺ ووليّه ووصيّه ووزيره ومُستودَع علْمِه ومَوضِع سِرّه وبابِ حكمته والنّاطق بحجّته والدّاعي إلى شريعتِه وخليفتِه في أمّتِه، يتوقّفون مَبْهُوتِين كأنّما قُطِعتْ ألْسِنتُهم! لماذا؟

الجواب بسيطٌ، وهُو أنّهم بنَوْا لأنْفسِهم مَبانيَ يعتمدون عليها في تعبّدهم وفهمِهم للإسلام، فإذا عارضتْها الآياتُ المُحكَمة والأحاديثُ الصّحيحة فتحوا أبوابَ «التّأويلِ» و«التّلفيقِ» و«لعلّ» و «عسَى» و «ربّما» و «قد يكونُ» وما أشبهَ ذلك من تحريفاتِ طالما مارسَها أهلُ الكتاب، وصدق فيهم حديثُ رسول ﷺ لتتبعُنّ سُنن مَنْ قبْلكُم حذوَ النّعلِ بالنّعل، وإلاّ فكيفَ يلتمِسُون لِيزيد ما لا يلتمسُونَه لأوّل منْ صلّى معِ رسول الله ﷺ؟ ولماذا يتردّدون ويُعتّمُون ويعتريهم التـذبذُب والتّخبّط؟ أليستَ كل أحاديثِ النّبيّ ﷺ ومحكماتُ القرآن الكريم مؤيدةً لهُم؟ وممّن يخافُون واللهُ أحقّ أن يخشَوْه إنْ كانُوا مُؤمنين؟

مسألةُ لعْنِ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يُمكن أن تتحوّل إلى قضيّةِ ثانويّةِ لأنّها ذاتُ علاقةٍ بمسألةِ الإمامةِ. والذين أرادُوا أن يجْعلوها من الماضي المنسيّ لم يُـفلحوا

---

١ سنن أبي داوود، ج ٢ ص ٥٠٢.

٢ سنن الترمذي، ج ٣، ص ٢٩٧ .

ولن يُفلحوا، لأنّ لعنَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام من العلاماتِ الفاصلةِ بين الإيمان والكُفر، فمنْ سوّلتْ له نفسُه لعْنَ عليّ عليه السلام فإنّه لا حظّ له في الإسلام بشهادةِ النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، كما جاء في كتب المسلمين:

ففي الخصائص: (أخبرنا) أحمد بنُ شعيب، قال: أخبرنا العباس بنُ محمّد الدّوري قال: حدثنا يحيى بنُ زكريّا، قال: أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي اسحاق عن أبي عبدالله الجدليّ قال: دخلتُ على أمّ سَلَمَةَ فقالتْ لي: أيُسَبّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله فيكُم؟ قلت: سبحانَ الله أو معاذَ الله. قالتْ: سمعتُ رسولَالله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ عليّا فقد سبّني[1].

وفي أسد الغابة: ... جعْفر بن سليمانٍ عنْ أبي هارونَ العبْديّ عن أبي سعيد الخدْريّ قال كُنّا نعرفُ المُنافِقين نحنُ معاشِر الأنْصار ببُغْضِهم عليّ بنَ أبي طالب[2].

والأحاديثُ في هذا الباب كثيرةٌ، والذي يهُمّنا هُو سُلوك النّاس بعْدما سمعوا ذلك منْ رسولالله صلى الله عليه وآله مباشرةً. فإذا كانوا يحترمُون رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسنّته قولاً وفعلاً وتقريراً، فما بالُهم تصرّفُوا عكْسَ ذلك تماماً؟ إن كانُوا قد صدّقوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله اعتقاداً فلماذا كذّبوه فعلاً؟

ثم هل يعقل بعد هذا كله أن يدعو النّبي صلى الله عليه وآله ربه كي يبدل اللعن إلى زكاة ورحمة، وفي الملعونين العاق لوالديه وبائع الخمر والذي يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، والمنتفي من أبيه، والذي يستبيح المدينة النبوية الشريفة، ..هل يعقل أن يدعو النّبي صلى الله عليه وآله بمثل ذلك؟!

ليس فيهم قرشي

قال الألوسي: وكانوا كلّهم كما أخرج ابن سعد عن نافع بن جبير من الأنصار أو من حلفائهم، ليس فيهم قرشي. ونقل الطبرسي عن الباقر رضي الله تعالى عنه أنّ ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب لا يعوّل عليه[3].

أقول: لماذا لا يعوّل عليه؟! هل يكون الطبرسي كاذبا، وهو يعلم أنّ الكذب على الإمام في مذهب الإمامية كبيرة تدخل صاحبها في أمر عظيم. أم يقصد الألوسي أنّ الإمام الباقر عليه السلام نقل شيئا غير صحيح والعياذ بالله. إنّ الألوسي في هذا المقام يتحكّم استجابة

---

١ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي ص ٩٩.

٢ أسد الغابة، ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠.

٣ روح المعاني، الألوسي، ج ١٠، ص ١٣٩.

للهوى المذهبي، ولو أنّ ما نقله الطبرسي كان يؤيّد هوى الألسي لتلقّفه هذا الأخير بكلّ سرور، ولكنّها الجاهليّة المذهبيّة تتلاعب بعقول أصحابها. ولو أنّ الألوسي ذكر سببا يجعل نقل الطبرسي محلّ شكّ لكان معذورا فيما ذهب إليه.

قال ابن الجوزي: وكان حذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به، وأخبره رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين نخسوا بعيره ليلة العقبة بتبوك وكانوا اثني عشر كلّهم من الأنصار ومن حلفائهم[!] وكان حذيفة يقول: كان النّاس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[١].

أقول: لعلّ الألوسي تبنّى موقفه انطلاقا من هذا الكلام، وإلاّ فما معنى أن يكونوا جميعا من الأنصار وفي الجيش طلقاء وأشباه طلقاء؟ ثمّ كيف يكون حبّ الأنصار إيمانا وبغضهم نفاقا إذا كان فيهم هذا العدد من الأشرار الذين حاولوا اغتيال النّبي ﷺ، وذلك أكبر جرم يمكن تخيّله في حقّ الصّحابة؟ وقد كان معاوية فيما بعد يضيّق على الأنصار بالتّجويع، ويشجّع الشعراء على هجائهم[٢]، ولم يرد شيء

---

١ المنتظم، ابن الجوزي، ج ٥، ص ١٠٥.

٢ جاء في أسد الغابة ما يلي: [..] عن ابن أبي زُريق قال: شبب عبد الرحمن بن حَسّان بَرْمَلَة بنت مُعَاوية، فقال: رَمْلُ، هَلْ تَذْكرين يوم غزال إذ قَـطَعْـنَا مَسِيرنا بالتَّمَنِّي - إذ تقولين: عَمْرَكَ الله هل شَيءُ وإنْ جَلّ سَوف يُسْلِيكَ عَني- أم هَل أطْمَعْت مِنكم يَا ابْنَ حَسَّانَ كَما قَدْ أراكَ أطْمَعْتَ مِنِّي. فبلغ شعرهُ يزيد، فغضب، ودخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين: ألم تر إلى هذا العلج من أهل يثرب كيف يتَهَكَّمُ بأعراضنا، ويُشَبِّبُ بنسائنا؟ فقال: من هو؟ قال: عبد الرحمن بن حسان. وأنشد ما قال. فقال: يا يزيد، ليس العُقوبة من أحد أقبحَ منها من ذوي القدرة، فأمْهل حتى يقدم وفدُ الأنصار، ثم أذكِرْني به. فلما قدموا أذكَرَه به، فلما دخلوا عليه قال: يا عبد الرحمن، ألم يبلغني أنك تُشَبِّبُ برَمْلَة بنت أمير المؤمنين؟ قال: بلى، يا أمير المؤمنين، ولو علمت أن أحَداً أشرف منها لشعري لشببت بها. قال: فأين أنت من أختها هند؟ قال: وإن لها لأختاً يقال لها: هند؟ قال: نعم. وإنما أراد معاوية أن يُشَبِّب بهما جميعاً فيكذِّبَ نفسه، فلم يرد يزيد ما كان من ذلك، فأرسل إلى كعب بن جُعَيْل فقال: اهْجِ الأنصار. فقال: أفْرَق من أمير المؤمنين ولكني أدلّك على الشاعر الكافر الماهر. قال: من هو؟ قال: الأخطل. فدعاه فقال: اهْجُ الأنصار فقال: أفْرَق من أمير المؤمنين قال: لا تخف، أنَا لَك بهذا، فهجاهم فقال:

وإذا نَسَبتَ ابن الفُرَيْعَة خلْتَه كالجَحْش بين حِمَارَةٍ وحمار لعن الإله مِنَ اليهود عِصابَةً بالجزع بين صُلَيْصِل وصرار

خَلّوا المكارمَ لستمُ من أهْلِهَا وخذوا مَسَاحيَكُمْ بني النجار ذهبتْ قُرَيْشٌ بالمكارم والعُلَى واللُّؤمُ تحت عَمَائم الأنصار

فبلغ الشعرُ النعمانَ بن بَشير، فدخل على معاوية فحسَر على رأسه عمامتَه، وقال: يا أمير المؤمنين، أترى لُؤماً؟ قال: بل أرى كَرَماً وخَيْراً، وما ذاك؟ قال: زعم الأخْطَلُ أن اللُّؤم تحت عمائمنا قال: وفعل؟ قال: نعم. قال: فلك لِسَانُه، وكتب أن يؤتى به، فلَمّا أُتِيَ به قال للرسول: أدْخِلْني على يزيد، فأدخله عليه، فقال: هذا الذي كنت أخاف، قال: فلا تَخَفْ شيئاً. ودخل على معاوية فقال: عَلاَمَ أرْسَلْتَ إلى هذا الرجل الذي يمدحنا ويرمي من وراءَ جمرتنا؟ قال: هجا الأنصار. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: النعمان بن بَشير. قال: لا يُقْبَلُ قوله، وهو يدَّعي لنفسه، ولكن تَدْعُوه بالبينة، فإن أثْبتَ بينة أخَذْتَ لَه. فدعاه بها. فلم يأتِ بشيءٍ فخَلاَّه. [اسد الغابة، ج ٣، ص٤٤٩].

من ذلك لا على لسان معاوية ولا على ألسن الشعراء، فهل كان معاوية ليفوّت فرصة مثل هذه فيها طعن في الأنصار لايرفعون بعده هامة أبدا؟!

عن حماد بن سلمة عن أفلح الأنصاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله حبّ الأنصار إيمان و بغضهم نفاق[١].

وحديث حبّ الأنصار هذا في: صحيح البخاري [ج١، ص ١٤] و [ج٣ص١٣٧٩] و صحيح مسلم، [ج ١ ص ٨٥] و مسند أحمد بن حنبل، [ج ٣ ص ٧٠] و [ج ٣ ص ١٣٠] و [ج ٣ ص ١٣٤] و [ج ٣ ص ٢٤٩] و التاريخ الكبير للبخاري [ج ٤ ص ١٨٣] و فضائل الصحابة للنسائي، [ج ١ص ٦٧] و سنن النسائي(المجتبى) [ج ٨ ص ١١٦] و سنن النسائي الكبرى [ج ٥ ص ٨٨] و [ج ۶ ص ٥٣٤] و مسند أبي يعلى [ج ٧ ص ١٩٠] و الإيمان لابن منده [ج ٢ ص ٦٠٧] و اعتقاد أهل السنة [ج ٥ ص ٩١٤] و سنن البيهقي الكبرى [ج ٧ ص ٢٤١] و الاستذكار لابن عبد البر [ج ٨ ص ٤٤٦] و غيرها.

عن نافع بين جبير بن مطعم قال لم يخبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله بأسماء المنافقين الذين نخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلا، ليس فيهم قرشي، وكلّهم من الأنصار أو من حلفائهم[٢].

أقول: مَن تدبّر كلام عمّار بن ياسر مع وديعة بن ثابت تبيّن له أن القضيّة كانت متداولة في عهد الصّحابة، بدليل قوله «كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر»، وسيأتي أنّ عقيل بن أبي طالب كان على علم بهم، وكذلك أم سلمة رضي الله عنها.

وفي النهاية لابد للمسلم أن يدافع عن أخيه المسلم إذا تعرض للظلم والتهمة بلا بينة. وعجيب أن الذين يدعون حبّ الصحابة والدفاع عن الصحابة يتبنون التهجّم على الأنصار ويجعلون كل محاولي اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة من الأنصار، ويغضون الطرف عن الطلقاء الذين حاولوا قتل النّبي صلى الله عليه وآله في الحرب والسلم حتى رد الله كيدهم نهائيا، واقام له دولة أخضعتهم وارغمتهم على التظاهر بالإسلام في انتظار الفرصة للانتقام من رسول‌الله صلى الله عليه وآله في ذريته كما هو مشهود في كتب التاريخ بما لا يقبل الجدل.

---

١ فضائل الصحابة، ابن حنبل، ج ٢، ص ٧٩٢.

٢ بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن أبي جرادة، ج ٥ ص ٢١۶۶.

الفصل السّابع

الدّبيلة

الدّبيلة

رغم أن النّبيﷺ صرّح أنّ ثمانية ممن حاولوا اغتياله ليلة العقبة يموتون بالدّبيلة، إلا أنّ الباحث لا يكاد يعثر لهم على أثر، علما أنّ موتهم بتلك الطريقة معدود من دلائل النبوّة، ولابد أن يتحقّق وإلاّ لزم من ذلك أن يقول النّبي ﷺ خلاف الواقع! فكأنّ المحدّثين والمؤرّخين تجاهلوا ذكرهم والإشارة إلى كيفيّة وفاتهم باستثناء معاويةَ الذي نقل ابن سعد عن ابن إسحاق أنّه مات بالنّاقبات، ثمّ قال: يعني الدّبيلة. وعبّر عنها غيره بالقرحة.

ومعنى هذا أنّ المحدّثين والمؤرّخين وكتاب السّير والتّراجم لم يذكروا من الثّمانية إلاّ معاوية، ثمّ ندموا على ذلك فتداركوه بأحاديث تجعل معاوية من أهل حسن العاقبة، لكن اللّعبة لم تنطل على العقلاء، فنفى إسحاق بن راهويه أن يكون صحّ في فضل معاوية شيء.

لأجل ذلك يتعيّن على من أراد معرفة الثّمانية أن يبحث عن مرادفات «الدّبيلة» ويطبّق الحديث عليها. ومن عجيب ما يصادفه الباحث أنّهم ذكروا من مات بالدّبيلة في الجاهليّة، وذكروا من مات بالدّبيلة في العهدين الأمويّ والعبّاسي، لكنّهم لم يذكروا من مات بالدّبيلة من الصّحابة!

هل هو عمل متعمّد؟ أم أنّها مجرّد صدفة من الصّدف الكثيرة التي جنت على تراث المسلمين، وغيّبت كثيراً من الحقائق وعوّضتها بالأباطيل.

تعريف الدّبيلة

في التعاريف: الدّبيلة عند الأطباء: كل ورم في داخله موضع تنصبّ إليه المادة[١]. قال القاضي: الدّبيلة في الأصل تصغير الدّبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة رديّة تحدث في باطن الإنسان، ويقال لها: الدّبلة بالفتح والضّم. (سراج من نار) تفسير للدّبيلة والظاهر أنّه من كلام حذيفة (يظهر) أي يخرج السّراج (في أكتافهم حتى تنجم) بضمّ الجيم أي تظهر وتطلع النار(في صدورهم) أي في بطونهم. وفي كلام القاضي إيماء إلى أنّ قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال: وفسّرها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم حتى تنجم أي تظهر[٢].

وأيضاً: ذات الجنب: داءٌ اشتقّ اسمه من الجنبة وهي الغشاء المجّلل للرئة. ويعرف هذا الداء، أيضاً باسْم البرسام وهو عبارة عن التهاب في هذا الغشاء المحيط بالرئة. ويقال للمصاب به: مجنوب. وأهل اللغة يسمّون هذا الداء: الدّبيلة(انظر: لسان العرب ١/٥٠٩ - معجم المصطلحات العلمية والفنية ص ١٣٢)[٣].

وقال ابن شميل: ذات الجنب هي الدّبيلة، وهي علّة تثقب البطن وربّما كنّوا عنها فقالوا: ذات الجنب. وفي الحديث: المجنوب في سبيل الله شهيد. قيل: المجنوب الذي به ذات الجنب. يقال: جنب فهو مجنوب، وصدر فهو مصدور. ويقال: جنب جنبا إذا اشتكى جنبه، فهو جنب، كما يقال رجل فقر وظهر إذا اشتكى ظهره وفقاره. وقيل: أراد بالمجنوب الذي يشتكي جنبه مطلقا. وفي حديث الشّهداء: ذات الجنب شهادة. وفي حديث آخر: ذو الجنب شهيد هو الدّبيلة والدّمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى الداخل، وقلّما يسلم صاحبها[٤].

وفي لسان العرب: الدّبلة و الدّبيلة: داء يجتمع في الجوف [٥].

جورجس قال: تكون الدّبيلة من الحزن الشديد ومن التّخم المتتابعة[٦].

وقال أبو السعادات: ذات الجنب هي الدّبيلة والدّمل الكبيرة التي تظهر في باطن

---

١ التعاريف، المناوي، ج ١، ص ٣٣٣.

٢ مرقاة المفاتيح، علي القاري، ج ١١ ص ٦٢.

٣ مقتل علي، ابن أبي الدنيا، ج ١، ص ١٩٦.

٤ لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٢٨١.

٥ لسان العرب، ابن منظور، ج ١١ ص ٢٣٥.

٦ الحاوي في الطب، الرازي، ج ٤، ص ٤٥.

الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها[١].

وقال ابن حجر العسقلاني: وهو البرسام أي بكسر الموحدة، سرياني معرب، أطلق على اختلال العقل وعلى ورم الرأس وعلى ورم الصدر، والمراد هنا الأخير[٢]..

أخبرنا عمرو عن أبيه: الوالجة: الدّبيلة، يقال: هو مولوج؛ قال الأحمر بن شجاع: كأنّ هادية ممّا تفتجه * إذا تكلّم في الإدلاج مولوج[٣]

وفي المعجم الوسيط: (البرسام) ذات الجنب و هو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة[٤].

وقال ابن بزرج: يقال هو أبغض إلي من الطليا والمهل، وزعم أن الطليا قرحة تخرج من جنب الإنسان شبيهة بالقوباء، فيقال للرجل إنما هو قوباء وليست بطليا، يهون بذلك عليه[٥].

وقال في التهذيب: الأليلة الدّبيلة[٦].

المولوج: الذي به الوالجة: الدّبيلة[٧].

و الوالجة: وجع يأخذ الإنسان[٨].والوالجة: الدّبيلة، وهو داءٌ في الجوف[٩] .

أخبرنا عمرو عن أبيه: الوالجة: الدّبيلة يقال: هو مولوج[١٠].

والناقبة: قرحةٌ تخرج على الجنب وتهجم على الجوف[١١].

وقال: والطلياء: قرحة تكون في جنب الإنسان كالقوباء[١٢].

وفي غريب ابن الجوزي: في الحديث، المجنوب شهيد، وهو الذي به ذات الجنب، وهي قرحة تثقب البطن وتسمى الدّبيلة[١٣].

---

١ المطلع على أبواب المقنع، البعلي الحنبلي، ج ١، ص ٢٩٢

٢ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٣٣٨.

٣ غريب الحديث، الحربي، ج ١، ص ١٣٦.

٤ المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٩.

٥ لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ١٤ .

٦ لسان العرب، ابن منظور، ج ١١، ص ٢٧.

٧ الجيم، ابن مرار الشيباني، ج ١، ص ٢٤٧.

٨ لسان العرب، ابن منظور، ج ٢، ص ٤٠٠ .

٩ تاج العروس، الزبيدي، ج ٦، ص ٢٦٢.

١٠ غريب الحديث، الحربي، ج ١، ص ١٣٦.

١١ المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد، ج ٥، ص ٤٤٧.

١٢ المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد، ج ٩، ص ٢١٢.

١٣ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ١٧٦ .

وفي غريب الحربي: ويلدّ به من ذات الجنب، وهي الدّبيلة[١].

وقال ابن فارس: الناقبة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف[٢].

وقال أيضاً: النملة قرحة تخرج في الجنب كأنها سميت بها لتفشيها وانتشارها شبهت بالنملة ودبيبها[٣].

وقال الخوارزمي: ذات الرئة قرحة في الرئة يضيق منها النفس[٤].

وقال ابن سيده: والنقب: قرحة تخرج في الجنب، وتهجم على الجوف ورأسها من داخل[٥].

والسلّة بالفتح والسلّ بالكسر والضمّ كغراب: قرحة تحدث في الرّئة، إمّا تعقب ذات الرّئة أو ذات الجنب، أو زكام ونوازل، أو سعال طويل، وتلزمها حمّى هادية[٦].

والناقبة: قرحة[٧].

وفي شرح السنّة: وذات الجنب هي الدّبيلة، وهي قرحة قبيحة تثقب البطن[٨].

وقال ابن حجر: قوله ذات الجنب قيل هو السلّ، وقيل الدّبيلة، وقيل قرحة في الباطن، وقيل طول المرض[٩] .

وفي مشارق الأنوار: ذات الجنب داء بفتح الجيم وسكون النون. قال الترمذي: هو السّل، وفي البارع هو الذي يطول مرضه. وقال النضر: هي الدّبيلة، قرحة تثقب البطن[١٠].

وفي المعجم الوسيط: (الناقبة) قرحة تخرج في جنب الإنسان تهجم على الجوف رأسها من داخل[١١].

وفي عمدة القاري قوله: (من ذات الجنب) هو ورم في الغشاء المستبطن للأضلاع. وقال التّرمذي: ذات الجنب بالضم. قوله: (السّل) وفي (البارع): هو الذي يطول مرضه،

---

١ غريب الحديث، الحربي، ج ١، ص ٢٦٩.

٢ مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٥، ص ٤٦٥.

٣ مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٥، ص ٤٨٢ .

٤ مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ج ١، ص ٩٧.

٥ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، ج ٦، ص ٤٥١.

٦ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج ١، ص ١٣١٢.

٧ المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، ج ١، ص ٥٠٣.

٨ شرح السنة، البغوي، ج ١٢، ص ١٥٥.

٩ مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص١٢٠.

١٠ مشارق الأنوار، القاضي عياض، ج ١، ص ١٥٥ .

١١ المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٤٣.

وعن النضر: هو الدّبيلة وهي قرحة تثقب البطن، وقيل: هي الشّوصة[١].

ودبلتهم الدّبيلة والدّبل: وهو داءٌ في البطن[٢].

وقال البغوي: ذات الجنب: هي الدّبيلة، وهي قرحة قبيحة تثقب البطن[٣].

وقيل: هي الشوصة، وفي(المنتهى): الجناب بالضم داء في الجنب[٤].

(وصاحب ذات الجنب، شهيد) وهي قرحةٌ أو قروحٌ تصيب الإنسان، داخل جنبه، ثم تفتح ويسكن الوجع وذلك وقت الهلاك، ومن علاماتها الوجع تحت الأضلاع وضيق النفس، مع ملازمة الحمى والسعال وهي في النساء أكثر[٥]..

وفي الحاوي للرازي (الطبيب): قال أبقراط: إذا انفجر خراج إلى داخل حدث عن ذلك سقوط قوّة وذبول نفس وقيء. يعني بالخراج الدّبيلة وبالانفجار إلى داخل إلى المعدة، لأنّه إنّما يكون القيء إذا كان انفجاره إليها، فأمّا انفجاره إلى الصّدر والرّئة، فلا يحدث قيئا، لكنّه يحدث ضرورةً سعالاً، وربما أحدث اختناقاً[٦].

وقال الرازي: وأما الدّبيلة فلم نقسمه[٧]، لأنّه نوع واحد، وهي قرحة رديّة غائرة في الملتحم[٨].

وفي حديث عامر بن الطفيل فأخذته الدّبيلة، هي خراج ودمل كبير، تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهي تصغير دبلة، وكلّ شيء جمع فقد دبل[٩].

وفي المخصص: الدّبلة والدّبيلة - داءٌ يجتمع في الجوف[١٠].

وقال الخليل: والنّاقبة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف يكون رأسها من داخل[١١].

وقال الأزهري: النّاقبة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف يكون على رأسها من داخل[١٢].

---

١ عمدة القاري، العيني، ج ٢١، ص ٢٤٠.

٢ المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، ج ٩، ص ٣١٧.

٣ شرح السنة، البغوي، ج ١٢، ص ١٥٥.

٤ عمدة القاري، العيني، ج ٢١، ص ٢٤٠ .

٥ مرقاة المفاتيح، علي القاري، ج ٤، ص ٣٤ .

٦ الحاوي في الطب، الرازي، ج ٤، ص ٢٨.

٧ أي مرض الجبيلة، وإليه يعود الضمير.

٨ الحاوي في الطب، الرازي، ج ١، ص ٢٠٤.

٩ النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، ج ٢، ص ٩٩.

١٠ المخصص، علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي، ج ١، ص ٤٧٨.

١١ العين، الخليل، ج ٥، ص ١٧٩.

١٢ تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ج ٩، ص ١٦٠.

وهذا من الوصف الدقيق للدّبيلة، إضافة إلى أنّ العبارة من مرادفاتها. ونفس الوصف جاء به الزّمخشري في أساس البلاغة حيث قال: وخرجت به الناقبة والنقابة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف رأسها من داخل [١].

وفي المشارق أيضا: قوله تكفيهم الدّبيلة بضم الدال وفتح الباء فسرها في الحديث نار تخرج في أكتافهم حتى تنجم من صدورهم أي تظهر. وفي الجمهرة الدّبيلة داء يجتمع في الجوف ويقال له الدّبلة أيضا بالفتح [٢].

ذات الجنب: دمل أو قرحة تعرض في جوف الإنسان، تنفجر إلى داخل، فيموت صاحبها، وقد تنفجر إلى خارج [٣].

واعلم أنّ الدّبيلة النافذة إلى تجويف الصدر تبرؤ، والنافذة إلى تجويف الأمعاء والمعدة لا تكاد تبرؤ، ويسعى ألاّ تلحم الموضع الذي تنقّيه حتّى يلتحم فتق الدّبيلة [٤].

قال جورجس: تكون الدّبيلة من الحزن الشديد ومن التّخم المتتابعة [٥].

وهذا مما يصدق على معاوية بن أبي سفيان، فإنّه كان يأكل سبع مرات في اليوم، وإن كان لا يشبع، إلاّ أنّ تجمّع كمّيات الطّعام من سبع أكلات تخمة خارجة عن المألوف. وقد ذكروا من أسباب ظهور الدّبيلة أيضا شرب الخمر صرفا، كما سيأتي لاحقاً في خبر مسافر بن أبي عمرو القرشيّ، وقد كان معاوية يشرب الخمر وهو على سدّة الحكم كما جاء في خبر أبي برزة الأسلمي.

وقال الصاحب(ابن عباد) الطالقاني: والطلياء: قرحة تكون في جنب الإنسان كالقوباء [٦].

وصاحب ذات الجنب معروف وهي قرحة تكون في الجنب باطنا [٧].

وذات الجنب داء بفتح الجيم وسكون النون قال الترمذي هو السّل. وفي البارع هو الذي يطول مرضه. وقال النضر هي الدبيلة قرحة تثقب البطن وهو مثل قول بعضهم إنّها الشوصة [٨].

---

١ أساس البلاغة، الزمخشري، ج ١، ص ٦٤٩ .

٢ مشارق الأنوار، القاضي عياض، ج ١، ص ٢٥٣.

٣ جامع الأصول، ابن الأثير، ج ٢ ص ٧٤٢ .

٤ الحاوي في الطب، الرازي، ج ٢، ص ٦٩.

٥ الحاوي في الطب، الرازي، ج ٤ ص ٤٥.

٦ المحيط في اللغة، ابن عباد الطالقاني، ج ٩، ص ٢١٢ .

٧ شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٣، ص ٦٣.

٨ مشارق الأنوار، ج ١، ص ١٥٥ .

ابن دريد: الدّبل جمعك الشيء. دبلته أدبله وأحسب أنّ اشتقاق الدّاء الذي يسمى الدّبيلة من هذا لأنّه داء يجتمع[١].

وقال: والأليلة الدّبيلة[٢].

وقال ابن الجوزي: أما البرسام فهو مرض معروف يختص بالصدر. والسرسام يتعلق بالرأس[٣].

وقال ابن شميل: ذات الجنب هي الدّبيلة وهي قرحةٌ تنقب البطن، وإنما كنوا عنها فقالوا: ذات الجنب، وفي الحديث (المجنوب في سبيل الله شهيدٌ) ويقال أراد به: الذي يشتكي جنبه مطلقاً. وفي حديث الشّهداء .(ذات الجنب شهادةٌ) وفي حديث آخر(ذو الجنب شهيدٌ) هو الدّبيلة والدّمّل الذي يظهر في باطن الجنب وينفجر إلى داخل، وقلّما يسلم صاحبها، وذو الجنب: الذي يشتكي جنبه بسبب الدّبيلة[٤] .

وصاحب ذات الجنب قال في النهاية هي الدّبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها وصارت ذات الجنب علما لها وان كانت في الأصل صفة مضافة[٥].

قال في الفردوس: ذات الجنب الدّبيلة وهي قرحة قبيحة تثقب البطن[٦].

وقال ابن شميل: ذات الجنب هي الدّبيلة، وهي قرحةٌ قبيحة تثقب البطن، وربما كنوا عنها فقالوا: ذات الجنب[٧].

أقول: ومع أنّه يظهر من كلامهم السّابق أنّ الدبيلة هي ذات الجنب نفسها، فقد وردت روايات فيها إصرار على أن النّبيﷺ مات بذات الجنب، أي مات بنفس المرض الذي أخبر أن المنافقين يموتون به!

ففي مسند أبي يعلى: حدّثنا كامل حدّثنا بن لهيعة حدّثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة قالت: مات رسول الله ﷺ من ذات الجنب[٨]. وبما أنّ عروة بن

---

١ المخصص، أبو الحسن النحوي الأندلسي، ج ٣، ص ٣٣٠.

٢ تهذيب اللغة، الأزهري، ج ١٥، ص ٣١٣.

٣ كشف المشكل، ابن الجوزي، ج ٣، ص ٢٣١ .

٤ تاج العروس، الزبيدي، ج ٢، ص ١٩٢.

٥ شرح السيوطي لسنن النسائي، ج ٤، ص ١٠.

٦ فيض القدير، المناوي، ج ٦، ص ٢٨٠.

٧ تهذيب اللغة، الأزهري، ج ١١، ص ٨٤

٨ مسند أبي يعلى، ج ٨ ص ٢٥٨. تحت رقم٤٨٤٣ .

الزّبير لم يدرك رسول‌اللهﷺ فإنّ هذا يعني أنّ عائشة بنت أبي‌بكر لم تقبل كلام رسول‌اللهﷺ واستمرّت في زعمها، فهي مكذّبة له مهما هُذّبت العبارة. هذا مع أنّها كانت حاضرة عندما قال: ما كان الله ليسلّطها علي! وهناك رواية لعائشة بنت أبي‌بكر في كتاب الفوائد (الغيلانيات) تروي تفاصيل القصّة. والرّواية كالتالي: حدثني أبو العباس أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار قال حدثنا محمد بن بكّار حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لقد رأيت من تعظيم رسول‌اللهﷺ العباس شيئا عجبا، قالت: ذات يوم أخذ رسول‌الله ﷺ ريح ذات الجنب، فقال: لدّوه فلدّوه، فلمّا أفاق قال ﷺ: «ظننتم أنّ الله يسلّطها عليّ، ما كان الله تعالى يسلّطها عليّ، لا يبقى أحد في البيت إلا لدّ إلاّ عمّي العبّاس»، فلدّ جميع من في البيت أبوبكر وعمر حتى إن اللّدود ليبلغ إلى المرأة فتقول: إنّي صائمة فيقول: لدّوها، وإنّه ليبلغ الرّجل فيقول: إنّي صائم، فيقول: لدّوه، فلدّ جميع من في البيت إلّا العباس[1].

أقول: ومع ذلك، لابدّ من توخّي الحذر بخصوص الروايات في فضائل العبّاس بن عبد المطلب فإنّ أولاده حكموا خمسة قرون!

ومع أنّ النّبيﷺ فنّد زعمهم، ونفى ذلك، إلا أنّ الإصرار بقي ونقلته الكتب إلى الأجيال. ففي مغازي الواقدي: قال رسول‌اللهﷺ: «كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف لنا البلاء؛ زعم النّاس أنّ برسول الله ذات الجنب، ما كان الله ليسلّطها عليّ، إنّما هي همزةٌ من الشيطان، ولكنّه من الأكلة التي أكلت أنا وابنك يوم خيبر. ما زال يصيبني منها عدادٌ حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري»[2].

أقول: من هم هؤلاء الناس الذين زعموا أنّ رسول‌الله به ذات الجنب؟ وقد سبق بيان أنّ ذات الجنب من مرادفات الدبيلة؟وكيف يستطيعون أن يشخّصوا مرضه أفضل منه؟ ولماذا لم يقبلوا منهﷺ حين كذّب هذا الزّعم؟

وكانت أسماء بنت عميس فيهنّ قالوا: كنا نتّهم بك ذات الجنب يا رسول‌الله. قال: إنّ ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به[!] لا يبقينّ في البيت أحد إلا التدّ إلا عمّ رسول‌اللهﷺ يعني - عبّاسا - قال فلقد التدّت ميمونة يومئذ وإنّها لصائمة لعزيمة رسول‌اللهﷺ[3]...

---

١ كتاب الفوائد (الغيلانيات)، محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، ج ٣ ص ٢٥٨.

٢ المغازي، الواقدي، ج ٢، ص ١٤٥

٣ مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٢٩.

وفي سيرة ابن هشام: فقال عمّه العباس خشينا يا رسول‌الله أن يكون بك ذات الجنب. فقال: إن ذلك لداء ما كان لله عزّ وجلّ ليقذفني به[١].

وهذا يعني أنّ الذين كانوا في البيت في مرض رسول‌الله صلى الله عليه وآله كانوا يتصوّرون أنّ به ذات الجنب، مع أنّهم لم يكونوا من أهل الطبّ، ولكنه صلى الله عليه وآله نفى ذلك وتنزّه عنه قائلا: ذاك داء ما كان الله ليقذفني به، وهو ما يعني أنّ الأنبياء أعظم مقاما عند الله تعالى من أن يبتليهم به، وإنما يعذّب به أعداءه كما في حديث المنافقين الذين لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. وهذا واضح في قوله: «أنا أكرم على الله من أن يعذّبني بها»[٢]، ووجوده الشريف حائل دون العذاب﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فكيف يكون هو عرضة للعذاب؟ وقوله: «ما كان الله ليسلطها على رسوله، إنّها همزة من الشيطان»[٣]؛ وفي مسند إسحاق بن راهويه: «إنّها من الشّيطان ولم يكن الله ليسلّطه علي» [٤]، ولا سلطان للشّيطان على الأنبياء وفي مسند أحمد «إنّ ذلك لداءٌ ما كان الله عزّ وجلّ ليقرفني به»[٥]. والعبارة هنا غير العبارة السّابقة «ما كان الله ليسلّطها عليّ »، وفي كلتا العبارتين نفي تتلوه لام الحجود والنّكران، وهي التي تدلّ على امتناع وقوع الفعل. قال الخليل: ولام الجحود مثل قولك ما كان زيد ليفعل ذلك وما كنت لتخرج، قال الله جل اسمه ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾، ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾، عملها النصب وهي مكسورة ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام وهو مثل قولك ما كان زيد ليفعل[٦]. انتهى كلام الخليل. والمقصود أن النّبي صلى الله عليه وآله أعزّ مقاما عند الله تعالى من أن يعذّبه بذات الجنب التي هي الدبيلة كما سبق.

وما يثير عجب الباحث في المسألة أنّهم نسبوا إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله قولا يفيد أنّ من يصاب بذات الجنب ويموت بسببها يكون شهيدا! كيف جاءت هذه االشهادة؟! الله أعلم. ولعلّهم أرادوا بذلك إبطال حديث المنافقين الذين يموتون بالدبيلة، فيصبح ما كان عذابا من قبل الله تعالى لبعض العباد إنعاما عليهم، وتتبدل الحقائق بالاعتبارات! مع أنّ المفروض في حقّ كل كاتب وباحث أن يتأنّى ويتثبّت حينما يصادف ما يعارض قولا

---

١ السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٦، ص ٦٦.

٢ المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي، ج ١ ص ٤٠.

٣ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٢، ص ٢٣٦ .

٤ مسند إسحاق بن راهويه، ج ٢، ص ٥٧٧ .

٥ مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ٤٣٨ .

٦ الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ١، ص ٢٧٠

قاله النّبي ﷺ على مرأى ومسمع عدد معتبر من معاصريه.

ولكي يصححوا رواية إصابة النّبي ﷺ بذات الجنب التي هي الدبيلةقالوا: (وصاحب ذات الجنب) الذي يشتكى جنبه بسبب الدّبيلة ونحوها شهيد[١]. وبهذا يضمنون إحدى اثنتين، إما تصحيح إصابة النّبي ﷺ بالمرض المذكور، وإما أن يجعلوا أصحاب العقبة شهداء. وهذا من أعجب ما يصادفه الباحث، فإن رسول الله ﷺ يقول عن الدبيلة عذاب يعذب به الله تعالى المنافقين، بينما يقول الرواة إنه قال عنها شهادة في سبيل الله تعالى!

القرحة أيام النّبي ﷺ وقبلها

في صحيح مسلم وغيره عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أن ﷺ النّبي كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النّبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع أبوبكر[٢] سبابته بالأرض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا[٣].

وهذا يعني أن كثيرين تردّدوا على رسول الله ﷺ بسبب القرحة والدّبيلة قرحة لكن السّياسة الرسميّة للذين حكموا بعد رسول الله ﷺ حرمت الأجيال من معرفتهم وذلك بمنع التّدوين والرّواية.

عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جدّه قال: أخذتني ذات الجنب في زمن عمر، فدعا رجلا من العرب أن يكويني فأبى إلا أن يأذن له عُمر فذهب بي إلى عُمر، فأخبره القصّة فقال عمر: لا تقربنّ النّار فإنّ له أجلا لن يعدوه، ولن يقصر عنه[٤].

ويبدو أنّ المريض بالدبيلة في القصّة لم يكن قد بلغ الحلم، بدليل ذهاب أبيه به إلى عُمر، إذ يغلب على البالغين تولّي شؤونهم بأنفسهم دون اللّجوء إلى آبائهم.. ولكن لا مانع من حصوله. والقصّة وقعت في عهد عُمر بن الخطاب، وبين وفاة النّبي ﷺ ووفاة عمر ما يزيد قليلا عن اثني عشر عاما.

وأما مسافر بن أبي عمرو فكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً، وكان نديماً لأبي طالب بن عبد المطلب، وكان أتى الحيرة حين اتّهم بامرأة يقال لها هند هارباً،

---

١ التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٢، ص ٨٤

٢ اسناد الحديث مختصر هُنا

٣ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٢٤ الحديث: ٢١٩٤ ومسند الحميدي، ج ١، ص ١٢٣، الحديث: ٢٥٢ .

٤ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٥، ص ٥٣ .تحت رقم ٢٣٦٢٦ .

فأصابته الدّبيلة من شربه الخمر صرفاً، ويقال لما ناله من الأسف إذ لم ينلها[١]..

أهرن: الدّبيلة قد تعرض من الخرز في المعدة وأكثر ما تتولد من فساد الهضم في بعض أعضاء[٢] .

وهكذا أصبح لدينا في تعريف الدّبيلة مرادفات هي:

القرحة في الباطن ذات الجنب البرسام ورم في الغشاء المستبطن داء يجتمع في الجوف الوالجة السلّ الخراج خراجٍ ودمل كبير.

ومن حق الباحث أن يدخل كلِ صحابي مات بإحدى هذه العلل ممّن كان حاضرا في غزوة تبوك ضمن دائرة المشبوهين حتى يخرج بدليل.

أصحاب الدّبيلة

عن الهيثم بن جميل قال حدثني عقبة بن عبدالله الأصم قال حدثنا ابن بريدة أنّ عامر بن الطفيل أهدى إلى النّبي فرساً، وكتب إليه إنّه قد ظهر بي مثل الدّبيلة فابعث إليِ بدواء من عندك، قال فردّ رسول‌الله الفرس من أجل أنّه لم يكن مسلماً، وأهدى إليه عكّة من عسل، وقال تداو به من هذا الذي بك. قال أبو عبيد أمّا أهل العلم فيقولون عامر في هذا الحديث عامر بن الطفيل وأما أهل العلم بالمغازي فيقولون هو أبو البراء عامر بن مالك، وأنّ عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله حتى مات[٣].

وفي تفسير مقاتل: وأما عامر بن الطفيل فوجاه جبريل، عليه السلام، في عنقه، فخرج في عنقه دبيلة، ويقال: طاعون، فمرض بالمدينة [٤]..

فالدّبيلة ثابتة، لكن الرواية تذكر أنها في العنق لا في الكتف، وقد دعا النّبيﷺ فيما بلغنا على عامر بن الطفيل فقال: » اللّهم أهلك عامرا قال عكرمة ويزعم قومه أن النّبيﷺ قال وأهلك بني عامر[٥] «..

وفي طبقات ابن سعد «وأغن الإسلام عن عامر يعني بن الطفيل[٦]».

وفي سيرة ابن هشام «حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل

---

١ أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٣، ص ٢٥٢. .

٢ الحاوي في الطب، الرازي، ج ٤، ص ٣١.

٣ الأموال، أبو عبيد، ج ١ ص ٣٢٧. والأموال لابن زنجويه ج ٢، ص ٣١٠

٤ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص ٥٣٥.

٥ الجامع، معمر الأزدي، ج ١١، ص ٥١.

٦ الطبقات الكبرى، ج ١، ص٣١٠.

الطاعون في عنقه.. [١].

وفي معجم الطبراني فرماه الله بالذَّبحة في حلقه.. [٢].

قال ابن سمعون: ومن الأوهام أن المستغفري ذكر في كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل، وقال: إنه أسلم وسأل النبي ﷺ أن يعلمه كلمات يعيش بهن، فقال ﷺ: «يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستح من الله حق الحياء، وإذا أسأت فأحسن، فإن الحسنات يذهبن السيئات «انتهى.والصواب أنّ عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين، ولم يختلف أحد من أهل النقل، في ذلك[٣].

وأما ابن حجر فقال:

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الفارس المشهور ذكره جعفر المستغفري في الصحابة وهو غلط وموت عامر المذكور على الكفر أشهر عند أهل السير أن يتردد فيه وإنما اغتر جعفر برواية أخرجها البغوي يسنده إلى عامر بن الطفيل أن عامر بن الطفيل أهدى إلي رسول‌الله صلى الله عليه وسلم فرسا وكتب إليه اني قد ظهرت في دبيلة فابعث إلى دواء من عندك فرد الفرس لأنه لم يكن أسلم وأرسل إليه عكّة من عسل وهو خطأ نشأ عن تغيير وإنما هو عامر بن مالك وهو ملاعب الأسنة وفي ترجمته أورده البغوي وقد تظافرت الرواية بذلك كما ذكرته في ترجمته وأسند جعفر أيضا إلى الحديث الذي ذكرته في القسم الأول في ترجمة عامر بن الطفيل، وقد بينت أنه آخر غير العامري وقد أورد الطبراني قصة موت عامر بن الطفيل كافرا من حديث سهل بن سعد[٤].

وعلى كل حال فإنّ عامر بن الطفيل من شرار الخلق، وقد صرّحوا أنّه مات كافرا[٥]، و لا يصحّ عدّه ممّن حاولوا اغتيال النّبي ﷺ ليلة العقبة باعتبار أنّ وفاته كانت سنة خمس أثناء عودته من عند رسول‌الله ﷺ أي قبل غزوة تبوك التي وقعت فيها محاولة اغتيال النّبي ﷺ .

و اسم عامر بن الطفيل ينطبق على أكثر من شخص ممّن عاصروا النّبي ﷺ. قال

---

١ السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٥، ص ٢٦١.

٢ المعجم الكبير، الطبراني، ج ۶ ص ١٢٥.

٣ أمالي ابن سمعون، ج ٢، ص ٢٢۶.

٤ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ١٧٢. رقم ۶٥۶١.

٥ قال ابن الأثير: قلت: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامراً لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً [أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٣، ص ١٢٤].

ابن عبد البر: قال وثيمة، قال ابن إسحاق: كان وافد قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر مقامه في الأزد وقت الردّة يوصيهم بلزوم الإسلام ويحرضهم عليه، قال وذكره الترمذي في الصحابة أيضا[١].

وعليه يكون عامر هذا قد عاش بعد النّبي صلى الله عليه وآله، أما عامر بن الطفيل الشرّير فهلك في حياة النّبي صلى الله عليه وآله. وحديث عامر السابق يفيد أنّ داء الدّبيلة كان معروفا أيام النّبي صلى الله عليه وآله، وقد بعث إليه النّبي صلى الله عليه وآله شيئا يتداوى به. ويمكن أن نفهم من كلام النّبي صلى الله عليه وآله بخصوص الثمانية «سراج من نار» ما نفهمه من قول الله تعالى بخصوص ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾، فإنهم يأكلون نارا لا نراها.

قال القاضي: الدبيلة في الأصل تصغير الدبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها: الدبلة بالفتح والضم . (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر أنّه من كلام حذيفة (يظهر) أي يخرج السـراج(في أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تظهر وتطلع النّار(في صدورهم) أي في بطونهم[٢] .

وبما أن النّبي صلى الله عليه وآله قد أخبر كما هو موجود في صحيح مسلم أنّ الإمام عليّا عليه السلام لا يبغضه إلا منافق، وكلام النّبي صلى الله عليه وآله إذا صح ثبوته لا يردّه إلا مارق من الدين، فإنّه يصحّ أن نبحث في أحوال معاصريه صلى الله عليه وآله ونستخرج قائمة مبغضي الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ نطبّق عليهم حديث الدّبيلة، وذلك بأن نتّهم كلّ من مات منهم بالدّبيلة أو إحدى مرادفاتها. والذين ثبت بغضهم للإمام علي عليه السلام وإعلانهم ذلك جهرا وعلانية هم:

أبو سفيان، و معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان،(وقد لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله جميعا في مقام واحد) وعتبة بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والنّعمان بن بشير، و أبوهريرة، وبسر بن أرطاة، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو مسعود الأنصاري، ومحمد بن مسلمة، وخالد بن الوليد، وعمران بن حصين، وأبو الأعور السّلمي، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عُمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن عامر بن كريز، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وأبو عبيدة بن الجراح، وسهيل بن عمرو، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن سلام (اليهودي)، ومسلم بن عقبة، و شرحبيل بن السمط الكندي، و...

---

١ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٧٩٢.

٢ مرقاة المفاتيح، علي القاري، ج ١١، ص ٦٢.

الفصل الثامن

الذين ماتوا بمرض الدّبيلة
من غير الصحابة

الذين ماتوا بمرض الدّبيلة من غير الصحابة

ذكروا بعض من مات بالدبيلة في الدولتين، الأمويّة والعباسيّة، لشهرتهم أو ارتباطهم بأحداث شهيرة، وهذه أسماؤهم:

ضابئ البرجمي: ولم يزل في الحبس حتى أصابته الدّبيلة فأنتن فمات في الحبس. ولما قتل عثمان جاء عمير بن ضابئ فرفسه برجله فكسر ضلعين من أضلاعه، وقال: حبست أبي حتى مات[1].

الفرزدق الشاعر: قال ابن‌قتيبة في طبقات الشعراء: إنّ الفرزدق أصابته الدّبيلة فقدم به البصرة وأتى الطبيب فسقاه قارا أبيض فجعل يقول أتعجّلون لي القار وأنا في الدنيا، ومات وقد قارب المائة، والله أعلم[2].

بشر بن صفوان: توفي من مرض يقال له الدّبيلة في شوال سنة تسع ومائة[3].

المهلب بن أبي صفرة: قال علي بن محمد: حدثني المفضل، قال: مضى المهلّب منصرفه من كس يريد مرو، فلمّا كان بزاغول من مرو الروذ أصابته الشّوصة، وقوم يقولون الشوكة، فدعا حبيبا ومن حضره من ولده ..إلى قوله: وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين[4].

أسد بن عبدالله القسري: وفيها[أي سنة ١٢٠ هـ]كانت وفاة أسد بن عبدالله[أخي خالد بن عبدالله القسري وعامله على خراسان] القسري في قول المدائني.

---

١ خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، ج ٩، ص ٣٢٩.

٢ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ۶، ص ٩٧

٣ فتوح مصر وأخبارها، ابن أعين، ج ١، ص ٣۶٠.

۴ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ۶٣٣ /۶٣۴

ذكر الخبر عن سبب وفاته: وكان سبب ذلك أنه كانت به فيما ذُكر دبيلة في جوفه[١]

موسى الهادي العباسي: توفي موسى الهادي بعيساباذ، واختُلف في السبب الذي كان به وفاته، فقال بعضهم كانت وفاته من قرحة كانت في جوفه، وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار لأمّه الخيزران كانت أمرتهنّ بقتله لأسباب..[٢].

وقال ابن الجوزي: اختلفوا في سبب موته، قال بعضهم كان في جوفه قرحة وكانت سبب منيته. [٣].

وقال ابن الأثير: واختُلف في سبب وفاته، فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه، وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفي على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وقيل إن وفاته كانت من قبل جوار لأمّه الخيزران كانت أمرتهن بقتله[٤]..

وقال النويري: وقد اختُلف في سبب وفاته، فقيل كانت بقرحة في جوفه، وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضاً فمات، وقيل إنّ أمه أمرت جواريها بقتله فقتلنه[٥].

وقال الذهبي: هلك الهادي فيما قيل من قرحة، ويقال سمّته أمّه ..[٦].

الدارمي: أصابت الدارميّ قرحة في صدره، فدخل إليه بعض أصدقائه يعوده فرآه قد نفث من فيه نفثا أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت، فقال: هيهات، والله لو نفثت كل زمرّدة في الدّنيا ما أفلت منها[٧].

والعبارة نفسها في البصائر والذخائر: قيل لرجل من دارم، وكانت به قرحة: إنّك لعلى خير، قال لهم: وما ذاك؟ قالوا: قد نرى نفثك أخضر، قال: والله لو نفثت كل زمرّدة في الأرض لمتّ[٨].

حكم الوادي (الشاعر): ومات حكم الوادي من قرحة أصابته في صدره فقال الدارمي فيه قبل وفاته:

إن أبا يحي اشتكى علّة أصبح فيها بين عوّاد[٩] .

---

١ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٨١.

٢ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٦٠٤.

٣ المنتظم، ابن الجوزي، ج ٨ ص ٣٣٤ .

٤ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٥ص٢٧٢ .

٥ نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج ٢٢، ص ٨٧ .

٦ سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٧، ص ٤٤٣

٧ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج ٣، ص ٥١ .

٨ البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج ٥، ص ١٧٣ .و التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج ٤، ص ٣٤٢ .

٩ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج ٦، ص ٣٠٢ .

الفصل التاسع

الصحابة الذين ماتوا في المرض

معاوية بن أبي سفيان

قال ابن قتيبة: وولي معاوية الخلافة عشرين سنة إلاّ شهرا، وتوفي بدمشق سنة ستين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وقال ابن إسحاق: مات وله ثمان وسبعون، وكانت علّته النّاقبات، يعنى الدّبيلة[1].

قال الخليل: والناقبة قرحة تخرج بالجنب، تهجم على الجوف، يكون رأسها من داخل[2]. وقال ابن منظور: وفي حديث معاوية أن أبا بردة قال: دخلت عليه حين أصابته قرحة، فقال: هلمّ يا بن أخي فانظر، قال: فنظرت فإذا هي قد ثبرت، فقلت: ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين[3]. وعن ابن سيرين قال: أخذت معاوية قرحة، فاتّخذ لحفاً[4] تلقى عليه، فلا يلبث أن يتأذّى بها، فإذا أخذت عنه، سأل أن تردّ عليه فقال: قبّحك الله من دار، مكثت فيك عشرين سنة أميراً، وعشرين سنة خليفةً، ثمّ صرت إلى ما أرى[5].

وعن إسـماعيل، حدثنا زكريا بن عدي، عن القاسم بن مالك المزني، عن طلحـة بن يحيى، عن أبي بردة قال: كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره فهو يتضوّر، فقلت له: لو بعض شـبابنا فعل هـذا لعتبنا عليه. فقال: ما

---

١ المعارف، ابن قتيبة، ج ١، ص ٣٤٩.

٢ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٥، ص ١٧٩.

٣ لسان العرب، ابن منظور، ج ٤، ص ١٠٠، وتاريخ الإسلام، الذهبي، ج٤، ص٣١٦. وتاج العروس، الزبيدي، ج ١٠، ص ٣١١.

٤ جمع لحاف.

٥ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٣١٧.

يســـرّني أنّي لا أجده، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفّارة لخطاياه[١].

أقول: حتى في آخر عمره يبقى معاوية يبث الإرجاء ويروّج له، فإنّه مع علمه بأعماله الخطيرة وخرقه للشّريعة الإسلاميّة يرجو أن يكون فيما يتعرّض له من الألم كفارة لخطاياه، ويخبر أنّه راض بذلك [ما يسرّني أنّي لا أجده]. لكن دعواه تصطدم بكلام النّبي صلى الله عليه وآله حيث سمى القرحة التي يعاني منها معاوية «سراجا من نار»، فالقضية تتعلق بعذاب إلهي كما يقول النّبي صلى الله عليه وآله لا كما يقول معاوية.

عن أبي بردة قال دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره قال والطبيب يعالجها، وهو يتأوه تأوه الصبي، قال فقلت: يا أمير المؤمنين إنّك تأوّه! قال: قم فانظر إليها. قال: فقمت فإذا قرحة قبيحة فقال: هذه تدعونها الراقية، وأهل العراق يزعمون أنها النقابة، أو الثقابة، ويزعمون أنّها قاتلتي. قال ثم قال: أما ما ذكرت من تأوهي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه ودون هذا يا أبا بردة أذى[٢].

أقول: لماذا يزعم أهل العراق أن القرحة التي يعالجها معاوية قاتلته؟! وما هو مصدر الزعم؟ ولا يخفى على الباحث أن الكوفة كانت عاصمة الإمام علي عليه السلام، وقد أخبر بأمور كثيرة تجري بعد استشهاده، وجرت فعلا كما أخبر، فلعل من بينها كيفية موت معاوية بن أبي سفيان. هذا من جهة، ومن جهة ثانية يبدو أن أهل العراق كانوا يستبشرون بهلاك معاوية، وقد تكلم هو نفسه في ذلك، وهو أمر منطقي معقول حين يوضع إلى جنب أعمال معاوية، لكن الذي عليه العقلاء أن الرعية لا تفرح بهلاك الحاكم إذا كان عادلا أو قريبا من العادل. وعليه، فإن استبشار الناس بقرب هلاك معاوية يدل على كراهيتهم له، على خلاف ما يروج له السلفية من أنه حقّق الوحدة والوئام والجماعة.

وفي معجم الطبراني: .. عن أبي بردة بن أبي موسى قال: دخلت على معاوية بن أبي سفيان وبه قرحة بظهره، وهو يتأوه منها تأوها شديدا فقلت: أكلّ هذا من هذه؟ فقال: ما يسرّني أنّ هذا التأوّه لم يكن. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفّارة لخطاياه وهذا أشدّ الأذى[٣]...

---

١ الترغيب والترهيب، المنذري، ج ٤، ص ١٤٤ و المرض والكفارات، ج ١، ص ١٣٣.

٢ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٦، ص ٤٥

٣ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٦، ص ٧٨، تحت رقم٥٨٤٧. والمعجم الكبير ج١٩، ص٣٥٩.

وقال أبو منصور الأزهري: وفي حديث معاوية أنّ أبا بردة قال: دخلت عليه حين أصابته قرحة، فقال: هلمّ يا ابن أخي فانظر، .. الحديث[١].

عن أبي بردة قال كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره فهو متضوّر، فقلت له: لو بعض شبابنا فعل هذا لعبنا ذلك عليه! ..الحديث»[٢]

وفي غريب الحديث لابن الجوزي، قال أبو بردة: رأيت قرحة معاوية قد ثبرت أي انفتحت والثبرة النقرة في الشيء والهزمة[٣].

وروى ابن أبي الدنيا عن إسماعيل عن زكريا بن عدي عن القاسم بن مالك المزني عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة قال: كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره ..الحديث[٤].

قال أبو بردة: دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره، قال: والطبيب يعالجها، ..الحديث[٥]..

وفي كتاب المحتضرين: حدثنا عبدالله، قال حدثني إبراهيم أبو إسحاق قال حدثنا أبو ربيعة، قال حدثنا أبو عبدة يوسف بن عبده عن ثابت قال:

لما كبر معاوية خرجت له قرحة في ظهره، فكان إذا لبس دثارا ثقيلا والشّام أرض باردة أثقله ذلك وغمّه، فقال: اصنعوا لي دثارا خفيفا دفيئا من هذه السّخال؛ فصُنع له، فلمّا ألقي عليه تسارّ إليه ساعة ثمّ غمّه فقال: جافوه عنّي؛ ثمّ لبسه ثم غمّه فألقاه، ففعل ذلك مرارا، ثمّ قال قبحك الله من دار، ملكتك أربعين سنة عشرين خليفة وعشرين أميرا، ثمّ صيّرتني إلى ما أرى! قبّحك الله من دار[٦].

وبما أن معاوية كان ليلة العقبة في جيش غزوة تبوك، ومات بالدبيلة، وخرج من الدنيا مصرّا على بغض الإمام علي عليه السلام الذي بغضه نفاق محض، فقد تمّ النصاب، وعليه يكون معاوية من الاثني عشر الذين حاولوا اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله، فلا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

---

١ تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ج ١٥، ص ٦٠ و الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ج ١، ص ١٦٢ .

٢ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٦، ص ٤٥، و الترغيب والترهيب، المنذري، ج٢، ص١٤٤ .

٣ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ١١٨.

٤ المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا، ج ١، ص ١٣٣ الحديث: ١٦١

٥ مختصر تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٨٤

٦ كتاب المحتضرين، ابن أبي الدنيا، ج ١، ص ٢١٠ /٢١١، الحديث: ٣٠١ .

المغيرة بن شعبة

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النّزر منها، ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، قال يوماً في مجلس معاوية: إنّ علياً لم يُنكحه رسول‌الله ابنته حبّاً، ولكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه[١].

وروى صاحب كتاب الغارات عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله، قال: ذُكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجدّه مع معاوية، قال: وما المغيرة؟ إنّما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم، وركبها منهم، فهرب منهم؛ فأتى النّبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالإسلام؛ والله ما رأى أحد عليه منذ ادّعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً[٢].

أقول: هذه شهادة من الإمام علي عليه السلام على المغيرة بن شعبة، ووفق الحديث النبوي الشريف يكون إسلام المغيرة بن شعبة محل تأمل ولا يجزم به؛ فالحديث النبوي الشريف يقول: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». وبناء على شهادة الإمام علي عليه السلام يكون إسلام المغيرة «لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم، وركبها منهم، فهرب منهم؛ فأتى النّبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالإسلام». ومن كان هذا شأنه لا يُجزم بصحّة إسلامه.

وقال ابن أبي الحديد [بخصوص المغيرة بن شعبة]: فلهذا قال أصحابنا البغداديّون: «من كان إسلامه على هذا الوجه، وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به، من لعن عليّ عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسّط من عمره الفسق والفجور وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، وممالأة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله، كيف نتولاّه؟! وأيّ عذر لنا في الإمساك عنه، وألاّ نكشف للنّاس فسقه[٣]»

والمقصود إثبات أنّ المغيرة كان ليلة العقبة مع الجماعة، وأنّه ملعون على لسان النّبي صلى الله عليه وآله. فهو قد كان تلك الليلة في الجيش، وهو يبغض الإمام علياً عليه السلام وخرج من الدّنيا مصرا على سبه وشتمه ولعنه، وبقي أن يكون مات بالدبيلة.

---

١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٤٢ .

٢ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٤٨ .

٣ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ١٠.

قيل في هذه السنة[١] وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة من الطاعون فلمّا ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت إلى الكوفة فقدمها فطعن فمات. وقد قيل مات المغيرة سنة خمسين، وضمّ معاوية الكوفة إلى زياد، فكان أوّل من جمع له الكوفة والبصرة[٢].

وقد سبق أنّ من مرادفات الدّبيلة الطاعون، وإنّما القضية في تحديد المحلّ؛ والمسألة محل نظر. والمغيرة كان ليلة محاولة اغتيال النّبيﷺ ضمن الجيش، وبغضه للإمام عليعليه السلام ثابت، وهو مستلزم للنفاق؛ وعليه فوجود المغيرة بين الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ وارد.

وقال المسعودي: وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة، فهرب منها المغيرة بن شعبة وكان واليها، ثم عاد إليها فطعن فمات[٣].

وقال المقدسي: وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة، ثمّ لمّا سكن عاد، فطُعن فمات[٤].

وقال ابن الجوزي وفيها[أي سنة تسع وأربعين] وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة فلما ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت فقدمها فطعن فمات. وقد قيل مات المغيرة سنة خمسين[٥].

وقال ابن كثير: وفيها وقع الطاعون بالكوفة، فخرج منها المغيرة فارّاً، فلمّا ارتفع الطّاعون رجع إليها، فأصابه الطّاعون فمات. والصحيح أنّه مات سنة خمسين كما سيأتي [٦].

وقال العاصمي: في سنة سبع وأربعين كان الطّاعون بالكوفة وعليها المغيرة بن شعبة، فهرب منها ثمّ عاد إليها فمات[٧].

الظاهر أنّها الدّبيلة، فقد سبق أنّهم يعبرون عنها أيضا بالطّاعون؛ قال المبرد: «كانوا يقولون: إذا مسّ الطّاعون، وهو قرحة[٨]، فوجد ليناً طُمع لصاحبه في البرء منه، وإن كان

---

١ وهي سنة تسع وأربعين .

٢ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٦.

٣ مروج الذهب، المسعودي، ج ١، ص ٣٥٨.

٤ البدء والتاريخ، المقدسي، ج ۶، ص ٣

٥ المنتظم، ابن الجوزي، ج ۵، ص ٢٢۴.

۶ البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨ ص ٣٢ ٣٣.

٧ سمط النجوم العوالي، العاصمي، ج ٣، ص ١١۶.

٨ تعريف الطاعون بالقرحة واضح في كلام المبرد .

خشناً يُئس من صاحبه»[١].

لكنّ الأمناء حرصوا على إخفائها إبقاءً منهم على المغيرة حتى لا يذهب بذهابه حديث كثير، وإلاّ فإنّ تطبيق الحديث النبويّ الشّريف عليه يجعله في عداد المنافقين بما لا يقبل الجدل، فإنّه خرج من الدنيا مصرّاً على سبّ ولعن وشتم الإمام عليعليه السلام على المنابر، وكان يشجّع الخوارج على ذلك. وقد ثبت في صحيح مسلم أنّ النّبيصلى الله عليه وآله قال لعليعليه السلام: لا يبغضك إلاّ منافق، فنفاق المغيرة شيء مفروغ منه، وكذلك الشأن بخصوص معاوية بن أبي سفيان، والضحاك بن قيس الفهري، وأبي الأعور السلمي، وأبي موسى الأشعري، وحبيب بن مسلمة الفهري، وصفوان بن أمية الجمحي، وجماعة نأتي على ذكرهم واحداً واحداً إن شاء الله تعالى، وقد كانوا جميعا في الجيش ليلة العقبة.

يزيد بن أبي سفيان

مات بالطاعون سنة١٨، وقد سبق أنّ من مرادفات الدّبيلة: الطاعون. وقد لعنه رسول اللهصلى الله عليه وآله وأخاه وأباه في موطن واحد حيث قال كما في ربيع الأبرار نقلا عن رسالة عبيدالله بن سليمان بن وهب: رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعه ابنه (معاوية) يقوده ويزيد يسوقه: لعن الله الراكب والقائد والسائق[٢].

عتبة بن أبي سفيان

ولما اشتكى [عتبة] شكاته التي مات فيها تحامل إلى المنبر فقال: يأهل مصر لا غنى عن الربّ ولا مهرب من ذنب، إنّه قد تقدّمت منّي إليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الأجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها[٣]..

أقول: هذا كلام خطير، يدلّ على أنّ آل أبي سفيان كانوا يعاقبون النّاس عقوبة يندم صاحبها حين يتيقّن الموت؛ والمفروض أنّ الوالي إذا عزّر أو أدب يقوم بواجبه، ولا يقدم على ما يندم عليه فيمابعد. لكنّ حال عتبة بن أبي سفيان على خلاف ذلك، وهو يصرّح أنّه يخاف من العقوبات الوزر، أي أنّه يخشى أن يكون آثما فيما عاقب به أهل مصر. ومعلوم أنّ لأهل مصر دوراً كبيرا في إزالة حكم عثمان بن عفّان، وهذا ما لا يغفره

---

١ التعازي والمراثي، المبرد، ج ١، ص ٣٣

٢ ربيع الأبرار، الزمخشري، ج١، ص٤٩٥. و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٠١.

٣ جمهرة خطب العرب، ج ٢، أحمد زكي صفوت، ص ٢٢٤.

لهم آل أبي سفيان وإن كان ذلك سبب وصولهم إلى الحكم!

قال الحسن بن علي: وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله ﷺ؛ فقال: «اللّهم العن الراكب والقائد والسائق»[١].

قال المدائني: جرى بين وكيع بن الجراح وبين رجل من أصحابه كلامٌ في معاوية واختلفا، فقال الرجل لوكيع: ألم يبلغك أنّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان ومعاوية وعتبة فقال: لعن الله الرّاكب والقائد والسائق، فقال وكيع: إنّ رسول الله ﷺ قال: «أيّما عبد دعوت عليه فاجعل ذلك له أو عليه رحمةً»؛ فقال الرّجل: أفيسرّك أنّ رسول الله ﷺ لعن والديك فكان ذلك لهما رحمةً. فلم يحرْ له جواباً[٢].

عنبسة بن أبي سفيان

عن عمرو بن أوس قال حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسارّ إليه قال سمعت أمّ حبيبة تقول.. الحديث[٣].

أبو الأعور السلمي(عمرو بن سفيان)

عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن سليم أبو الأعور السّلمي مشهور بكنيته. قال مسلم وأبو أحمد الحاكم في الكنى له صحبة. وذكره البغوي و ابن قانع و ابن سميع و ابن منده وغيرهم في الصحابة، وقال عبّاس الدّوري في تاريخ يحيى بن معين سمعت يحيى يقول: أبو الأعور السّلمي رجل من أصحاب النّبي ﷺ وكان مع معاوية. قال يحيى وأرى اسمه عمرو بن سفيان. وقال ابن البرقي: كان حليف أبي سفيان بن حرب، وقال وأمّه قريبة بنت قيس بن عبدالله بن سعد بن سهم القرشية. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: أدرك الجاهليّة ولا صحبة له، وحديثه مرسل، وتبعه أبو أحمد العسكري. وذكره البخاري فيمن اسمه عمرو ولكن لم يذكره في الصحابة، وقال أبو عمر: شهد حنينا وهو مشرك مع مالك بن عوف، ثم أسلم. وقال ابن حبان: في ثقات التابعين يقال إنّ له صحبة[٤].

---

١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٦، ص ١٧٦ و جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ج ٢، ص ٢٣.

٢ الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ج ١، ص ٤٩٥

٣ صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٠٢. و الأحكام الشرعية الكبرى، عبد الحق الإشبيلي، ج ٢، ص ٤٠٧.

٤ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٦٤١.

كان حليفـا لأبـي سـفيان صخر بـن حرب الأمـوي. وفـي تاريخ ابـن معين «أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النّبيﷺ وكان مع معاوية، وكان عليّ يلعنه في الصلاة، واسمه عمرو بن سفيان فيما يرى يحيى»[١].

أقول: قبل أن يلعنه الإمام عليعليه السلاملعنه النّبيﷺ؛ فعن سعيد بن زيد قال: قنت رسول اللهﷺ فقال: اللّهمّ العن رعلاً وذكوان وعضلاً، وعصيّة عصت الله ورسوله، والعن أبا الأعور السّلميّ[٢].

وفي مجمع الزوائد: ..عن الحسن بن علي أنّه قال لأبي الأعور السلمي: ويحك ألم يلعن رسول اللهﷺ رعلا وذكوان، وعمرو بن سفيان؟ رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة[٣].

أبو الأعور السلمي، فارس أهل الشام، كان فيمن كفر وغدر برسل رسول اللهﷺ. فقنت رسول اللهﷺ شهراً يدعو على قبائل من سليم، منها رعل وذكوان وعصيّة، وقال فيها ﷺ: عصت الله ورسوله، وسمّى عمرو بن سفيان باسمه[٤].

ولعنه من طرف النّبيﷺ والإمام عليعليه السلامفي الصّلاة كاف لإثبات ضلاله وانحرافه، والذين راموا تضعيف الحديث لا حجّة لهم. وعلى كلّ حال قد اجتمع على أبي الأعور السّلمي اللّعن من جهتهما جميعا، فلا يكون إلاّ منافقاً. إضافةً إلى أنّه قاتل حجر بن عدي بناءً على ما في سؤالات الآجري: «سمعت أبا داود قال: قتل حجر على يد أبي الأعور السّلمي»[٥]. وفي بغية الطلب: وكان الذي تولّى قتله أبو الأعور السّلمي[٦]. ولا خلاف أنّ حجر بن عدي قُتل مظلوما، وقد غضب لقتله كثير من الصّحابة وأظهروا ذلك.

وفي حديث آخر حدّثنيه ابن شاهين أنّه لعن عمرو بن سفيان وسهيلاً ذا الأسنان وأبا سفيان[٧]. وفي معجم الطبراني: قال الحسن بن عليّ عليه السلام: أمّا أنت يا عمرو[٨] فإنّه

---

١ تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج ٣، ص ٤٣.تحت رقم١٧٥.

٢ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ١٠٨، تحت رقم٧٠٤٧.

٣ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١، ص ١١٣.

٤ من اسمه عمرو من الشعراء،، ابن الجراح، ج ١، ص ١٢٨.

٥ سؤالات أبي عبيد الأجري، أبو داوود، ج ١، ص ١٩٦.

٦ بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢١٠٨ .

٧ من اسمه عمرو من الشعراء، ابن الجراح، ج ١، ص ١٢٨.

٨ المقصود عمرو بن العاص .

تنازع فيك رجلان فانظر أيّهما أبوك، وأمّا أنت يا أبا الأعور فإنّ رسول اللهﷺ لعن رعلا وذكوان وعمرو بن سفيان[1].

وفي مراسيل ابن أبي حاتم الرازي أنّه لم ير رسول اللهﷺ. سمعت أبي يقول: أبو الأعور السّلمي اسمه عمرو بن سفيان وليست له صحبة، وهو جاهليّ، وهو من أصحاب معاوية[2]. كما أنّ ابن حبان يذكر بالبناء للمجهول أنّ له صحبة. قال: أبو الأعور السّلمي اسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان. سمع جماعة من الصّحابة وكان ممن شهد صفين، وبئست الصفين لأهل الشام كانت، وقد قيل إنّ لأبى الأعور صحبة[3].وقال ابن عبد البرّ: وكان من أصحاب معاوية كذا ذكره ابن أبى حاتم، لم يجعل له صحبة، وهو الصّواب، وذكره هناك كثير، روى عنه عمرو البكالي[4]. وتصويب ابن عبد البر نفي الصحبة عن أبي الأعور من طرف ابن أبي حاتم بلا دليل! وهو مع ذلك يعود فيقول: يعدّ في الصحابة وقال أبو حاتم الرازي لا تصحّ له صحبة ولا رواية[5].

وفي تفسير الماوردي في قوله تعالى ﴿إذ جآءتكم جنودٌ﴾ قال مجاهد: جنود الأحزاب أبو سفيان وعيينة بن حصين وطلحة بن خويلد وأبو الأعور السّلمي وبنو قريظة[6].

وإذا كان أبو الأعور لم ير رسول اللهﷺ فهذا يعني أنّه لم يكن في جيش غزوة تبوك، ويبعد أن يكون الأمر كذلك، لأنّ أبا الأعور وأباه كانا حليفين لأبي سفيان، وقد شارك أبو الأعور في حروب ضد النّبيﷺ، فيبعد ألاّ يرى النّبيﷺ ولو من باب الفضول. وفي كتاب معرفة الصحابة ما يشعر بوجوده في جيش غزوة تبوك. فعن محمّد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما ضرب رسول اللهﷺ في الخمر إلا أخيرا، لقد غزا غزوة تبوك فغشي حجرته من الليل علقمة بن الأعور السلمي[كذا] وهو سكران حتى قطع بعض عرى الحجرة فقال: من هذا؟ فقيل: إنّه علقمة سكران فقال رسول اللهﷺ ليقم إليه رجل منكم فيأخذه بيده حتى يردّه إلى رحله. رواه محمد ابن سلمة

---

١ المعجم الكبير، الطبراني. ج ٣، ص ٧٢.

٢ المراسيل، ابن أبي حاتم، ج ١، ص ١٤٣تحت رقم٥١٧.

٣ الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ١٦٩، تحت رقم ٤٤٠٧.

٤ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٧٩.

٥ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٤ ص ١٦٠٠ تحت رقم ٢٨٤٩.

٦ تفسير الماوردي، ج ٤، ص ٧٢ .

[الحراني] عن[محمد] بن إسحاق[نحوه] وقال: سكر أبو الأعور السلمي [١].. وقد أيد هذا محمد بن طاهر المقدسي في إيضاح الإشكال فقال: الرجل الذي سكر في عسكر النّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فأمر بردّه إلى رحله ولم يحدّه هو علقمة بن الأعور الأسلمي وقيل أبو علقمة وقيل أبو الأعور السلمي وهو الصواب. روى حديثه محمد بن إسحاق وقال لا تقام الحدود في أرض العدو[٢].

وفي تاريخ ابن معين: سمعت يحيى يقول: أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وكان مع معاوية، وكان علي يلعنه في الصّلاة واسمه عمرو بن سفيان فيما يرى يحيى[٣]. وعبارة «من أصحاب النّبي» واضحة المعنى. وذكره خليفة في طبقاته[٤]. وفي الكنى والأسماء: أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي له صحبة[٥]. وفي الكنى والأسماء للدولابي: سمعت العباس يقول: سمعت يحيى، يقول: أبو الأعور السلمي: رجل من أصحاب النّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وكان مع معاوية، فكان علي يشتمه ويلعنه في الصلاة، واسمه: عمرو بن سفيان[٦]. وذكره ابن قانع في معجم الصحابة[٧]. وفي ثقات ابن حبّان: » وقد قيل إنّ لأبي الأعور صحبة»[٨]. وعند ابن منده: له صحبة، عداده في الشاميين[٩]. وفي تاريخ دمشق: ..عن عباس بن محمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وكان مع معاوية، وكان علي بن أبي طالب يلعنه في الصلاة، واسمه عمرو بن سفيان فيما يرى يحيى[١٠] .وفيه أيضا: عن أحمد بن عمير بن جوصا قال: سمعت أبا الحسن بن سميع يقول في ذكر من نزل الشام من الصحابة أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي[١١]. وأيضا: عن محمد بن الحسين عن ابن أبي

---

١ معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٧٩ .تحت رقم ٥٤٦٥ .

٢ إيضاح الإشكال، المقدسي، ج ١، ص ٩٦ تحت رقم ١٢٦

٣ تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ج ٣، ص ٤٣ .

٤ الطبقات، خليفة بن خياط، ج ١، ص ٥١ .

٥ الكنى والأسماء، مسلم القشيري، ج ١ ص ١٠٦ تحت رقم٢٤٦ .

٦ الكنى والأسماء، الدولابي، ج ١، ص ٤٦ .

٧ معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع، ج ٢، ص ٢٠٦ تحت رقم٧٠٧ .

٨ الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ١٦٩ تحت رقم ٤٤٠٧.

٩ فتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده، ج ١ ص ١٠٠ .

١٠ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٦، ص٥٢.

١١ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٦، ص ٥٤ .

خيثمة قال: وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي له صحبة[١]. وعن مكي بن عبدان قال: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي له صحبة[٢]. وعن أحمد بن علي بن منجويه عن أبي أحمد الحاكم قال: له صحبة من النّبيصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يعد في الشاميين[٣]. وعن إسحاق بن بشر القرشي قال قالوا: وانحط إلى أبيبكر رجال من بني سليم فيهم عمرو بن سفيان وهو أبو الأعور وكانت له صحبة من رسول اللهصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ [٤]. وفي أسد الغابة: .قال مسلم بن الحجاج: أبو الأعور السّلمي، اسمه: عمرو بن سفيان، له صحبة[٥]. وفي الجوهرة: ..ومن ذكوان أبو الأعور السّلميّ: واسمه عمرو بن سفيان بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، يعدّ في الصحابة. وقال أبو حاتم الرازي: لا تصحّ له صحبة ولا رواية[٦].

وقال الذهبي: «أبو الأعور السلمي، اسمه عمرو بن سفيان، وقيل: عمرو بن عبدالله بن سفيان، ويقال غير ذلك. له صحبة، وكان يوم اليرموك أميراً على كردوس، وكان أمير الميسرة يوم صفين مع معاوية»[٧]. ولم يتطرق إلى التشكيك في صحبته، وهذا يشعر أنه لا يلتفت إلى ذلك.

وفي تاريخ دمشق: كتب معاوية إلى شرحبيل بن السمط يسأله القدوم عليه وهيأ له رجالا يخبرونه أن عليا قتل عثمان منهم يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطاة وأبو الأعور السلمي فقدم إليه[٨]. وهذا يعني أن لدى أبي الأعور استعدادا كبيرا لشهادة الزور. ومن أعجب ما في سلوك أبي الأعور أنه يروي عن النّبيصَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ مرسلا أنه قال: «إنما أخاف على أمتي شحا مطاعا وهوى متبعا وإماما ضالا»، وهو في ظل إمامة معاوية رأس الفئة الباغية[٩].

قال الحسنعَلَيْهِالسَّلَامُ لعمرو: أما أنت فقد اختلف فيك رجلان، رجل من قريش ورجل من أهل المدينة فادّعياك، فلا أدري أيّهما أبوك؛ وأقبل عليه أبو الأعور فقال له الحسن:

---

١ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٦، ص ٥٤.
٢ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٦، ص ٥٥.
٣ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٦، ص ٥٥.
٤ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٦، ص ٥٦.
٥ أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٤٦.
٦ الجوهرة في نسب النّبي وأصحابه العشرة، البري، ج ١ص ١٤٥.
٧ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ١٣٠.
٨ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٢، ص ٤٦٢.
٩ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٥٤.

ألم يلعن رسول اللهﷺ رعلاً وذكوان وعمرو بن سفيان، وهذا اسم أبي الأعور، ثمّ أقبل عليه معاوية يعينهما، فقال له الحسن: أما علمت أنّ رسول اللهﷺ لعن قائد الأحزاب وسائقهم، وكان أحدهما أبو سفيان والآخر أبو الأعور السلمي[١].

وقال ابن أبي الحديد: قيل إنّ الذي أخذت منه الصّحيفة أبو الأعور السّلمي، وإنّهم لمّا رأوه وسألوه عن مسيره، وهل معه كتاب؟ فقال: لا، فسألوه: في أيّ شيء هو؟ فتغيّر كلامه، فأخذوه وفتّشوه وأخذوا الكتاب منه[٢]، وعادوا إلى المدينة[٣]. والخبر نفسه في تاريخ ابن الأثير[٤].

قال ابن أبي الحديد: ثمّ غدا [أي عقيل] عليه يوما بعد ذلك، وبعد وفاة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وبيعة الحسن لمعاوية، وجلساء معاوية حوله فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما، قال: أخبرك؛ مررت والله بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول اللهﷺ، ونهار كنهار رسول اللهﷺ إلاّ أنّ رسول اللهﷺ ليس في القوم، ما رأيت إلاّ مصلّيا، ولا سمعت إلاّ قارئا. ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين، ممّن نفر بالنّبيّ ليلة العقبة[٥]، ثمّ قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزّار قريش: فمن الآخر؟ قال: الضّحاك بن قيس الفهريّ. قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التّيوس، فمن هذا الآخر؟ قال أبو موسى الأشعريّ، قال: هذا ابن السّرّاقة [!]، فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه، علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءا، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السّوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد، فما تقول فيّ؟ قال: دعني من هذا! قال: لتقولنّ، قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثمّ قام فمضى[٦].

أقول: وبما أنّ عدد الذين حضروا غزوة تبوك من عناصر جيش معاوية محدود، فإنّه يمكن حصر الشّبهة بناء على كلام عقيل ابن أبي طالب، إذ لم يحضر من أهل الشّام أحد

---

١ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٣٩.

٢ هذا الكلام بخصوص أهل مصر الذين ثاروا على عثمان وساروا إليه من بلادهم. والكتاب من مروان إلى عبدالله بن سعد بن أبي سرح والي مصر، يأمره بقتل الثوار حين وصولهم، وهو مختوم بخاتم عثمان!

٣ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص٩٠.

٤ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٥٩. والكلام متعلق بما جرى قبل مقتل عثمان.

٥ هذا الكلام يدل على أن عقيل بن أبي طالب كان عالما بأصحاب العقبة.

٦ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني، ج ٢، ص ٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.

غزوة تبوك، كما أنّه ليس في جيش معاوية من الأنصار إلا النّعمان بن بشير! فتنحصر الشّبهة في أبي موسى الأشعري وأبي الأعور السلمي والضحاك بن قيس الفهري وعمرو بن العاص. ولأن الصّحابي عقيلا عبّر بعبارة «قوم من المنافقين، ممّن نفر بالنّبيّ ليلة العقبة» فإنّ علينا أن نتصوّر حضور أكثر من شخص من جماعة أصحاب العقبة في جيش معاوية.

رواية أحمد بن حنبل

عن شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أبي نضرة، قال: حجّاجٌ سمعت أبا نضرة عن قيس بن عبّاد، قال: قلت لعمّار أرأيت قتالكم رأيا رأيتموه قال حجّاجٌ أرأيت هذا الأمر يعنى قتالهم رأيا رأيتموه فإنّ الرأي يخطئ ويصيب أو عهد عهده إليكم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله فقال ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً لم يعهده إلى الناس كافّةً، وقال إن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله قال إنّ في أمّتي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة إنّ في أمّتي اثني عشر منافقاً، فقال لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانيةٌ منهم تكفيكم الدّبيلة، سراجٌ من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم[1]...

رواية مسلم

٢٧٧٩ حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا شعبة بن الحجّاج، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس، قال قلت لعمّار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ، أرأيًا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول اللهّ صلى الله عليه وآله شيئا لم يعهده إلى النّاس كافّةً، ولكنّ حذيفة أخبرني عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله في أصحابي اثنا عشر منافقًا فيهم ثمانيةٌ ولا يدخلون الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط (ثمانيةٌ منهم تكفيكهم الدّبيلة وأربعةٌ لم أحفظ ما قال شعبة فيهم[2]...

لم يحفظ ما قال شعبة فيهم، فلماذا لم يسأله عن ذلك، ولماذا لم يسأل عن ذلك غير شعبة؟

حدّثنا محمّد بن المثنّى ومحمّد بن بشّار واللفظ لابن المثنّى قالا حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد، قال: قلنا لعمّار أرأيت قتالكم أرأيًا رأيتموه فإن الرّأي يخطئ ويصيب أو عهدًا عهده إليكم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله ؟

---

١ مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٣١٩، تحت رقم١٨٩٠٥.

٢ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١٤٣. تحت رقم ٢٧٧٩ .

فقال: ما عهد إلينا رسول اللهﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافةً، وقال: إنّ رسول اللهﷺ قال: إنّ في أمّتي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة وقال غندرٌ أراه قال في أمّتي اثنا عشر منافقًا ولا يدخلون الجنّة(ولا يجدون ريحها) حتى يلج الجمل في سمّ الخياط(ثمانيةٌ منهم تكفيكهم الدّبيلة، سراجٌ من النّار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم[١]..

رواية أخرى لمسلم

حدثنا زهير بن حرب، حدثنا أبو أحمد الكوفيّ، حدثنا الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطّفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر[كذا] وأشهد بالله أنّ أثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول اللهﷺ ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرّة فمشى فقال إنّ الماء قليلٌ فلا يسبقني إليه أحدٌ فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ[٢]..

رواية ابن الضحاك الشيباني

عن شعبة بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد قال قلت لعمار: أرأيت صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأياً رأيتموه، أم شيئا عهد إليكم رسول اللهﷺ ؟ فقال: لم يعهد إلينا رسول اللهﷺ شيئاً لم يعهده إلى النّاس كافّةً، ..الحديث[٣].

رواية أبي يعلى

حدّثنا القواريري، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدّث عن أبي نضرة، عن قيس بن عبّاد، قال: قلت لعمّار بن ياسر أرأيت قتالكم رأيا رأيتموه، فإن الرأي يخطئ ويصيب، أو عهدا عهده إليكم رسول اللهﷺ ؟ إلى قوله تكفيهم الدّبيلة، سراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم أو يثجم من صدورهم[٤]..

---

١ صحيح مسلم، ج ۴، ص ٢١۴٣.

٢ صحيح مسلم، ج ۴، ص ٢١۴۴.

٣ الآحاد والمثاني، ج ٢، ص ۴۶۵.تحت رقم١٢٧٠.

۴ مسند أبي يعلى، ج ٣ ص ١٩٠ تحت رقم١۶١۶.

رواية الطبراني

عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان قال: إني لآخذٌ بزمام ناقة رسول الله ﷺ أقوده وعمار يسوق به، أو عمّار يقوده وأنا أسوق به، إذ استقبلنا اثنا عشر رجلاً متلثّمين، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. قلنا: يا رسول الله ألا تبعث إلى كلّ رجل منهم فتقتله؟ فقال: أكره أن يتحدّث النّاس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، وعسى الله أن يكفيهم بالدّبيلة. قلنا وما الدّبيلة؟ قال شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله، لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلاّ أبوبكر بن عياش، تفرّد به يحيى بن آدم[1].

حدّثنا بشر، قال حدّثنا يزيد، قال حدّثنا سعيد عن قتادة: سنعذبهم مرّتين عذاب الدّنيا وعذاب القبر، ثمّ يردّون إلى عذاب عظيم؛ ذكر لنا أنّ نبيّ الله ﷺ أسرّ إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين فقال: ستّةٌ منهم تكفيكهم الدّبيلة، سراجٌ من نار جهنّم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي إلى صدره، وستّة يموتون موتاً؛ ذكر لنا أنّ عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنّه منهم نظر إلى حذيفة، فإن صلّى عليه صلّى عليه وإلاّ تركه، وذكر لنا أنّ عمر قال لحذيفة: أنشدك الله أمنهم أنا؟! قال: لا والله، ولا أؤمن منها أحداً بعدك[2].

أقول: هذه مسألة وجدانيّة لا دخل لحذيفة فيها، فإذا كان عمر بن الخطاب بعيدا عن العقبة ليلة حدث ما حدث فإنّه ليس بحاجة إلى أن يسأل حذيفة أو غيره، وإن كان ضمن جماعة العقبة فإنّه لا ينفعه أن يبرّئ ساحته حذيفة أو غيره، وهذا بغضّ النظر عن حديث العشرة المبشرين بالجنّة.

وفي الفتح الكبير: إنّ في أمّتي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانيةٌ منهم تكفّهم الدّبيلة، سراجٌ من النّار يظهر في أكتافهم حتّى ينجم من صدورهم. (م) عن حذيفة[3].

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان قال: كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به، وعمّار يسوقه، حتّى إذا كنّا بالعقبة إذا أنا باثني عشر راكبا قد اعترضوا فيها، فأنبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، كانوا متلثّمين. قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا.

---

١ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٨، ص ١٠٢.

٢ تفسير الطبري، ج ١١، ص ١١.

٣ الفتح الكبير، السيوطي، ج ١، ص ٣٧٢.

قال أرادوا أن يزحموا رسول‌اللهﷺ في العقبة فيلقوه منها. ثمّ قال: اللّهمّ ارمهم بالدّبيلة. قلنا: وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك[1].

قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا لرسول اللهﷺ على العقبة لمّا رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا حلأها، ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه، وتنكّروا له في ليلة مظلمة، فأخبر جبرئيل رسول‌اللهﷺ ماقدموا له، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم، وعمار بن ياسر يقود برسول اللهﷺ وحذيفة يسوق به. فقال لحذيفة: اضرب بها وجوه رواحلهم، فضربها حتّى نحّاهم، فلمّا نزل قال لحذيفة: هل عرفت من القوم؟ قال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول‌اللهﷺ إنّهم فلان وفلان حتى عدهم كلّهم، فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم، قال: أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيكم الله الدّبيلة. قيل: يا رسول‌الله وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من جهنم يوضع على نياط فؤاد أحدهم حتى تزهق نفسه فكان كذلك[2].

قال فأنبهت رسول‌الله بهم فصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول‌الله هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا يا رسول‌الله، كانوا متلثّمين، ولكنّا قد عرفنا الرّكاب. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. وهل تدرون ما أرادوا؟ قلنا لا قال أرادوا أن يزحموا رسول‌الله في العقبة فيلقوه منها. قلنا يا رسول‌الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال لا، أكره أن تحدّث العرب بينها أنّ محمداً قاتل بقوم حتّى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثمّ قال: اللّهمّ أرمهم بالدّبيلة قلنا يا رسول‌الله وما الدّبيلة؟ قال شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك[3]...

أقول: قوله «هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة» يعني أنهم يموتون على غير توبة، وهذا ينسف ما ادّعاه المدّعون من أن الصّحابة كلّهم عدول، وأنّهم جميعا في الجنة، تقولا على الله تعالى وقطعا بالظنّ على رسولهﷺ. فقد قال ابن حبان: نزّه الله عز وجل أقدار أصحاب رسول‌اللهﷺ عن أن يلزق بهم الوهن وفي قولهﷺ ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب أعظم الدليل على أنّ الصّحابة كلّهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف[!] إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قولهﷺ وقال ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دلّ

---

١ الخصائص الكبرى، السيوطي، ج ١ ص ٤٦٣.

٢ تفسير الثعلبي، ج ٥، ص٦٤.

٣ دلائل النبوة، البيهقي، ج ٥، ص ٢٦١.

ذلك على أنهم كلّهم عدول وكفى بمن عدله رسول‌اللهﷺ شرفا[1].

وقال ابن عبد البر: ولا فرق فيه بين أن يسمي التابع الصاحب الذي حدّثه أو لا يسميه في جواز العمل بحديثه لأن الصحابة كلّهم عدول مرضيون وهذا أمر مجتمع عليه عند أهل العلم بالحديث[2].

كلام بخصوص أبي‌بكر بن أبي قحافة

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت دخلت على أبي‌بكر (وهو مريض) مرض الموت بمرض السلّ أو بسمّ يهودية في خزيرة أو غيرها أهدتها له، فتعلّل سنة، أو باغتساله في يوم بارد فحمّ خمسة عشر يوما ومات، روايات لا منافاة بينها؛ فقد يكون أكل السمّ وتعلّل لكن لم ينقطع، وحصل له بسبب ذلك مرض السلّ، ثم في شهر موته اغتسل فحمّ حتى مات[3].

وسبق أن السّلّ هو ذات الجنب، وهي من مرادفات الدّبيلة.

عن شقيق عن مسروق عن عائشة قالت: قال أبوبكر في مرضه الذي مات فيه «انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الخلافة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي» [4].

قالوا: وشبيه بالقصة الأولى خبر عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي‌بكر في علّته التي مات فيها فقلت: أراك بارئا يا خليفة رسول‌الله، فقال أما إني على ذلك لشديد الوجع[5].

عن حميد بن عبدالرحمن عن أبيه قال دخلت على أبي‌بكر (رض) أعوده في مرضه الذي توفي فيه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت[6].

عن سعيد بن عفير[..] عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عبد الرحمن قال: دخلت على أبي‌بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه فسلمت عليه وقلت ما أرى بك بأسا والحمد لله[7]..

وكان قد استخلفه أبوبكر الصديق في حياته بعهد كتب له في علته التي توفى فيها[8].

---

۱ صحيح ابن حبان، ج ۱، ص ۱۶۲

۲ الاستذكار، ابن عبد البر، ج ۳، ص ۳۰۱ .

۳ شرح الزرقاني، ج ۲، ص ۷۵.

۴ مصنف ابن أبي شيبة، ج ۴، ص ۴۶۶ .

۵ غريب الحديث، الخطابي، ج۲، ص ۳۸ .

۶ الأحاديث المختارة، المقدسي، ج ۱، ص ۸۹ .

۷ الأموال، ابن سلام، ج ۱، ص ۱۷۴ .

۸ مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ج ۱، ص ۵ .

عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: وفدت إلى أبي‌بكر مع أبي فدخلنا عليه في مرضه الذي مات فيه، فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم، ورأيت امرأة بيضاء موشومة اليدين تذب عنه[١].

حدثنا أحمد بن زيد أبو علي قال حدثنا حماد بن خالد عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة أمّ المؤمنين أنّها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت: يا أبت أعهد إلى حاجتك وأنفذ رأيك في سامتك[٢].

وفي حديث عبد الرّحمن.. قال دخلت على أبي‌بكر الصديق (رض) في علته التي مات فيها فقلت أراك بارئا يا خليفة رسول‌الله فقال: أما إني – على ذلك – لشديد الوجع[٣].

ودخل عبد الرحمن بن عوف[على أبي‌بكر] في مرضه الذي توفي فيه فقال كيف أصبحت يا خليفة رسول‌الله؟ فقال: أصبحت موليا، وقد زدتموني على ما بي[٤].

وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: دخلت على أبي‌بكر الصديق (رض) في علّته التي مات فيها يوما، فقلت: أراك بارئا يا خليفة رسول‌الله. فقال: أما إنّي على ذلك لشديد الوجع[٥].

قالوا: ..ثمّ إنّ أبا بكر عمل سنتين وشهورا، ثمّ مرض مرضه الذي مات فيه[٦].

عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنّه دخل على أبي‌بكر الصديق (رض) في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مهتمّا[٧].

عن صالح ابن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، وقد رواه الليث ابن سعد، عن علوان، عن صالح نفسه قال: دخلت على أبي‌بكر أعوده في مرضه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت فقال: بحمد الله[٨] .

وعن قيس بن أبي حازم قال: قدمت على أبي‌بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم[٩].

---

١ الآحاد والمثاني، ابن الضحاك الشيباني، ج ١، ص ٧٨ .
٢ معجم أبي يعلى الموصلي، ج ١، ص ٩٤ .
٣ إعجاز القرآن، الباقلاني، ج ١، ص ١٣٨ و جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ج ١، ص ٢٠٦
٤ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣٧ .
٥ الجوهرة في نسب النّبي وأصحابه العشرة، البري، ج ١، ص ٢٤٦ .
٦ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج ١، ص٢٠ .
٧ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٥٣ .
٨ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ١١٧ .
٩ الرياض النضرة، محب الدين الطبري، ج ١، ص ٤١٠ .

وقال أبوبكر في مرضه الذي مات فيه: وددت أنّي لم اكشف بيت فاطمة ولو كان أغلق على حرب[١]..

لما مرض أبوبكر مرضه الذي مات فيه قال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا إلى الخليفة من بعدي فإني قد كنت استصلحته جهدي[٢]..

عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال دخلت على أبيبكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه فقلت ما أرى بك بأسا[٣]..

هكذا يقول الخبر: «علته التي توفي فيها»، و «مرضه الذي مات فيه» وهذا يعني أن أبا بكر بن أبي قحافة مرض مرضا قاتلا، بدليل أنه توفي وهو يعانيه. ما هو هذا المرض؟

واختلفوا في سبب مرضه الذي مات فيه، فقيل سمّته يهودية، وقيل اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوما، وكان عمر (رض) يصلي بالناس حين ثقل[٤].

وفي وفيات الأعيان: واختلفوا في سبب مرضه الذي مات فيه وفي اليوم الذي مات فيه. قال أبو اليقظان عن سلام بن أبي مطيع إنه سمّ فمات يوم الاثنين في آخره، وقال غيره كان سبب مرضه أنّه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما.. [٥].

فهناك إذاً ـ رواية تذكر أنّه مات مسموما هو والحارث بن كلدة، لأنّهما أكلا من طعام مسموم! لكن من الذي تحدّثه نفسه أن يسمّ أبا بكر بن أبي قحافة؟ والحال أنّ الذي يستعمل السمّ للقضاء على الآخرين إنّما يفعله بدافع؛ فلابدّ أن يكون وراء ذلك هدف ومصلحة، وإلا كان الاغتيال بالسمّ عبثا، وكان مستعمله حقيقا أن يقضي أيّامه في مستشفى من مستشفيات الأمراض العقليّة. وعليه تكون رواية السمّ ضعيفة، وربّما أريد بها التّغطية على أمر آخر.

لكن تبقى هناك مسألة مهمّة، تتعلق بالمستفيد من التّسميم، إذا فرضنا أنّ الأمر يتعلّق بقريش «الطّلقاء». فإذا كان الطّلقاء يريدون استلام الحكم عبر مرحلتين أو ثلاث فإنّه ليس من مصلحتهم أن ينتظروا؛ فقد عاش أبو قحافة ما يقرب من مئة سنة، ولا شيء يمنع أن يعيش أبوبكر قدر ما عاش أبوه، وربّما أكثر، وعليه فلابدّ من معاجلته والمبادرة

---

١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ١٤. و فيه اعتراف من طرف أبيبكر أنه كشف بيت فاطمة عليها السلام وإن كانت تفاصيل العملية قد ذهبت ضحية مقص الرقابة.

٢ المنتظم، ابن الجوزي، ج ٤، ص ١٢٦ وصفة الصفوة، ج ١، ص٢٦٥ .

٣ معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، ج ٣ ص ١٠٧٦.

٤ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٣، ص ٦٨ .

٥ المعارف، ابن قتيبة، ج ١، ص ١٧٠ / ١٧١ .

إلى تنفيذ الخطّة. قصّة السمّ واردة محتملة، لكن قصّة المرض ثابتة، ومن طرق متعدّدة.

ومن طريف ما ورد بخصوص مرض ووفاة أبي‌بكر ما جاء في أمالي ابن سمعون؛ قال: توفي[أبو بكر](رض)ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثلاث بقين من جمادى الأخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وله (رض) ثلاث وستون سنة، وكان سببُ موته كَمَداً لحقه على رسول‌الله ما زال ينيبه. والكَمَد الحزن المكتوم. ودفن بحجرة عائشة أمّ المؤمنين مع سيّدنا رسول‌الله، وكانت خلافته (رض) سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام[1].

يقول هذا وهو يعلم أنّ أبا بكر لم يحضر غسل رسول‌الله صلى الله عليه وآله ولا تكفينه ولا دفنه. وكان أبوبكر يوم وفاة النّبي صلى الله عليه وآله يلقي الخطب بصوت مرتفع في السّقيفة. ومن العجيب أن يكون على ذلك المستوى من الحزن والكمد ولا يحاول تسلية ولا مواساة فاطمة الزهراء التي كانت حزينة فعلا لفراق النّبي صلى الله عليه وآله .

كلام بخصوص أبي موسى الأشعري

أبو موسى الأشعري، و أبوهريرة الدوسي، وكعب الأحبار، من الذين لهم تأثير واضح في التّراث الإسلامي، فقهاً وعقيدةً وتفسيراً؛ ومن خلالهم تسرّبت إلى عقائد المسلمين أشياء من التّجسيم والجبر، وإن كان هذا يصدم بعض من يرى فيهم النّزاهة والأمانة والصّدق، والمصدوم بهذا الشّأن معذور طالما لم يتبيّن له الأمر، فإذا تبيّن قامت الحجّة.

من هو أبو موسى الأشعري، وكيف وصل إلى ما وصل إليه، وهل يصحّ اعتباره من أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله الذين آلت عاقبتهم إلى خير؟

لا نعرف عن طفولته وشبابه شيئاً، وكلّ ما نعرفه عنه هو أنّه قدم إلى المدينة أيّام خيبر، هو و أبوهريرة، في جماعة ظنّ بعض الرواة أنّهم كانوا مع جعفر بن أبي طالب في الحبشة، لموافقة وصولهم جميعا في يوم واحد. وقد فنّد ذلك الظن مؤرّخون ومحدّثون أكثر معرفة وأوسع اطّلاعاً، وفوق كلّ ذي علم عليم.

لم يكن أبو موسى أيّام رسول‌الله صلى الله عليه وآله صاحب شأن يذكر، كلّ ما في القضية أنّه كان صاحب صوت حسن، وهذه نعمة، لكن لا يستطيع صاحبها أن يدّعي أنّ له يداً فيها؟ كما أنّه لا يستطيع أن يدّعي أنّها تنوب عن السّيف في الميدان. وكان أبو موسى قد اطّلع على أشياء من التّوراة بحكم مجاورته اليهود في اليمن، وبقي متأثّرا باليهوديّة أيّام عمر، وكان يجالس كعب الأحبار ويتعلّم منه أشياء سرّبها فيما بعد إلى تراث المسلمين.

---

١ أمالي ابن سمعون، ج ١، ص ٤٥.

وقد أخفوا مرض أبي موسى، إلاّ أنّ رواية في مسند أبي يعلى كشفت عن ذلك، وهذه هي:

حدّثنا عبد الغفار بن عبدالله بن الزبير، حدّثنا علي بن مسهر عن داود عن عبد الأعلى النخعي، عن أم عبدالله قالت: قال لي أبو موسى في مرضه: ألا أخبرك بمن لعن رسول‌الله صلى الله عليه وآله ؟ قالت: قلت بلى. قال: لعن من حلق أو سلق أو خرق[1].

والحلق والسلق والخرق أمور يقوم بها بعض العرب إذا مات لهم ميت. وهذا يعني أن أبا موسى بقرب منيته، فهو ينصحها ويشدد في النصيحة كي لا ترتكب هي بعده المحذور. وتعني بمرضه مرض الموت، وإلا لقالت «في مرضة من مرضاته»، أو «وهو مريض». والدليل على ذلك ما جاء في خلاصة تهذيب الكمال: أم عبدالله زوجة أبي موسى صحابية روى عنها عياض الأشعري وقرثع الضبي[2].

وفي أسد الغابة تحت عنوان (زوجة أبي موسى الأشعري):

أخبرنا يحيى فيما أذن لي بإسناده عن ابن إبي عاصم، قال: حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن سهم بن المنجاب، عن القَرثع قال: لما ثقل أبو موسى صاحت عليه امرأته، فقال لها: أما علمتِ ما قال رسول‌الله؟ قالت: بلى. ثمّ سكتت فقيل لها بعدُ: أيَّ شيء قال رسول‌الله؟ قالت: «إن الله بريءٌ ممن حَلَق أو خرق أو سلَقَ »[3].

وإنّما تستعمل عبارة «ثقل» لمن كان في سياقة الموت. وأمّا عبارة «حَلَق أو خرق أو سلَقَ » ففيها إشارة إلى بعض عادات الجاهليين كما سبق.

وأم عبدالله المذكورة هي زوجة أبي موسى الأشعري. روى عبد الرزاق عن الثّوري عن إبراهيم النَخعي، أنّ أبا بكر غسلته امرأته أسماء وأنّ أبا موسى الأشعريّ غسلته امرأته أمّ عبدالله[4].

نقل ابن أبي الحديد من قول ابن عبد البر: قيل إنّه لم يهاجر إلى الحبشة و إنّما أقبل في سفينة مع قوم من الأشعريّين، فرمت الريح سفينتهم إلى أرض الحبشة، وخرجوا منها مع جعفر وأصحابه، فكان قدومهم معاً، فظنّ قوم أنّه كان من مهاجرة الحبشة. قال:

---

١ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٢٠٤ تحت رقم ٧٢٣٥.

٢ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي ادين الخزرجي، ج ١، ص ٤٩٩.

٣ اسد الغابة، ابن الأثير، ج ٧، ص ٤٦٩. تحت رقم ٧٦٦٨

٤ مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ج ٣، ص ٤٠٩ تحت رقم ٦١١٩ .

وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله من مخاليف اليمن زبيد، وولاه عُمر البصرة لمّا عزل المغيرة عنها، فلم يزل عليها إلى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها، وولاها عبدالله بن عامر بن كريز؛ فنزل أبو موسى الكوفة حينئذ، وسكنها، فلمّا كره أهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها، ولّوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولّيه، فأقرّه على الكوفة، فلما قُتل عثمان عزله عليّ عليه السلام عنها؛ فلم يزل واجداً لذلك على علي عليه السلام، حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه، فقد روى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له.

قلت: الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله[1] فيه وقد ذُكر عنده بالدّين: أمّا أنتم فتقولون ذلك، وأمّا أنا فأشهد أنّه عدوّ لله ولرسوله، وحرب لهما في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم، ولهم اللّعنة ولهم سوء الدّار. وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم، وأعلمه أسماءهم[2].

يستفاد من القول السّابق أنّ النّاس كانوا في عهد الصّحابة بخصوص أبي موسى الأشعري قسمين. قسم يرى فيه التّديّن، وقسم يرى فيه عدوّا لله ورسوله. والقسم الذي يرى فيه عدوّا لله ورسوله أقليّة على رأسها حذيفة بن اليمان. والقسم المزكّي لأبي موسى لا يعرف المنافقين الذين حاولوا اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله، بينما حذيفة عارف بهم دون أدنى شكّ، وهو صحابيّ مقبول عند كافّة المسلمين في عصره وفي كلّ عصر. وهناك كلمة لحذيفة يمكن اعتبارها مفتاحا في فهم ذلك الاختلاف في التقييم. جاء في تهذيب الكمال ما يلي:

قال عطاء بن السائب، عن أبي البختري، قال حذيفة: لو حدّثتكم بحديث لكذّبني ثلاثة أثلاثكم، قال: ففطن له شابّ فقال: من يصدّقك إذا كذّبك ثلاثة أثلاثنا؟ فقال: إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ. قال: فقيل له: ما حملك على ذلك؟ فقال: إنّه من اعترف بالشرّ وقع في الخير. وقال أبو هلال، عن قتادة، قال حذيفة: لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترف فحدّثتكم بكلّ ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل[3].

وهذا يعني أنّ حذيفة الصحابي الجليل العارف بأسماء المنافقين كان يمارس التّقيّة مع المسلمين! كان يخفي عنهم أمورا مهمّة إبقاء منه على نفسه حتى لا تزهق. فهو يصرّح أنّه لو أخبر المسلمين بكلّ ما يعلم لقتلوه! لماذا يقتلونه وهم يعلمون أنّه مسلم

---

١ الضمير يعود على حذيفة أي قول حذيفة فيه.

٢ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣ ص ١٨٩.

٣ تهذيب الكمال، المزي، ج ٥، ص ٥٠٧.

سليم العقيدة والسّلوك؟! وما هو هذا الأمر الذي يعلمه ولو أخبر به لقُتل؟ بل ما هو هذا الأمر الذي يصدم التصوّر العام؟!

وقول حذيفة «لو حدّثتكم بحديث لكذّبني ثلاثة أثلاثكم» يفيد أنّ نسبة ١٠٠٪ أو ٩٩٪ من المسلمين يومها لم يكونوا ليصدّقوا حذيفة، وعليه تزول عنه صفة العدالة، فيغدو الصّحابي الجليل حذيفة بن اليمان لا ثقةً ولا عدلاً، بل كذّابا شهد عليه ٩٩٪ من الصّحابة بالكذب، والحال أنّ لديه أسرارا من النّبيﷺ، ولم يكن رسول اللهﷺ ليأتمن على أسراره كذّابا.

أمّا العبارة الثّانية فإنّه يقول فيها «ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل »، والسّؤال هو: لماذا يُقتل حذيفة بن اليمان إذا صرّح ببعض ما يعلم؟ هل هذا الذي يصرّح به حذيفة مناف للإسلام إلى درجة أن يغدو بسببه مرتدّاً، أم أنّه يكشف عن حقائق بعض الأشخاص فتتزلزل عقيدة النّاس فيهم، فيتّهم حذيفة بالكذب والافتراء ثمّ يقتل بسبب ذلك حتّى تبقى عقائد النّاس في بعض الأشخاص سليمة؟

لم يهتمّ المحدّثون وكتّاب السيَر والتّراجم بهذا الموضوع، مع أنّهم أثبتوه، ولم يتعرّضوا للتّشكيك في صحّة ثبوته. لماذا؟ أليس كلام حذيفة هذا يدلّ على وجود الإرهاب الفكريّ في زمن الصّحابة؟ صحابيّ في درجة ونقاء حذيفة يخشى على نفسه من المسلمين أن يقتلوه لو باح بكلّ شيء! هذا يعني أنّ الجوّ العامّ كان قد وضع سقْفا لما يمكن أن يُقبل حتى لو كان من طرف رسول اللهﷺ! لأنّ ما يعلمه حذيفة ليس من عنده، وإنّما هو من عند رسول اللهﷺ، ورسول اللهﷺ لا يقول إلاّ حقّا؛ ومع ذلك هناك حقّ مقبول، وهو الذي لا يصدم التصوّر العام، وهناك حقّ غير مقبول، وهو الذي يصدم التصوّر العام لدى المسلمين. فنحن إذاً مع حالة انتقاء. يُنتقى من حديث رسول اللهﷺ ما يُقبل، ويردّ ما لا يُقبل. وملاك القبول غامض، لأنّ المفروض أنّ كلّ ما يأتي به رسول اللهﷺ مقبول. ولعلّ تصرّف الدّولة يومها في الرّواية من هذا القبيل، أي أنّ الحاكمين خشوا أن يتسرّب شيء ممّا لا يحبّون اطّلاع المسلمين عليه فمنعوا الرّواية حتّى يكمل الاحتياط؛ ومع منع الرّواية تضيع أخبار كثيرة بسبب وفاة الرّواة المفترضين والنّسيان والانتماءات بمختلف أشكالها. كلّ هذا يؤكد أنّه ضاع من تراث المسلمين شيء كثير بسبب الإرهاب الفكريّ. وطالما لم يناقش المسلمون هذه القضايا بموضوعيّة ونزاهة فإنّ أسباب الاختلاف ستبقى قائمة، وتبقى ببقائها الحساسيّات التي يغذّيها الجهلة والانتهازيّون على حدّ سواء. ولعل تردّد عمر بن الخطّاب على حذيفة وسؤاله إيّاه أكثر من مرّة ينطوي على شيء لو اطّلع

عليه المسلمون لزالت كثير من الشّوائب. وعلى كلّ حال فإنّ رأي حذيفة في أبي موسى سيّء، ورأي الإمام علي عليه السلام فيه سيّء، ورأي عمّار بن ياسر فيه سيّء، وهؤلاء الثلاثة قيل في حقهم «تشتاق إليهم الجنّة »؛ وقبل ذلك لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المؤامرة، فلا سبيل إلى الطّعن في الإمام علي عليه السلام وحذيفة وعمّار لتحسين صورة أبي موسى، وأما الطّعن في رسول الله صلى الله عليه وآله فيخرج صاحبه من دائرة الإيمان.

وأبو موسى متّهم بالضّلوع في محاولة اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، وقد اتّهمه بذلك عمّار بن ياسر علانية، وأعلن أمام الصّحابة والتّابعين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعنه[1]، ولم ينف أبو موسى التّهمة، وإنما ادّعى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له فيما بعد، ولم يأت على دعواه بشاهد، فبقيت مجرّد دعوى. فأبو موسى قد أقرّ بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لعنه، و عمّار بن ياسر ذكر سبب اللّعن، وأنّ ذلك كان ليلة الحملة، أي ليلة محاولة اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله. قال عمّار بن ياسر لأبي موسى بصريح العبارة: «لست أخاك»! مع أنّ القرآن الكريم يقول: ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾، وهذا أمر في غاية الخطورة، لأنه يعني أنّ عمّار بن ياسر الصّحابي الجليل الذي يدعوهم إلى الجنّة لا يفترض في أبي موسى الإيمان. وللإمام عليّ عليه السلام في أبي موسى كلام، وقد كان يقنت بلعنه في المحراب، وهو أدرى النّاس بخطورة لعن من لا يستحقّ اللّعن؛ فأبو موسى في نظر الإمام عليّ عليه السلام يستحقّ اللّعن بلا أدنى ريب. يضاف إلى ذلك أنّ أبا موسى لم يستفد من تحذير النّبي صلى الله عليه وآله إيّاه خاصة بخصوص قضيّة التّحكيم. فحينما يجتمع لعن من طرف النّبي صلى الله عليه وآله ولعن من طرف الإمام علي صلى الله عليه وآله، ونفي الأخوّة من طرف عمار بن ياسر، تضيق الحلقة على أبي موسى.

قال ابن عبد البر: فلم يزل[أبو موسى]على الكوفة حتى قتل عثمان، ثمّ كان منه بصفّين وفي التّحكيم ما كان، وكان منحرفا عن عليّ لأنّه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن في إرساله في التّحكيم فلم يجزه، وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام[2].

عن أبي مريم قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: يا أبا موسى، ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار؟ فأنا سائلك عن حديث، فإن صدقت لا يعتب عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من يقرّرك، ثمّ أنشدك الله أليس إنّما عناك رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسك فقال إنّها ستكون فتنة في أمّتي أنت يا أبا موسى فيها نائما خير منك قاعداً، وقاعداً خيرٌ منك قائماً، وقائماً خيرٌ منك ماشياً، فخصّك رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣ صفحة ٦٠٨.

٢ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٤ ص ١٧٦٤ .

ولم يعمّ النّاس، فخرج أبو موسى ولم يردّ عليه شيئاً. رواه أبو يعلى واللّفظ له[١].

وهذا يعني أنّ أبا موسى الأشعريّ كان يدلّس ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستعمل الخاصّ في مقام العامّ؛ فالكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله موجّه إليه خاصّة دون بقيّة النّاس، لكنّه راح يستعمله في مقام العموم ليثبّط النّاس عن الخليفة الشّرعي. وهذا داخل في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هو أسوأ أقسامه، لأنّ السامع لا يشكّ في صدور الحديث من النّبي صلى الله عليه وآله، لكنه لا يلتفت إلى الخصوصيّة، كونها تتوقّف على التّنويه والتّنبيه، فيحصل ما يُتوقّع من السّامع من تصديق للحديث، لكنّ المستفيد منه هو الذي رواه دون السّامعين، لأنّه يوظّف ذلك في غرض يريده، وفي نفس الوقت يدفع السّامع إلى العمل بمقتضى الحديث في العموم، ويعمل بذلك من جاء بعدهم، فتعمّ المصيبة. وهذا لفظ الحديث معمّما على لسان أبي موسى في كتاب الفتن: «إنّ بعدكم فتنا القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من السّاعي، حتّى ذكر الرّاكب، فكونوا فيها أحلاس بيوتكم»[٢]. والفرق بين السّياقين واضح فأبوموسى قد حرف كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا شك أنه قد دخل بذلك في أمر عظيم.

ثمّ لماذا خرج أبو موسى الأشعري ولم يدافع عن نفسه؟! إذا كان عمّار قد كذب عليه فلماذا لم يردّ عليه؟! لماذا اكتفى بالخروج؟ وقد مهّد عمار للحوار مع أبي موسى بكلمة مؤثّرة بقوله: «يا أبا موسى ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار؟ فأنا سائلك عن حديث..». فإذا كان أبو موسى لا يستعظم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فما عليه إلاّ أن يجيب، لكنّه فضّل الخروج، والحقّ أنّه اختار الانسحاب، ولا ينسحب الإنسان في مثل هذا الموطن إلاّ إذا كان في موقع ضعف. وقد وصفه جماعة بالتّديّن، والمتديّن لا يعرّض سمعته للتّشكيك، فكان عليه أن يزيل الإشكال إن كان هناك إشكال، وأما الانسحاب فإنّه لا يحلّ المشكلة .

ولأبي موسى أخطاء وأخطاء في مجال الرواية والفتوى بعضها قد يشكّك في فهمه للدين؛ ففي المدوّنة الكبرى ومصادر أخرى غيرها كثيرة أنّ رجلا أتى أبا موسى الأشعريّ فقال: إنّي مصصت من امرأتي من ثديها فذهب في بطني! فقال أبو موسى: لا أراها إلاّ وقد حرمت عليك[!] فقال له عبدالله بن مسعود: انظر ما تفتي به الرّجل. فقال أبو موسى: ما تقول أنت؟ فقال ابن مسعود: لا رضاع إلاّ ما كان

١ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٧، ص ٢٤٦

٢ الفتن، نعيم بن حماد، ج ١، ص ١٨٧.

في الحولين. فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم. (وقال) غير مالك إن عبدالله بن مسعود قال له: إنّما أنت رجل مداوي، لا يحرم من الرضاعة إلاّ ما كان في الحولين، ما أنبت اللّحم والعظم. وأخبرني مالك عن عبدالله بن دينار قال: جاء رجل إلى عبدالله بن عُمر وأنا معه عند دار القضاء يسأل عن رضاعة الكبير فقال ابن عمر: جاء رجل إلى عُمر بن الخطّاب فقال إنّي كانت لي جارية وكنت أطؤها فعمدت امرأتي فأرضعتها، قال: فدخلت عليها، فقالت امرأتي دونك فقد أرضعتها. قال فقال عُمر: أوجعْها وأت جاريتك، فإنّما الرّضاعة رضاعة الصغير[١].

وفي مسند الحميدي عن أبي معمر عبدالله بن سخبرة الأزدي قال: كانوا عند عليّ بن أبي طالب فمرّت بهم جنازة فقاموا لها فقال عليّ: ما هذا؟ فقالوا: أمر أبو موسى الأشعري! فقال عليّ: إنّما قام رسول‌الله صَلَّىٰ‌اللّٰه‌عَلَيْه‌وَآلِه مرّة واحدة ولم يعد[٢].

فالفعل منسوخ، بدليل قول الإمام عليعليه‌السلام «لم يعدْ»، لكنّ أبا موسى مستمرّ على الفعل الأوّل، ولعله مستمرّ على أفعال منسوخة كثيرة.

قال ابن شبّة النميري: حدثنا عمرو بن عاصم، قال حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال حدّثنا عطاء بن السائب، عن أبي زرعة، عن جرير بن عبدالله (رض) أنّ رجلا كان مع أبي موسى الأشعري (رض) وكان ذا سوط ونكاية في العدوّ، فغنموا مغنما، فأعطاه أبو موسى (رض) بعض سهمه، فأبى أن يقبله إلاّ جميعا، فضربه أبو موسى (رض) عشرين سوطا وحلق رأسه! فجمع شعره ورحل إلى عمر(رض) حتّى قدم عليه قال جرير(رض) وأنا أقرب النّاس منه، فأدخل يده في خبيئة فأخرج شعره فضرب به صدر عُمر (رض) وقال أما والله لولا. فقال عُمر (رض) صدق والله لولا النّار. فقال: يا أمير المؤمنين، كنتُ رجلاً ذا سوط ونكاية وأخبره بأمره، فضربني أبو موسى عشرين سوطا وحلق رأسي وهو يرى أنه لا يُقتص منه! فقال عمر (رض): لأن يكون الناس كلّهم على مثل صرامة هذا أحبّ إليّ من جميع ما أفاء علينا. فكتب عُمر (رض) إلى أبي موسى (رض)سلام عليك أما بعد، فإنّ فلانا أخبرني بكذا وكذا، فإن كنت فعلت ذلك به في ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له في ملأ من النّاس

---

١ المدونة الكبرى، ج ۵، ص ۴۰۹ و موطأ الإمام مالك،، ج ۲ ص۶۰۷، و الأم للشافعي، ج۵، ص ۲۹ ومصنف عبد الرزاق، ج۷ ص۴۶۳ وطبقات ابن سعد، ج۲، ص ۳۴۳ و سنن الدارقطني ج ۴ ص ۱۷۳وأحكام القرآن للجصاص، ج۲ ص ۱۱۳، و المحلى لابن حزم، ج ۱۰، ص ۱۸ .و معرفة السنن والآثار للبيهقي، ج ۶ ص ۹۵، وسنن البيهقي الكبرى، ج ۷، ص ۴۶۲ والاستذكار، لاابن عبد البر، ج ۶، ص ۲۵۷ و التمهيد لابن عبد البر، ج ۴، ص ۲۶۵ والمهذب، لابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ج ۲، ص ۱۵۶ .والمبسوط للسرخسي، ج۵، ص ۱۳۶ وجامع الأحاديث للسيوطي، ج۲۰، ص ۴۵۱.

٢ مسند الحميدي، ج ۱، ص ۲۸.

حتّى يقتصّ منك؛ وإن كنت فعلت ذلك به في خلاء لما قعدت له في خلاء حتى يقتصّ منك. فقال له النّاس: اعف عنه. فقال: لا أعفو عنه لأحد من النّاس. فلمّا صعد أبو موسى (رض) ليقتصّ منه رفع رأسه إلى السّماء وقال اللّهمّ قد عفوت عنه لك[1].

هذه القصّة نقلها ابن حزم الأندلسي، لكنّه تصرّف فيها وحذف منها ما من شأنه أن يكشف عن جانب مهمّ من شخصية أبي موسى، إذ بتر من المتن عبارة مهمّة وهي قوله «وهو يرى أنّه لا يقتصّ منه» ووضع مكانها «فأخبرني بكذا وكذا»[2]. وهذا يعني أنّ أبا موسى كان يرى نفسه فوق الشّريعة في زمن عُمر بن الخطاب، لأنّه يرى أنّه لا يقتصّ منه، وليس هذا لأحد من المسلمين إن ثبت في ذمّته حقّ. وأبو موسى على خلاف ذلك يرى أنّه لا يقتصّ منه! على أيّ أساس لا يقتصّ منه؟ وعلى أيّ أساس عاقب الرّجل المجاهد. هذا وقد عتّموا على الرّجل المظلوم فلم يذكروا اسمه ولا اسم قبيلته ولا اسم المعركة التي حدثت فيها الحادثة، ومثل هذا في تراثنا كثير.

ثمّ إنّه ليس من حقّ أبي موسى أن يضرب مجاهداً ذا صوت ونكاية في العدوّ ويهينه بالجلد أمام الآخرين، فإنّ الإسلام يكرم المجاهدين الصّادقين في الدّنيا والآخرة؛ لكن يبدو أنّ أبا موسى كان متأثّرا بسيرة الدولة أيّامها في معالجة الأمور بالقوّة والعنف. وأمّا مسألة العفو، فيحتمل وقوعها كما يحتمل إضافتها إلى القصّة حفاظا على صورة أبي موسى.

قال خالد بن زيد المزني، وكانت عينه أصيبت بالسوس: حاصرنا مدينتها فلقينا جهدا وأمير الجيش أبو موسى الأشعري فصالحه دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مائة من أهله ففعل، فأخذ عهد أبي موسى الأشعري ومن معه فقال أبو موسى: اعزلهم فجعل يعزلهم وجعل أبو موسى يقول لأصحابه إني لأرجو أن يخدعه الله عن نفسه، فعزل المائة وبقي عدوّ الله فأمر به أبو موسى قال فنادى وبذل مالا كثيرا فأبى عليه وضرب عنقه[3] .

أقول: الغدر هنا واضح، ولا سبيل إلى نسبته إلى الإسلام، لأنّه لا يُعقل أن يصالح رجل على تأمين مائة من أهله دون أن يقصد نفسه ضمنهم. كيف وهو يتكلم باسمهم ويمثلهم؟! لكن أبا موسى تحايل عليه ونسب الحيلة إلى الله تعالى والعياذ بالله فجاء

---

١ أخبار المدينة، ج٢، ص١٧أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج ٢ص ١٦ /١٧ تحت رقم ١٣٨٥.

٢ المحلى، ابن حزم، ج ٩، ص ٣٧٠ .

٣ الأموال، أبو عبيد، ج١ص ١٧٦. و مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦ ص ٤٩٦ و ج٧ص٤، و الأوسط، محمد بن إبراهيم النيسابوري، ج ١١ ص ٢٣٠.

بأمر عظيم. لكن الرّواة والمؤرّخين لا يرون الحيلة والمكر والخديعة والغشّ من الأمور الممقوتة إذا صدر كلّ ذلك من صحابيّ.

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأمّة حكمان ضالاّن، ضالّ من تبعهما». قال سويد بن غفلة فقلت: يا أبا موسى، أنشدك الله، أليس إنّما عناك رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «إنها ستكون فتنة في أمّتي أنت فيها يا أبا موسى نائماً خير منك قاعداً وقاعداً خيرٌ منك قائماً، وقائماً خيرٌ منك ماشياً»، فخصّك رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يعمّ الناس[1]؟

أقول: ولا يغبْ عن القارئ أنّ أحد الحكمين هو أبو موسى الأشعري نفسه، ولا شكّ أنّه حدّث بهذا قبل التّحكيم، وبذلك تكون روايته هذه حجّة عليه، فيتحمّل تبعات ما جرى أمام ضميره على أقلّ تقدير. وهو بمقتضى الحديث ضالّ، ومن تبعه أيضاً ضالّ. وعليه يكون أبو موسى الأشعريّ من الضّالين بمقتضى الحديث الشّريف.

عن سويد بن غفلة قال: إني لأمشي مع عليّ بشط الفرات فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل اختلافهم بينهم حتّى بعثوا حكمين، فضلاّ وأضلاّ، وإنّ هذه الأمّة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلاّ وضلّ من اتّبعهما»[2].

وقد صعب على ابن كثير تقبّل هذا الحديث، وبصورة خاصّة كونه من رواية الإمام عليّ عليه السلام، فانبرى كعادته لإبطاله، ولم يأل جهدا في مدح عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، ولا غضاضة على ابن كثير في أن يدافع عن مذهبه ومدرسته والتيّار الذي ينتمي إليه، لكن لا يحقّ له اللّجوء إلى المصادرة والتحكّم في التّعامل مع الأخبار والرّوايات.

والحديث بتمامه في كنز العمّال كما يلي: عن سويد بن غفلة قال سمعت أبا موسى الأشعريّ يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سيكون في هذه الأمّة حَكمان ضالاّن ضالّ من اتّبعهما. فقلت: يا أبا موسى، انظر لا تكون أحدهما قال: فوالله ما مات حتّى رأيته أحدهما. رواه الطبراني وقال: و هذا عندي باطل، لأنّ جعفر بن علي شيخ مجهول لا يعرف[3].

أقول: وهذا من الطبراني عجيب، لأنّ القصّة يرويها الإمام عليّ عليه السلام، كما يرويها أبو موسى الأشعريّ، ويرويها عنهما جميعا سويد بن غفلة. وهي قصّة تطابق الواقع،

---

١ الخصائص الكبرى، السيوطي، ج ٢، ص ٢٣٤.

٢ دلائل النبوة، البيهقي، ج ٦، ص ٤٢٣. جامع الأحاديث، السيوطي، ج ٣، ص ٨٦ وج ١٥، ص ٢٥٤، و ج ٢٠، ص ١٨، و كنز العمال، ج ١، ص ١٢١، و ١٩٥ .

٣ كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٥، ص ٣١٦ تحت رقم ١٤٤٠٧.

يفترض أن تعدّ في دلائل النبوّة باعتبار أنّ الرجلين جميعا سمعاها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف يكون ذلك باطلا والواقع يشهد به؟! ألم يكن أبو موسى أحد الحكمين؟ فما الذي يجعل الأمر باطلا والواقع يهتف به. هل هو لمجرّد وجود شخص في الإسناد مجهول لا يعرفه الطبراني؟!! وهل يعقل أن يتنكّر الطبراني للواقع الخارجي والحقائق الثّابتة لأنّ في الإسناد شخصا لا يعرفه؟ أمّا في عالم الواقع فإنّ أبا موسى كان حَكما فعلا، وضلّ وأضلّ فعلاً، ولعنَه رسول الله صلى الله عليه وآله فعلاً!

وفي مروج الذهب: كان أبو موسى الأشعري يحدّث قبل وقعة صفّين ويقول: إنّ الفتن لم تزل في بني إسرائيل ترفعهم وتخفضهم، حتّى بعثوا الحكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتّبعهما، وإنّ هذه الأمّة لا تزال بها الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتّبعهما، فقال له سويد بن غَفَلة: إيّاك إن أدركت ذلك الزّمان أن تكون أحَدَ الحكمين، قال: أنا؟ قال: نعم أنت، قال: فكان يخلع قميصه ويقول: لا جعل الله لي إذاً في السماء مَصْعَداً، ولا في الأرض مقعداً، فلقيه سويد بن غَفَلة بعد ذلك فقال: يا أبا موسى، أتذكر مقالتك؟ قال: سَلْ رَبك العافية[1] .

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أو أبي موسى الأشعري كان نقش خاتمه كركي[2] له رأسان[3].

أقول: هذا مما يصعب تفسيره، ولعلّ له تفسيرا في كتب اليهود وثقافتهم، فإنّ أبا موسى كان على ارتباط بهم. وإن كان يقصد فعلاً أنّ خاتم النّبي صلى الله عليه وآله كان كذلك فالأمر في غاية الإشكال.

عن أبي نجاء حكيم قال: كنت جالسا مع عمّار فجاء أبو موسى فقال: ما لي ولك؟ ألست أخاك؟ قال: ما أدري، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة الجبل، قال: إنه قد استغفر لي، قال عمّار: قد شهدت اللّعن ولم أشهد الاستغفار[4].

عن قيس عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى حكيم قال: كنت جالسا مع عمّار، فجاء أبو موسى فقال: مالي ومالك، قال ألست أخاك؟ قال: ما أدري إلاّ أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة الحملة[!].. قال إنّه قد استغفر لي. قال عمّار: قد شهدت اللّعن

---

١ مروج الذهب، المسعودي، ج ٢ ص ٤١٠/٤١١.

٢ الكركيّ: طائر طويل العنق والسّاقين أبتر الذّنب يأوي أحيانا إلى الماء.

٣ الجامع، معمر بن راشد الأزدي، ج ١٠، ص ٣٩٤ تحت رقم ١٩٤٧٠ .

٤ كنزالعمّال، المتّقي الهندي، ج ١٣، ص ٦٠٨

ولم أشهد الاستغفار. قال ابن عدي: وهذا الحديث يروى من هذا الطَّريق ويرويه هذا الشّيخ محمّد بن علي بن خلف، ومحمّد بن علي هذا عنده من هذا الضّرب عجائب وهو منكر الحديث[!] والبلاء فيه عندي من محمّد بن علي بن خلف[١].

أقول: أين البلاء؟ أليس أبو موسى الأشعريّ قد كاد الإمام عليّاًعليه السلام الذي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله؟ أليس الإمام عليّ عليه السلام مولى كلّ مؤمن ومؤمنة؟ ألم يلعن الإمام عليّعليه السلام أبا موسى في صلاته؟ وعليه يكون كلام ابن عدي تعصّبا للأشخاص والمذاهب، وكاتب هذه السّطور لا يستبعد أن يردّ ابن عدي كلّ رواية لا تنسجم مع مذهبه، شأنه في ذلك شأن ابن الجوزي، فإنّ الرجلين يتعاملان مع الحديث النّبوي بالمزاج والانتماء المذهبيّ، وعلامة ذلك أنّهما لم يتعرّضا لأحد ممّن كانوا يلعنون الإمام عليّاًعليه السلام!

في تاريخ دمشق: قيس عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى حكيم قال كنت جالسا مع عمار ..الحديث. قال ابن عدي: وهذا الحديث يروى من هذا الطريق، ويرويه هذا الشيخ محمّد بن علي بن خلف ومحمّد بن علي هذا عنده من هذا الضّرب عجائب، وهو منكر الحديث، والبلاء فيه عندي من محمّد بن علي بن خلف[٢].

أقول: هو كما ترى! يردّدون جميعا كلام ابن عديّ كما لو كان وحيا نازلا من السّماء! وكذلك فعل ابن الجوزيّ فقال: «هذا حديث موضوع. قال ابن عديّ: محمّد بن علي العطار عنده عجايب والبلاء في هذا الحديث عندي منه. قال المصنّف قلت: وقال أبو نعيم الهذلي: حسين الأشقر كذّاب. قال ابن حبان: وعثمان بن ظبيان فحش - خطأه - [خطؤه] حتّى بطل الاحتجاج به»[٣].

قالوا: فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعتزل بأرض من أرض الشّام يقال لها عرض، واعتزل القتال، فأتاه مولى له فقال: إنّ النّاس قد اصطلحوا. قال: الحمد لله ربّ العالمين. قال: وقد جعلوك حكما. قال: إنا لله وإنّا إليه راجعون. فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر عليّ، وجاء الأشتر حتّى أتى عليا[٤]

أقول: عبارة «إنا لله وإنا إليه راجعون» تستعمل عند وقوع المصيبة، ويسمّون ذلك «الاسترجاع» كما يعبرون عن «بسم الله الرحمن الرحيم» بالبسملة، و «لا حول ولا قوة إلا

---

١ الكامل، عبدالله بن عدي، ج ٢، ص ٣٦٢.

٢ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٢ ص ٩٣.

٣ الموضوعات، ابن الجوزي، ج ٢ ص ٢٩.

٤ وقعة صفين، المنقري، ج ١، ص ٤٦٥.

بالله» بالحوقلة، إلى غير ذلك؛ وهذا يعني أنّ أبا موسى يعتبر اختياره للتّحكيم مصيبة نزلت به، ولم يكن أبو موسى ملزما بقبول ذلك الاختيار، فلماذا وافق عليه وعرّض دينه للخطر؟!

قالوا: فرجع الأحنف فأتى عليًا فقال: يا أمير المؤمنين، أخرج والله أبو موسى زبدة سقائه في أوّل مخضه، لا أرانا إلاّ بعثنا رجلا لا ينكر خلعك. فقال عليّ: يا أحنف، إنّ الله غالب على أمره.قال: فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين. وفشا أمر الأحنف وأبي موسى في الناس[١].

قال نصر: وفي حديث محمّد بن عبيدالله، عن الجرجاني قال: لمّا أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال: يا أبا موسى، إنّك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه، ولا يستقال فتقه، ومهما تقل شيئا لك أو عليك يثبت حقّه، ويُر صحّته، وإن كان باطلا [!]، وإنّه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية، ولا بأس على أهل الشّام إن ملكها عليّ. وقد كانت منك تثبيطة أيّام قدمت الكوفة، فإن تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقينا، والرّجاء منك يأسا[٢].

أقول: هذا الكلام من طرف شُريح وثيقة هامّة كاشفة عن حقيقة أبي موسى وميوله، فإنّ شريحا يقول: «وقد كانت منك تثبيطة أيّام قدمت الكوفة»، وليس الإمام علي عليه السلام بالرّجل الذي يعيّن ممثّلا له من كان يثبّط عنه، وهو ما يدلّ على أنّ أبا موسى فُرض عليه فرضا، وأنّ أبا موسى وجد الفرصة للانتقام، فقد ذكروا أنّه كان واجدا على الإمام علي عليه السلام، وإنّما هذبوا العبارة لأنّه في الحقيقة كان حاقدا على الإمام عليّ عليه السلام، وبين الحقد والوجد بون شاسع. وأما التّثبيطة التي ذكرها شريح فبيانها في شرح نهج البلاغة كما يلي:

لمّا سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمّار، قام فصعد المنبر، وقال: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد، فجمعنا بعد الفرقة، وجعلنا إخواناً متحابّين بعد العداوة، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾. وقال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾. فاتقوا الله عباد الله، وضعوا أسلحتكم، وكفوا عن قتال إخوانكم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله بادياً، وتطيعوني ثانياً[!]، تكونوا جرثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطرّ، و يأمن فيكم الخائف. إنّ علياً إنّما يستنفركم لجهاد أمّكم عائشة وطلحة والزّبير حواريّ رسول‌الله ومن معهم من المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن أنّها إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت أسفرت، إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثمّ يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض، ثمّ يبقى رجرجة من النّاس، لا يأمرون بالمعروف،

١ وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ج ١، ص ٤٦٥.

٢ وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ج ١، ص ٤٦٥.

ولا ينهون عن منكر. إنّها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من أين تؤتى، تترك الحليم حيران. كأنّي أسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله بالأمس يذكر الفتن، فيقول: «أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً». فثلّموا سيوفكم وقصّفوا رماحكم، وانصلوا سهامكم، وقطّعوا أوتاركم، وخلّوا قريشاً ترتق فتقها، وترأب صدعها، فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت، سمنها في أديمها. استنصحوني ولا تستغشّوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبين لكم رشدكم، ويصلى هذه الفتنة من جناها.

فقام إليه عمّار بن ياسر، فقال: أنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ذلك؟ قال: نعم هذه يدي ممّا قلت، فقال: إن كنت صادقاً فإنّما عناك بذلك وحدك، واتّخذ عليك الحجّة، فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة، أما إنّي أشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر عليّاً بقتال النّاكثين، وسمّى له فيهم من سمّى[1]، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّما نهاك وحدك، وحذّرك من الدّخول في الفتنة. ثمّ قال له: أعطني يدك على ما سمعت. فمدّ إليه يده، فقال له عمّار: غلب الله من غالبه وجاهده ثمّ جذبه فنزل عن المنبر[2].

ولهذا وغيره نجد الإمام عليّا عليه السلام يكتب رسالة إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل: «من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس. أما بعد...»[3] في كلام شديد اللّهجة.

وأمّا بخصوص تصنيف الحديث في الموضوعات بسبب العطّار، قال ابن عقيل الشافعي: العطّار وثّقه الخطيب في تاريخه، والله أعلم. انتهى[4].

قال ابن عبد البرّ[بخصوص أبي موسى]: أقرّه عثمان على الكوفة إلى أن مات، وعزله علي عليه السلام عنها، فلم يزل واجداً منها على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة. فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهتُ ذكره[!]، والله يغفر له؛ ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان..[5].

أقول: الكلام الذي كره ابن عبد البرّ ذكْره لم ير ابن أبي الحديد بأسا بإيراده. قال ابن

---

١ لم يذكر المؤرّخون والمحدّثون هؤلاء الذين سماهم رسول الله!

٢ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٩.

٣ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج ١ ص ٣٩٣. نقلا عن كنز العمال.

٤ النصائح الكافية، محمّد بن عقيل الشافعي، صفحة ٢٦:

٥ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ٩٨٠.

أبي الحديد: وروي أنّ عماراً سُئل عن أبي موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود، ثمّ كلح كلوحاً علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط[1].

الكلوح بدوّ الأسنان عند العبوس، وكلح كلوحا وأكلحه كذا. قال لبيد: تكلح الأروق منهم والأيل[2].

هذا هوا الكلام الذي كره ابن عبد البرّ ذكْره، أو بعبارة صريحة حاول ابن عبد البرّ كتمانه على الأجيال حفاظا منه على شخصيّة أبي موسى على حساب الإسلام والقيم والأمانة العلميّة. وعبارة «علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط» من مفاتيح البحث في قضية أصحاب العقبة لمن يتدبّر.

في حديث عمرو، قال: أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال: يا عمرو، هل لك في أمر هو للأمّة صلاح ولصلحاء النّاس رضا؟ نولّي هذا الأمر عبدالله بن عمر بن الخطّاب، الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام. فقال عمرو: فأين أنت عن معاوية؟ فأبى عليه أبو موسى[3].

فقال أبو موسى: اتق الله يا عمرو، أمّا ذكرك شرف معاوية فإنّ هذا الأمر ليس على الشّرف يولاّه أهله، ولو كان على الشرف كان أحقّ النّاس بهذا الأمر أبرهة بن الصباح[4]. إنّما هو لأهل الدّين والفضل. مع أنّي لو كنت أعطيه أفضل قريش شرفا أعطيته عليّ بن أبي طالب. وأمّا قولك إنّ معاوية وليّ عثمان فولّه هذا الأمر، فإنّي لم أكن أولّيه معاوية وأدع المهاجرين الأوّلين. وأمّا تعريضك بالسّلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما ولّيته، ولا كنت لأرتشي في الله، ولكنك إن شئت أحيينا سنّة عمر بن الخطاب[5].

قال عمرو[لأبي موسى]: قد أخلصت أنا وأنت أن نسمّي رجلا يلي أمر هذه الأمّة فسمّ يا أبا موسى فإنّي أقدَر على أن أبايعك منك على أن تبايعني. فقال أبو موسى أسمّي عبدالله بن عمر بن الخطاب، وكان عبدالله بن عمر بن الخطاب فيمن اعتزل. فقال عمرو: فأنا أسمّي لك معاوية بن أبي سفيان فلم يبرحا من مجلسهما ذلك حتى اختلفا واستبّا، ثمّ خرجا

---

١ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٩٠.

٢ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٣، ص ٦٣.

٣ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ج ١، ص ٥٤٠.

٤ هذه كلمة عظيمة، فإنّ اعتقاد أفضلية أبرهة على سادة أهل الجنة فيه تكذيب صريح لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٥ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ج ١، ص ٥٤٠.

إلى النّاس، ثمّ قال أبو موسى: يا أيها الناس، إنّي قد وجدت مثل عمرو بن العاص مثل الذي قال الله تبارك وتعالى﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها..حتى بلغ لعلّهم يتفكرون﴾. وقال عمرو بن العاص يا أيّها الناس إنّي قد وجدت مثل أبي موسى مثل الذي قال الله تبارك وتعالى﴿مثل الذين حمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.. حتّى بلغ الظّالمين﴾. ثمّ كتب كلّ واحد منهما بالمثل الذي ضرب لصاحبه إلى الأمصار[١].

أقول: أبو موسى الأشعريّ ممثّل الإمام علي عليه السلام في قضيّة التّحكيم، فيفترض فيه أن يراعي مصلحة الإمام عليه السلام في كلّ كبيرة وصغيرة، وأن يكون وفيّا له في الظاهر، ووفيا لله تعالى في الظاهر والباطن، لأنّ القضيّة دينيّة، تتعلّق بالإسلام والمسلمين، ومستقبل الأمّة الإسلاميّة خاصّة، والبشريّة عامّة. لكن الذي حدث غير ذلك تماما، فكأنّما جاء أبو موسى الأشعريّ ليعلن للنّاس عزل الإمام عليّ عليه السلام، علماً أنّ قضية النّصب والعزل لم تكن في جدول الأعمال. ثمّ إنّ عبدالله بن عُمر لم يحسن طلاق امرأته، وتغيّظ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله لأجل ذلك. وقد بايع يزيد بن معاوية فيما بعد، وبايع الحجّاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان، واستخفّ به الحجاج ومدّ إليه رجْله كما هو معروف في القصّة المشهورة التي تلاعبت بها أيدي دور النّشر السلفيّة في المدّة الأخيرة، فمن أين جاء به أبو موسى؟ هل شاور المسلمين في ذلك؟ وللعلم فإنّ عبدالله بن عُمر صهر أبي موسى الأشعري، وبعبارة أوضح بنت أبي موسى الأشعري في بيت عبدالله بن عُمر! وهذا يشكّك في النّزاهة حينما يتعلّق الأمر بالشّهادة وما يجري مجراها، فإنّ من يتولّى أمراً ثمّ يستغلّ موقعه ليجرّ النّفع إلى صهره يضع نفسه موضع التّهمة. بهذه الطريقة تصرّف أبو موسى الأشعري، وادّعى أنّ من حقّه أن يعزل الإمام علياً صلى الله عليه وآله الذي بايعه المهاجرون والأنصار ولم يتخلف عنه إلاّ مجموعة من الطلقاء. فما قام به أبو موسى الأشعري في قضيّة التّحكيم خيانة مهما هُذبت العبارة. هل تَقبل دولة ما في خلاف كبير مع دولة أخرى أن يقوم مندوبها بالشّهادة عليها لصالح الدّولة المخاصمة؟! وعلى فرض أن يحصل مثل ذلك لسبب، هل توافق الدّولة المعنيّة على موقف مندوبها الخائن؟! ومع ذلك فقد تجاهل المؤرّخون والمحدّثون التّعليق على سلوك أبي موسى.

ثمّ إنّ قولهم «فلم يزل واجداً لذلك على علي عليه السلام» صريح في أنّ أبا موسى لا يأخذ موقفه من الإمام عليّ عليه السلام لسبب وجيه، أو تأوّل أو استشكال، وإنّما هو بسبب عزله إيّاه عن الكوفة، فهو بهذا من مصاديق قول الله تعالى﴿ فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا

١ مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٦٥.

منها إذا هم يسخطون﴾[١]. ولا يمكن لمن هذه سيرته أن يكون محمودا في دينه، ولهذا فإنّه لم يكتف بالانتقام من الإمام عليعليه السلامبل انتقم من جميع المسلمين إذ أدخلهم في فتنة لا تزال سارية المفعول إلى يومنا هذا، وزعم أنّه من حقّه أن يعزل من نصبه الله تعالى، فكان بذلك قد اتّخذ نفسه ندا لله تعالى، وهو قد شهد الغدير، و حديث الغدير لا يدافَع.

وكثير من النّاس يعدّون أبا موسى في أصحاب الإمام عليّعليه السلام، وليس كذلك، فإنّ اختياره للتّحكيم لم يكن من قبل الإمام عليعليه السلام، بل كان يتّهمه، وقنت بلعنه فيما بعد؛ وإنّما يرجع أمر اختياره إلى الأشعث بن قيس الكنديّ ومن كان معه. وقد صرّحوا أنّ أبا موسى كان واجدا على الإمام عليه السلام، وكان يريد أن يعيد الخلافة في آل الخطّاب في رجل لم يحسن طلاق امرأته وبايع يزيد والحجاج وخذّل النّاس و ثبّطهم عن بيعة الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وإن صحّت نسبة الكلمات التّالية إلى معاوية فإنّها تكون كاشفة عن مودّة وثيقة بين أبي موسى الأشعريّ ومعاوية. فقد روى ابن أبي عاصم عن أبي بردة قال: دخلت على معاوية و به قرحته[٢] التي مات فيها فقال: يا بن أخي أدن فانظر فرأيتها مبسورة فدعا يزيد فقال: إنّ أبا هذا كان لي أخاً فاستوص به خيراً! فإنّ أباه كان لي أخا، غير أنّي وإيّاه اختلفنا، فرأيت القتال ولم يره «[٣].

فأبو موسى إذاً أخٌ لمعاوية، وهذا ما يدعو إلى إعادة النّظر في اختياره من قبل الأشعث بن قيس وجماعته للتّحكيم. وقد طمع فيه معاوية وأرسل إليه، واعتنى بولده أيّام دولته؛ قال ابن سعد: أخبرنا عفّان[..]عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال: قال أبو موسى كتب إليّ معاوية: سلام عليك، أمّا بعد؛ فإنّ عمرو بن العاص قد بايعني على الذي قد بايعني عليه، وأُقسم بالله لئن بايعتني على ما بايعني عليه لأبعثنّ ابنيك أحدهما على البصرة والآخر على الكوفة، ولا يغلق دونك باب ولا تقضى دونك حاجة! وإنّي كتبت إليك بخطّ يدي فاكتب إليّ بخطّ يدك[٤]. فقال: يا بنيّ، إنّما تعلّمت المعجم بعد وفاة النّبيصلى الله عليه وآله. قال: وكتب إليه مثل العقارب أمّا بعد؛ فإنّك كتبت إليّ في جسيم أمر أمّة محمّدصلى الله عليه وآله. لا حاجة لي فيما عرضت عليّ. قال فلمّا ولي أتيته فلم يغلق دوني باب، ولم تكن لي حاجة إلاّ قُضيت[٥].

---

١ التوبة: ٥٨.

٢ هذه القرحة هي الدّبيلة، و ابن أبي عاصم يعلم ذلك، لكنه لا يصرّح به ولا يشير إليه، لأن ذلك يعني أنّ معاوية من أصحاب الدّبيلة المعنيين بحديث النّبيصلى الله عليه وآله ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة»!

٣ الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، ج١ ص٣٨٠تحت رقم(٥١٧) .

٤ هكذا كان معاوية يشتري الضمائر، يتولّى ذلك بنفسه ويكتب بخطّ يده!

٥ الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد، ج ٤ ص ١١١.

لكن هل ثبت أبو موسى على موقفه وتجنّب معاوية؟

في تاريخ الطبري عن أحمد عن عليّ عن جويرية بن أسماء قال: قدم أبو موسى على معاوية، فدخل عليه في برنس أسود، فقال: السّلام عليك يا أمين الله[!] قال: وعليك السّلام. فلمّا خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأولّيه، ولا والله لا أولّيه[1]. والسّؤال الذي يطرح هو: متى كان معاوية أمين الله؟ وهل يمكن أن يكون المرء أمين الله ورأس الفئة الباغية في نفس الوقت؟! أم أنّ أبا موسى كان يتملّق معاوية ليولّيه، ولم ينفعه تملّقه إذ لم يولّه معاوية!

قال ابن أبي الحديد: فأمّا ما تعتقده المعتزلة فيه، فأنا أذكر ما قاله أبو محمّد بن متويه في كتاب «الكفاية» قال: أمّا أبو موسى فإنّه عظم جرمه بما فعل، وأدّى ذلك إلى الضرر الذي لم يخف حاله، وكان علي عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره، فيقول: اللّهمّ العن معاوية أولاً، وعمراً ثانياً، وأبا الأعور السّلمي ثالثاً، وأبا موسى الأشعريّ رابعاً. روي عنه عليه السلام أنّه كان يقول في أبي موسى: صُبغ بالعلم صبغاً وسلخ منه سلخاً[2].

أقول: لكنّ المحدّثين بتروا قوله عليه السلام واحتفظوا منه بما يناسب مذاهبهم واعتقادهم في عدالة جميع الصّحابة، وهو عبارة «صبغ بالعلم صبغاً»، وهذا تحريف واضح وكذب على الإمام عليّ عليه السلام، وقد سبق الحديث عن ذلك في الفصل الخامس. ولعْن الأربعة على لسان الإمام عليّ عليه السلام، وقبل ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعلهم في عداد من ساءت خاتمتهم.

وفي شرح النهج: وأبو موسى هو الذي روى عن النبّي صلى الله عليه وآله أنه قال: كان في بني إسرائيل حكمان ضالاّن، وسيكون في أمّتي حكمان ضالان ضالّ من اتّبعهما. وأنّه قيل له: ألا يجوز أن تكون أحدهما؟ فقال: لا أو كلاماً ما هذا معناه فلما بلي به، قيل فيه: البلاء موكّل بالمنطق؛ ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره، وإن كان الشّيخ أبو عليّ قد ذكر في آخر كتاب الحكمين أنّه جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرض الحسن بن عليّ، فقال له: أجئتنا عائداً أم شامتاً؟ فقال بل عائداً، وحدّث بحديث في فضل العيادة. قال ابن متويه: وهذه أمارة ضعيفة في توبته؛ انتهى كلام ابن متويه. وذكرته لك لتعلم أنّه عند المعتزلة من أرباب الكبائر، وحكمه حكم أمثاله ممّن واقع كبيرة ومات عليها[3].

عن يونس بن عبدالله الجرميّ عن أشياخ منهم، قال: أتى أبو موسى معاوية وهو

---

١ تاريخ الطبري، ج ٣ ص ٢٦٥ /٢٦٦ والكامل لابن الأثير، ج ٣ ص ٣٧٣.

٢ شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ١٩٠.

٣ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٩٠.

بالنّخيلة وعليه عمامة سوداء وجبة سوداء ومعه عصا سوداء[1].

أقول: كلّها سوداء، ظلمات بعضها فوق بعض، والمعلوم أنّ الذين يلبسون السّواد بهذا الشّكل إنّما هم رهبان اليهود والنّصارى. ولا يغبْ عنك قول حذيفة فيه «صاحب البرنس الأسود»!

قال محمد بن عقيل الشّافعي: وأبو الأعور السّلمي هذا هو من أنصار معاوية، وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه، وعبدالله بن قيس[2] وأشياعه.. [3].

ولم يكن أبو موسى سليم المعتقد، فقد رووا أنّه كان يأتي الكهّان. عن سالم بن عبدالله قال: أبطأ عمر على أبي موسى الأشعري فأتى امرأة في بطنها شيطان[!] فسألها عنه فقالت: حتّى يجيء شيطاني! فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزراً وذاك رجل لا يراه شيطان إلاّ خرّ لمنخريه، الملك بين عينيه، وروح القدس ينطق بلسانه[4].

أقول: أين أبو موسى الأشعري من قول الله تعالى﴿شياطين الجنّ والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾، وهو يزور امرأة في بطنها شيطان يستعلم منها! وقد رووا أنّ «من أتى عرّافا أو كاهنا فصدّقه فقد كفر بما أنزل على محمد»[5]؛ وإذاً يكون أبو موسى قد كفر بما أُنزل على محمّد صلى الله عليه وآله. والرّواية ذكرها الذهبيّ في تاريخ الإسلام، وليس الذّهبي ممن يتسامحون في الأسانيد والمتون، فسكوته عن المتن والإسناد جميعا يقطع الطريق على المستشكلين.

كلام بخصوص عمر بن الخطاب

أظهر عمر بن الخطّاب اهتماما زائدا بقضيّة الذين حاولوا اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله، والعجيب

---

١ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٤، ص ١١٣.

٢ عبدالله بن قيس هو أبو موسى الأشعريّ.

٣ النصائح الكافية، محمّد بن عقيل الشافعي، ص ٢٦.

٤ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٣ ص٢٥٩و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٢، ص ٨٩ و تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج ١، ص ١٢١. الهواتف، ابن أبي الدنيا، ج ١، ص ١٠٥.

٥ مجمع الزوائد ج٥ص١١٨، وسنن ابن ماجه ج١ص٢٠٩، وسنن البيهقي الكبرى ج٨ ص١٣٥، و ج٨ص١٣٦، وسنن الدارمي ج١ص٢٧٥، ومصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٤٢، ومصنف عبد الرزاق ج١١ص٢١٠، والمستدرك على الصحيحين ج١ص٤٩، والمعجم الأوسط ج٢ص١٢٣، ومسند أحمد بن حنبل ج٢ص٤٢٩ و ج٢ص٤٧٦، ومسند أبي يعلى ج٩ص٢٨٠، ومسند إسحاق بن راهويه ج١ص٤٣٤، ومسند ابن الجعد ج١ص٧٧، ومسند البزار ج٥ ص٢٥٦ و ج٥ ص٣١٥ و ج٩ص٥٢ ومسند الطيالسي ج١ص٥٠.

أنّنا لم نلاحظ منه تنديدا بفعْلتهم، ولم نجده يقول كعادته: «يا رسول‌الله دعني أضرب عنقه»! وإنّما وجدناه يسأل حذيفة ومن يحتمل أن يكون عنده علم بالقائمة إن كان هو منهم! وهذا أمر عجيب حين يصدر من عوامّ الناس، فكيف به حين يصدر من رجل حكَم دولة مترامية الأطراف، وذكروا أنّه محدَّث ملهَم تحدّثه الملائكة، وفي حديث الملائكة إيّاه ما يغنيه عن سؤال حذيفة وأمثاله.

قال ابن الأثير: وحذيفة صاحب سرّ رسول‌الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلاّ حذيفة؛ أعلمه بهم رسول‌الله ﷺ، وسأله عُمر: أفي عمّالي أحد من المنافقين؟ قال: نعم، واحد، قال: من هو؟ قال: لا أذكره. قال حذيفة: فعزله، كأنما دُلّ عليه، وكان عُمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصّلاة عليه صلّى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصّلاة عليه لم يحضر عمر[1].

أقول: من هو هذا الوالي؟ وما اسم المنطقة التي كان والياً عليها؟ ولماذا أخفى علينا المؤرّخون والمحدّثون اسمه واسم أبيه واسم قبيلته؟ ولماذا لم يحاولوا معرفته؟ ولماذا لم يكلّف ابن الأثير نفسه عناء البحث عن ذلك؟ وكيف عزله عمر إذا كان جاهلا بحقيقته قبل سؤال حذيفة، علما أنّ حذيفة أبى أن يدلّ عليه! فمن الذي دلّ عليه، اللّهمّ إلاّ أن تكون الملائكة تداركت وحدّثته وأغنته عن سؤال حذيفة؟!

العناصر المفقودة هنا هي: اسم الوالي، كنيته، اسم أبيه اسم، قبيلته، اسم المنطقة التي كانت تحت سلطته، تاريخ وفاته ..

علينا إذاً أن نبحث حيث ينبغي، ونستعرض قائمة وُلاة عُمَر الذين عزلهم. من هم الذين كانوا ولاة على عهد عُمَر؟ لا شكّ أن عددهم كثير لأن الدّولة يومها واسعة مترامية الأطراف، ولأنّ حكم عُمَر دام عشر سنين. ومع ذلك علينا أن نبحث.

عمال عمر الذين عزلهم:

حسب تاريخ خليفة بن خياط:

محرز بن حارثة بن ربيعة: ..على مكة محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ثم عزله.

قنفذ بن عمير بن جدعان: وولى قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي ثم عزله.

نافع بن عبد الحارث الخزاعي: وولّى نافع بن عبد الحارث الخزاعيّ فخرج نافع إلى

---

١ أسد الغابة، ابن الأثير، ج ١، ص ٥٧٣

عُمَر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزى، فعزله عمر.
قدامة بن مظعون: وولّى عُمَر قدامة بن مظعون البحرين ثم عزله.[وهو بدري].
المغيرة بن شعبة: ولى المغيرة ثمّ عزله[وشهد عليه أبو بكرة وإخوته].
أبو مريم الحنفي: ولّى عُمَر أبا مريم الحنفي قضاء البصرة ثمّ عزله.
وعلى الكوفة سعد بن مالك ثم عزله.
وولى عمّار بن ياسر وأعاد سعدا الثانية ثم عزله[١].
جبير بن مطعم: وولى الجبير بن مطعم ثمّ عزله.
وحبيب بن مسلمة على حمص ثمّ عزله.
وولي عبدالله بن قرط الثّمالي ثمّ عزله.
وولّى عبادة بن الصّامت الأنصاريّ ثمّ عزله.
ووجّه عُمَر عياض بن غنم إلى الجزيرة وقد كتبنا خبره ثمّ عزله.
وولّى حبيب بن مسلمة الفهريّ، وضمّ إليه أرمينية وأذربيجان ثمّ عزله[٢].
شرحبيل بن حسنة: لمّا استخلف عُمَر وقدم الجابية نزع شرحبيل بن حسنة وأمر جنده أن يتفرّقوا إلى الأمراء الثّلاثة، فقال شرحبيل: يا أمير المؤمنين أعجزتُ أم خنتُ؟ فقال: لم تعجزْ ولم تخنْ. قال: فلمَ عزلتني؟ قال: تحرّجت أن أؤمرك وأنا أجد أجرأ منك[٣].
أقول: هذا الكلام من طرف عُمَر فيه نظر، لأنّه ولّى أناسا وهو يجد أجرأ منهم، ولم يتحرّج.
خالد بن الوليد: فلمّا استخلف عُمَر بن الخطّاب نزع خالد بن الوليد وأمر أبا عبيدة بن الجرّاح[٤].
وحبيب بن مسلمة: وحبيب بن مسلمة على حمص ثمّ عزله، وولّى عبدالله بن قرط[٥].
عبدالله بن قرط: وقد كان عُمَر بن الخطاب وجه عبدالله بن قرط إلى حمص، ثمّ وجد عليه عُمَر فعزله[٦].
عبد الرحمن بن عبد القاري: عن الزّهريّ قال: قال عروة أخبرني عبد الرحمن بن

١ عمار بن ياسر خارج القائمة لأنه كان يقود ناقة النّبيّ ﷺ ليلة محاولة الاغتيال.
٢ تاريخ خليفة بن خياط، ج ١ ص ١٥٣ إلى ص ١٥٥ .
٣ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٢، ص ٤٧٣ .
٤ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٢، ص ٤٧٣ .
٥ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٢، ص ١٠ .
٦ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٢، ص ١٢ .

عبد القاري وكان من عمّال عُمَر وكان يعمل له مع عبدالله بن الأرقم على بيت مال المسلمين[١].

سمير بن الحصين: أمّا سمير بسين مهملة فهو سمير بن الحصين بن الحارث بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف الأنصاريّ الخزرجي، شهد أُحُدا وما بعدها، وكان من عمّال عُمَر(رض) مات في خلافته[٢]. [لا يُدرى إن كان عزله أم لا].

هؤلاء هم عمال عُمر الذين عزلهم، بعضهم مجهولو الحال، وبعضهم عرفوا ببغض الإمام علي عليه السلام الذي بغضه نفاق، وكانوا مع معاوية في حرب صفّين، وشهد عليهم الإمام علي عليه السلام بالنّفاق. قال عليه السلام: أيّها الناس، إنّي أحقّ من أجاب إلى كتاب الله، ولكنّ معاوية، وعمرو بن العاص، و ابن أبي معيط، و ابن أبي سرح، و ابن مسلمة، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي أعرف بهم منكم، صحبتهم صغاراً ورجالاً، فكانوا شرّ صغار، وشرّ رجال[٣].

وقد مرّ قول عقيل بن أبي طالب لمعاوية: فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة[٤]. ولم يكن في جيش معاوية ممن شهد غزوة تبوك إلا الذين ذكرهم الإمام علي عليه السلام.

ويشبه القصّة السّابقة ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب «العين». قال الخليل: المرز دون القرص، تقول مرزه مرزا؛ وقام عُمَر ليصلّي على جنازة فمرز حذيفة يده، كأنّه أراد أن يكفّه عن الصّلاة عليها، لأنّ الميت كان من المنافقين، فأمسك عنه عُمَر. وكان عُمَر بعد ذلك لا يصلّي على جنازة إذا لم يتابعه حذيفة، لأنّ النّبي صلى الله عليه وآله ذكرهم لحذيفة[٥].

وهنا أيضا كان ينبغي على عُمَر أن يذكر اسم هذا المنافق لبعض المسلمين على أقلّ تقدير، ولا يقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى حذيفة عن كشف قائمة المنافقين، لأنّه قد فعل، فهو في صلاة الميت السابقة قد أشار إلى عُمَر، وفهم عمر الإشارة وهو يعرف الميت. ولغة الإشارة أيضا تفي بالمطلوب.

وأعجب ما في المسألة أنّ عُمَر بن الخطّاب الذي يقولون عنه كان شديدا على

---

١ العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١١٥، تحت رقم ١٧٤٤.

٢ الإكمال، ابن ماكولا، ج ٤، ص ٣٧١.

٣ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٢٨.

٤ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٧٥.

٥ العين، الخليل بن أحمد، ج ٧ ص٣٦٦ ٣٦٧. و لسان العرب، ج٥ص٤٠٥.و تاج العروس، ج١٥ص٣٢٨

المنافقين، لم يظهر شدّة على المنافق الذي كان عاملا له، ولم يفضحه، بل اكتفى بعزله، وكأن محاولة اغتيال النّبيﷺ لا تعنيه في شيء!

وفي كتاب الفرق بين الفرق: ..ثمّ إنّ النظّام مع ضلالاته التى حكيناها عنه طعن فى أخبار الصّحابة والتّابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد، فذكر الجاحظ عنه فى كتاب المعارف وفى كتابه المعروف بالفتيا أنّه عاب أصحاب الحديث ورواياتهم أحاديث أبى هريرة، وزعم أنّ أبا هريرة كان أكذب النّاس؛ وطعن فى الفاروق عمر (رض) وزعم أنه شكّ يوم الحديبية فى دينه، وشك يوم وفاة النبىﷺ، وأنّه كان فيمن نفر بالنبىﷺليلة العقبة، وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث الفترة، وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة، وزعم أنّه أبدع صلاة التراويح ونهى عن متعة الحج وحرم نكاح الموالى للعربيات.[1]

قالت أم سلمة (رض): سمعت رسول اللهﷺ يقول: إنّ من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه، فدخل عبد الرّحمن على عُمَر فأخبره بما أخبرته أمّ سلمة، فدخل عُمَر على أمّ سلمة فقال لها: بالله أمنهم أنا؟ فقالت لا، ولن أبرّئ أحداً بعدك[2].

أقول: كيف يسأل أمّ سلمة وهو فيما زعموا من خواصّ النّبيﷺ المقرّبين؟ لماذا لم يسأل هو رسول اللهﷺ ؟ من الذي منعه من سؤاله عن هذه القضيّة المهمّة؟ وهل يتوقّع أن تقول له أمّ سلمة: «نعم، أنت منهم »؟! على أنّ هذا النّص الذي رواه أحمد وإسحاق ابن راهويه مبتور تارة، محرّف أخرى؛ ففي إحدى الرّوايات «فبلغ ذلك عُمَر فأتاها يسرع أو يشتدّ فقال: أنشدك بالله، أنا منهم؟ قالت: اللّهمّ لا، ولا أزكّي بعدك أحداً»[3]. ومن حقّ كلّ باحث أن يتساءل بخصوص «يسرع أو يشتد»! ما الذي يدعو عُمَر بن الخطّاب وهو خليفة أن يشتدّ ويسرع لمجرّد سماع حديث يتعلّق بالصّحابة الذين لا يرون رسول الله بعد وفاته أبدا»؟ وكلمة أبدا في اللّغة العربيّة من أوضح الواضحات. ويستفاد من الحديث أنّ من الصّحابة من هو من أهل النّار، ولن يرى رسول اللهﷺ أبدا.

و في معجم الطّبراني ».فجاء عُمَر فدخل عليها فقال: أنشدك الله، أنا منهم؟ قالت: لا ولا أزكّي أحداً بعدك أبدا، فبكى عُمَر (رض)[4]! وهنا يأتي التّساؤل عن سبب البكاء من طرف رجل مبشّر بالجنّة ليس بحاجة إلى تزكية من المرأة الصّالحة أمّ سلمة أو غيرها!

---

١ الفرق بين الفرق، الجرجاني، ج ١، ص ١٣٣.

٢ مسند أحمد، ج٦ ص٢٩٠ ومسند إسحاق بن راهويه، ج ٤، ص ١٤٠ و الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٢، ص٨٤٩.

٣ مجموع ابن البختري، ج ١، ص ٤٠٩.

٤ المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢٣، ص ٣١٧.

وفي «إغاثة اللّهفان »: ..فخرج عبد الرّحمن من عندها مذعورا حتّى دخل على عُمَر (رض) فقال له: اسمع ما تقول أمّك! فقام عُمَر (رض) حتى أتاها فدخل عليها فسألها[١]..

أقول: لماذا خرج عبد الرحمن بن عوف من عندالمرأة الصالحة أمّ سلمة مذعورا؟! وما هو المذعر في كلامها؟ على أنها لم تزد على أن نقلت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل كان عبد الرحمن بن عوف يدعر لو سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة؟

وإذا كانت أمّ سلمة قد برأت ساحة عُمَر بن الخطّاب فلماذا بقي يسأل؟ لماذا يسأل حذيفة بن اليمان؟

عن أبي خالد قال سمعت زيد بن وهب الجهني يحدث عن حذيفة قال: مرّ بي عُمَر بن الخطّاب وأنا جالس في المسجد فقال: يا حذيفة إنّ فُلانا قد مات فاشهدْهُ! قال ثمّ مضى حتّى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إليّ فرآني وأنا جالس، فعرف، فرجع إليّ فقال: يا حذيفة، أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت اللّهم لا، ولا لن أبرّىء أحدا بعدك. قال فرأيت عيني عُمَر جاءتا[٢] .

من هو فلان الذي ذكره عُمَر بن الخطّاب؟ وهل عبارة فلان من طرف عُمر أم أنّها من طرف الرّواة والنسّاخ؟! وما الذي جعل عُمر يشكّ في أنّ فلانا المذكور من المنافقين؟ ولماذا يطلب من حذيفة الصّلاة عليه والحال أنّ صلاة الميت فرض كفاية لا فرض عين؟! ثمّ لماذا سأل حذيفة عن نفسه؟

هذه التساؤلات تبقى بلا جواب، لأنّ المحدثين قرّروا التستّر على الصّحابة ولو كان في ذلك تكذيبٌ للقرآن العظيم والنّبي الكريم صلى الله عليه وآله!

وفي رواية: فرجع إليّ فقال: يا حذيفة، أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قلت: اللّهمّ لا، ولن أبرّىء أحداً بعدك، فرأيت عيني عُمر جادتا [٣].

عن حذيفة قال: مرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد، فقال لي: يا حذيفة، إنّ فلانا قد مات فاشهده، ثمّ مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني، وأنا جالس، فعرف، فرجع إليّ فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قلت: اللّهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك. فرأيت عيني عمر جآءتا (كذا، ولعلّه جادتا، وهذه الجملة لا

---

١ إغاثة اللهفان، الزرعي، ج ١، ص ٨٧.

٢ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٢، ص ٢٧٦ .و جامع الأحاديث، ج١٤، ص ١٩.

٣ جامع الأحاديث، ج ١٩، ص ٢٩٦. وللقارئ أن يتدبر الفرق بين «جاءتا» في الرواية السابقة، و «جادتا» في هذه الرواية.

وجود لها في تهذيب تاريخ ابن عساكر) [١].

هكذا يقول المحقق: «وهذه الجملة لا وجود لها في تهذيب تاريخ ابن عساكر»، وهو ما يعني أنّ المهذّب تلاعب بالنصّ، لأنّه يخشى على عُمر تشويه الصّورة وتزلزلها لدى من يعثر على الخبر! هذا، وفي تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق نموذج واف لمن جاء بعده.

وعلى كلّ حال، يبقى أمر عُمر بن الخطّاب غامضا لا يقبل المجاملة، ولا يمكن لأحد أن يكون أشدّ عُمريّة من عُمر نفسه. ومن حقّ الباحث أيّاً كان دينه وعرْقه ولغته أن يهتف ويصرخ بما يعتلج في جوانحه ويختلج في تفكيره حينما يجد نصوصا فيها تلاعب سافر بالعقول، بل بالمعتقدات التي هي أعزّ شيء عند المتديّن الحقيقيّ، وذلك هو ما يسمح لنا إن لم يلزمنا بالتوقّف عند تصرّف عُمر بن الخطّاب مع حذيفة، لكن بشيء من الشّجاعة والمروءة، ولن نظلم الموقف إن قلنا بشيء من الفتوّة، لأنّ هناك أحاديث أخرى لا يمكن تجاهلها أو التّعامل معها بالتّقليل من شأنها. ومنها الحديث التالي:

حدثنا عيسى بن يونس و ابن عيينة يزيد بعضهم على بعض وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال: سمعت حذيفة بن اليمان (رض) يقول كنّا عند عُمر (رض) فقال أيّكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الفتنة؟ فقلت: أنا أحفظه كما قاله. قال: إنّك لجري فهات. فقلت: فتنة الرّجل في أهله وماله وولده وجاره تكفّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. فقال: ليس عن هذا أسألك، ولكن عن التي تموج كموج البحر! فقلت: لا تخف يا أمير المؤمنين فإنّ بينك وبينها بابا مغلقا. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال قلت: بل يكسر. فقال عمر: إذاً لا يغلق أبدا. قلت: أجل. قال: قلنا فهل يعلم عُمر من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أنّ دون غد ليلة، وذلك أنّي حدّثته حديثا ليس بالأغاليط[٢].

الباب المغلق! الباب المكسور! ليس من عادة العرب الحديث بمثل هذه الرّموز في أمور يفترض فيها أنّها تهمّ المسلمين لأنّها تتعلق بآخرتهم. تتعلّق بالفتنة التي تموج كموج البحر، ما هو هذا الحديث الذي ليس بأحاديث أغاليط؟ ولماذا يقول حذيفة حدّثته ولا يقول حدّثتكم وهو قد حدّثهم جميعا؟! أم أنّ هناك حديثا خاصّا بين حذيفة وعُمر؟ ولعلّ هذا يساعدنا في فهم مراجعات عُمر حذيفة بن اليمان في قضيّة واحدة أكثر من مرّة، وكل مرّة يقول له: هل أنا منهم؟

---

١ كنز العمال، المتقي الهندي، ج١، ص١٩١ .تحت رقم ١٦٢٢.

٢ صحيح البخاري، ج٢ص ٥٠ وج ٣ص١٣١٤ و ج٦ص٢٥٩٩ وصحيح مسلم، ج٤ص٢٢١٨ وسنن ابن ماجه، ج٢ ص ١٣٠٥، وكتاب الفتن، نعيم بن حماد، ج ١، ص ٤٤ .

ثمّ لماذا كان عُمر يهتمّ دون غيره بمن يصلّي عليه حذيفة ومن لا يصلّي عليه؟ ولماذا يدعوه إلى الصّلاة على فلان ويقول له «إنّ فلانا مات فاشهده» هل يجب على حذيفة عيناً أن يصلّي على كلّ من مات من المسلمين من أهل المدينة، والحال أنّ صلاة الميت فرض كفاية لا فرض عين؟ هذه التصرّفات غير الطبيعية من طرف عُمر بن الخطاب تفرض تساؤلات لا يصحّ تجاهلها بدعوى احترام الرّموز وغير ذلك، فإنّ البحث العلميّ يجعل الرّموز وغيرهم في صفّ واحد في تحليل الحقائق.

حديث «ليس بالأغاليط» يوجد في مصنف ابن أبي شيبة لكن باختلاف في الألفاظ، وهو اختلاف يؤدّي إلى تغيير المعنى، وعليه فلابدّ من المقايسة وملاحظة السّياق. الحديث في مصنّف بن أبي شيبة فيه:

قلنا لحذيفة هل كان عُمر يعلم مَن الباب؟ قال: نعم، كما أعلم أنّ غدا دون الليلة. إنّي حدثته حديثا ليس بالأغاليط. قال فهبْنا حذيفة أن نسأله من الباب فقلنا لمسروق: سلْه. فسأله فقال: عُمر[١].

أقول: الأمر هنا غامض، لأنّ بين عُمر والفتنة باباً مغلقا، ثمّ إنّ مسروقا يخبرهم أنّ عُمر نفسه هو الباب! فكيف يكون عُمر هو الباب وفي نفس الوقت وراء الباب أو أمامه، لأنّ الباب بينه وبين الفتنة، والشيء لا يكون نفسه وغيره في وقت واحد، اللّهم إلا أن يكون حذيفة جُنّ فلم يعد يدري ما يقول! وهذا الغموض والتّناقض يشعر أنّ حذيفة حدّث عُمر حديثا ليس بالأغاليط، لكنّ الرّواة حرمونا من معرفة ذلك.

ويقوّي احتمال الرّمزية فيما بين حذيفة وعُمر ما قاله بدر الدين العيني في (عمدة القاري) شرح صحيح البخاري إذ يقول: وفيه: أنّ العالم قد يرمز به رمزاً ليفهم المرموز له دون غيره، لأنّه ليس كلّ العلم تحت إباحته إلى من ليس بمتفهّم له ولا عالم بمعناه[٢]. وهذا يعني أنّ حذيفة حدّث عُمر حديثا لم يفهمه غيرُهما ممّن حضر المجلس، وليس في وسعنا فكّ الرّموز، لكنّ تجميع القرائن يساعد على فهم ذلك.

وفي مسند البزّار: قال قلت لحذيفة يعلم من الباب المغلق؟ قال أي والله إنّه ليعلم كما يعلم أحدكم أنّ دون غد اللّيلة. إنّي حدّثته حديثا ليس بالأغاليط[٣].

فالجماعة هابوا أن يسألوا حذيفة، لكنّ مسروقا لا يهاب أن يسأله، وسأله، وكان

---

١ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٥٠.

٢ عمدة القاري، العيني، ج ٨، ص ٣٠٢.

٣ مسند البزار، ج ٧، ص ٣١٤.

الجواب وانتهت القضيّة. هل هذا مُقنع؟!

وحدّثْته أنّ بيْنه وبيْنها بابا مغْلقا يوشك أنْ يكْسر كسْرا. قال عُمر: كسْرا ـ لا أبا لك قال قلت: نعم. قال: فلوْ أنّه فُتح كان لعلّه أنْ يعاد فيغْلق. قال قلت لا بلْ كسْرا. قال وحدّثْته أنّ ذلك الْباب رجلٌ يقْتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط[١].

وقد قُتل الخلفاء الثلاثة بعد أبي‌بكر: فهل بدأت الفتنة بقتْل عُمر؟ أم بقتل عثمان؟ أم باغتيال الإمام عليّ عليه السلام؟

ويبقى المجال مفتوحا طالما بقيت في القضيّة ثغرات.

كلام بخصوص محمّد بن مسلمة

وحدّثني مالكٌ عن عمرو بن يحيى المازنيّ عن أبيه أن الضّحّاك بن خليفة ساق خليجا له من العريض، فأراد أن يمرّ به في أرض محمّد بن مسلمة، فأبى محمّدٌ؛ فقال له الضّحّاك: لم تمنعني وهو لك منفعة تشرب به أوّلاً وآخراً ولا يضرّك؟ فأبى محمّدٌ. فكلّم فيه الضّحّاك عُمر بن الخطّاب، فدعا عُمر بن الخطّاب محمّد بن مسلمة فأمره أن يخلّي سبيله فقال محمّدٌ: لا! فقال عُمر: لمَ تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافعٌ تسقي به أوّلا وآخرا وهو لا يضرّك؟ فقال محمّد: لا والله. فقال عمر: والله ليمرّنّ به ولو على بطنك! فأمره عُمر أن يمرّ به ففعل الضّحّاك[٢].

أقول: وهذا يدلّ على سوء أخلاق محمّد بن مسلمة.

سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد عن أبيه عن عباية بن رفاعة بن رافع قال: بلغ عمر بن الخطّاب أنّ سعدا اتّخذ قصرا، وجعل عليه بابا، وقال انقطع الصّويت، فأرسل عمر محمّد بن مسلمة وكان عمر إذا أحبّ أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه فقال له إيت سعدا فأحرق عليه بابه! فقدم الكوفة، فلمّا أتى الباب أخرج زنده فاستورى نارا، ثمّ أحرق الباب. فأتي سعد فأخبر ووصف له صفتة فعرفه، فخرج إليه سعد فقال محمد: إنّه بلغ أمير المومنين أنّك قلت انقطع الصّويت، فحلف سعد بالله ما قال ذلك. فقال محمّد بن مسلمة: نفعل الذي أمرنا ونؤدي عنك ما تقول[٣]!

أقول: عبارة «وكان عمر إذا أحبّ أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه» تعني أنّه كان

---

١ مسند أحمد بن حنبل، ج ۵، ص ۴۰۵.

٢ موطأ مالك، ج ۲، ص ۷۴۶. تحت رقم ۱۴۳۱.

٣ الزهد، ابن المبارك، ج ۱، ص ۱۷۹.

مسؤولا عاليا في جهاز استخبارات الدّولة أيّام عمر، ولم ينفع سعد بن أبي وقّاص أن يكون من العشرة المبشّرين كما هو شائع، ولم يعرف له محمّد بن مسلمة حرمة.

وقد كان محمد بن مسلمة منذ اليوم الذي توفي فيه النّبيﷺ عنصرا مهمّا في جماعة السّقيفة.

قال الحاكم: حدّثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدّثنا الفضل بن محمد البيهقي، حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، حدّثنا محمّد بن فليح عن موسى بن عقبة عن سعد بن إبراهيم، قال حدّثني إبراهيم بن عبد الرّحمن بن عوف أنّ عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطّاب (رض) وأنّ محمّد بن مسلمة كسر سيف الزّبير، ثمّ قام أبوبكر فخطب الناس واعتذر إليهم[١]..

ولا يخفى ما في سلوكه من العنف، فهو مرّة يحرق على سعد بن أبي وقّاص قصره، ومرّة يكسر سيف الزّبير، ..

وقد وضعت لمحمد بن مسلمة روايات على لسان أولاده توهم أنّه هو الذي قتل مرحبا اليهودي يوم خيبر، مع أنّ مقتل مرحب على يد الإمام عليعليه السلام أمر مشهور. قال ابن عبد البرّ: «وقد قيل إنّه الذى قتل مرحبا اليهودي بخيبر، وقيل قتله الزّبير، والصّحيح الذى عليه أكثر أهل السّيَر وأهل الحديث أنّ عليّا هو الذى قتل مرحبا اليهوديّ بخيبر[٢]».

وادّعى أولاد محمّد بن مسلمة أنّه هو الذي استخلفه رسول اللهﷺ على المدينة حين خرج إلى تبوك. وقد يكون المراد من الزّعم الثّاني إخراج محمد بن مسلمة من شبهة المشاركة في محاولة اغتيال النّبيﷺ ليلة العقبة، لأنّه إن كان في المدينة ليلتها فلا سبيل إلى توجيه التّهمة إليه، لاستحالة أن يكون في مكانين مختلفين في وقت واحد. ولكن مستوى عنف الرجل وشدة لصوقه بجماعة السقيفة يجعلانه في سقف الشبهة.

عن يونس، قال حدّثنا أبو داود، قال حدّثنا حمّاد بن سلمة عن الحجّاج عن محمّد بن أبي سهل عن أبيه قال: رأيت محمّد بن مسلمة يطالع امرأة من فوق إجار ينظر إليها[!] فقلت له: أتفعل هذا وأنت من أصحاب النّبيﷺ ؟ فقال إنّي سمعت النّبيﷺ يقول:

---

١ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص ٧٠. رقم ٤٤٢٢ و سنن البيهقي و سنن البيهقي الكبرى ج ٨ ص ١٥٢.

٢ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١٣٧٧

إذا ألقى الله عزّ وجلّ في قلب أحدكم خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها[١]. وتأمّل قول الرّجل «أتفعل هذا وأنت من أصحاب النّبيﷺ» يتبيّن لك أنّ العرف يومها كان يستهجن ما قام به محمّد بن مسلمة، وأنّه أساء استعمال حديث النّبيﷺ، فإنّ النظر إلى امرأة إن تيسّر يختلف عن مطاردتها! وللفقهاء حديث بخصوص النّظر إلى الأجنبية حتى عند الخطبة.

وفي رواية عن يحيى بن العلاء..: مرّ ناس من الأنصار بمحمد بن مسلمة وهو يطالع جارية من بني النّجار فقالوا: سبحان الله، لو فعل هذا بعض شبابنا رأيناه قبيحا[!] قال: إنّي سمعت رسولﷺ يقول: إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس بأن ينظر إليها[٢].

أقول: وأقبح من ذلك استمرار محمّد بن مسلمة في المغالطة والخلط بين النّظر والمطاردة!

كلام بخصوص عمرو بن العاص

عن معاوية بن محمّد عن عبدالله بن بجير قال: قال عبدالله بن عمرو بن العاص لأبيه: يا أبه، كنت تقول: ليتني ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت به يحدّثني ما يجد. وقد نزل بك وأنت ذلك الرجل فصف لي الذي تجد. قال: يا بني لكأنّ جنبي في تخت، ولكأنّي أتنفس من سمّ إبرة، ولكأنّ غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي[٣].

أقول: هذا وصف دقيق لما يعانيه صاحب الدبيلة، وقد كان عمرو بن العاص في جيش غزوة تبوك، وكان مبغضا للإمام علي عليه السلام، فتمّ النّصاب.

وحديث عمرو بن العاص (رض) قيل له في مرضه الذي مات فيه: كيف تجدك قال: أجدني أذوب ولا أثوب، أي أضعف ولا أرجع إلى الصحة[٤].

قالوا: فتشهد عمرو بن العاص، فقال له عمّار بن ياسر: اسكت (بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى موضع العلامة) فقد تركتها في حياة محمّدﷺ وبعد موته، ونحن أحقّ بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك، وإن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفّرك قبل القيام، وتشهد بها على نفسك[٥].

---

١ مسند الطيالسي، ج ١، ص ١٦٤ تحت رقم ١١٨٦ .

٢ معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ١٥٩ .

٣ التعازي والمراثي، المبرد، ج ١، ص ١٣٥.

٤ النهاية في غريب الأثر، الجزري، ج ١، ص ٢٢٧ و لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٢٤٥.

٥ وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ج ١، ص ٣٣٧ .

معاذ بن جبل

وبلغنا عن معاذ بن جبل(رض) أنّه قال في مرضه الذي مات فيه زوّجوني فإنّي أكره أن ألقى الله تعالى عزبا[١].

أقول: من المؤسف المحزن أن يكون هذا وأمثاله في تراث أمة مؤهلة لهداية البشرية.

عن أيوب عن أبي قلابة عن رجل كان يخدم معاذا قال: لمّا مرض مرضه الذي مات فيه كان يغشى عليه أحيانا ويفيق أحيانا[٢]...

عن سعيد بن زيد، سمعت عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله، قال: قال معاذ في مرضه الذي توفّي فيه: لولا أن تتّكلوا لحدّثتكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ: «من مات وفي قلبه لا إله إلا الله موقنا دخل الجنة[٣]».

عن معاذ بن جبل أنّه قال في مرضه الذي توفّي فيه: يا معشر السكون إنّي لم أكتمكم شيئا سمعته من رسول الله ﷺ إلاّ شيئا واحدا سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة[٤].

جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال معاذ بن جبل (رض) في مرضه الذي توفّي فيه: لولا أن تتّكلوا حدّثتكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال: من مات وفي قلبه لا إله إلا الله موقنا دخل الجنّة[٥].

أقول: هذا الأحاديث وأمثاله مما استغله المرجئة لإفساد عقائد المسلمين، فإن الحديث إن صح يقول: موقناً، ومعناه تحصيل اليقين، وليس تحصيل اليقين في الإيمانيات أمرا نظريا، وإنما يؤكده أو ينفيه العمل..﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..)،(إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾، ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق..﴾ فالإيمان الصحيح واليقين الصحيح ما صدقه العمل، وأما ما سوى ذلك فلا عبرة به.

أبو الدرداء

حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: قال لي إسماعيل بن عبيدالله حين هلك أخي عاد أبو مسلم الخولاني أبا الدرداء (رض) في مرضه الذي قُبض فيه فلمّا رآه أبو مسلم كبّر

---

١ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٣، ص ٤٥٣، و الحجة، محمد الشيباني، ج ٣، ص٥٠٠. والأم، الشافعي، ج ٤، ص ١٠٣.

٢ المعرفة والتاريخ، ج١ ص٣١٠ .

٣ مسند الشاشي، ج ٣، ص ٢٣٣ .

٤ مسند الشاميين، الطبراني، ج ١، ص ٤٠٤.

٥ الدعاء، الطبراني، ج ١، ص ٤٣١ .

فقال أبو الدرداء: هكذا تقول إن الله إذا قضى قضاء أحبّ أن يرضاه[١].

عن ابن أبي ليلى عن أبي الدّرداء أنّه قال في مرضه الذي مات فيه ألا احملوني، قال فحملوه فأخرجوه، فقال اسمعوا وبلّغوا من خلفكم[٢]..

يوسف بن عبد الله بن سلام قال أتيت أبا الدّرداء في مرضه الذي قبض فيه فقال لي: يا ابن أخي ما أعمدك إلي هذا البلد، أو ما جاء بك؟ قال قلت لا شيء إلاّ صلة ما كان بينك وبين والدي عبد الله بن سلام[٣].

عن يوسف بن عبدالله بن سلام أتيت أبا الدرداء في مرضه الذي مات فيه[٤]..

صدقة بن أبي سهل البصري سمع كثيرا أبا الفضل، روى عنه مسلم بن إبراهيم وقتيبة، قال أبو كامل حدّثنا صدقة بن كثير عن يوسف بن عبدالله بن سلام: أتيت أبا الدرداء في مرضه الذي مات فيه..[٥].

صدقة بن أبي سهل حدثني كثير الطفاوي، عن يوسف بن عبدالله بن سلام قال: أتيت أبا الدرداء (رض) في مرضه الذي مات فيه فقال لي: ما أعملك ومن عناك إلينا؟ فقلت ما أعملني ولا عناني إلاّ صلة ما كان بينك وبين والدي عبدالله بن سلام[٦].

يوسف بن عبدالله بن سلام قال: أتيت أبا الدرداء (رض) في مرضه الذي مات فيه فقال يا ابن أخي ما عناك إلى هذا البلد ..[٧].

قال أبو الدرداء (رض) في مرضه الذي مات فيه: اسمعوا وبلّغوا من خلفكم، حافظوا على هاتين الصلاتين يعني في جماعة العشاء والصبح[٨]..

أبو عبيدة بن الجراح

عن عرباض بن سارية قال دخلت على أبي عبيدة بن الجراح في مرضه الذي مات فيه وهو يموت فقال: غفر الله لعمر بن الخطاب رجوعه من سرغ، ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول المطعون شهيد والمبطون شهيد، والغريق شهيد، والحرق شهيد،

---

١ نسخة أبي مسهر، ج ١، ص ٣٣.
٢ مصنف ابن أبي شيبة، ج ١، ص ٢٩٢.
٣ مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ٤٥٠
٤ التاريخ الكبير، البخاري، ج ٤، ص ٢٩٧.
٥ التاريخ الكبير، البخاري، ج ٤، ص ٢٩٧.
٦ الآحاد والمثاني، ابن الضحاك الشيباني، ج٤، ص ٨٣.
٧ الدعاء للطبراني، ج ١، ص ٥١٨.
٨ تفسير القرطبي، ج ٣، ص ٢١٢.

والهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة، وذات الجنب شهيدة[١].

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال أبو عبيدة بن الجراح وددت أني كنت كبشا فيذبحني أهلي يأكلون لحمي ويحسون مرقتي قال وقال عمران بن الحصين وددت أني رماد على أكمة تسفيني الرياح في يوم عاصف[٢].

أقول: هذا كلام خالٍ من حسن الظنّ بالله تعالى، وحينما يصدر من صحابيّ تتّسع دائرة المشكلة.

عمران بن حصين

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري قال حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير أنّه قال: بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه أو في وجعه الذي توفّي فيه فقال إنّي كنت أحدّثك أحاديث لعلّ الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشت فاكتم عنّي، وإن متّ فحدّث به إن شئت. إنّه قد سلّم عليّ واعلم أنّ نبيّ الله ﷺ جمع بين حجّ وعمرة، ثمّ لم ينزل فيها كتاب، ولم ينه عنها نبيّ الله ﷺ قال فيها رجل برأيه ما شاء[٣].

عن مطرف قال: قلت لعمران بن حصين ما يمنعني من عيادتك إلا ما أرى من حالك. قال فلا تفعل فإنّ أحبّه إليّ أحبّه إلى الله[٤].

وهذا يدلّ على أنّ مرضه طال.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي وعبد الوهّاب بن عطاء العجلي قالا: حدّثنا أبو الأشهب عن الحسن أنّ عمران بن حصين اشتكى شكاة شديدة حتى جعلوا يأوون له من ذلك[٥].

وهذا يدلّ على أنّ مرضه كان شديدا. ومع ذلك لم يذكروا نوع المرض.

وقد سبق الحديث عن الوجع الذي كان يعانيه معاوية في أواخر أيّامه.

معقل بن يسار

حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا أبو الأشهب عن الحسن أنّ عبيد الله بن زياد عاد معقل بن

---

١ الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٣، ص ٤١٤ .

٢ الجامع، معمر بن راشد الأزدي، ج١١، ص ٣٠٧ تحت رقم٢٠٦١٥ .

٣ صحيح مسلم، ج٢، ص٨٩٩ و طبقات ابن سعد، ج ٤، ص ٢٩٠ .

٤ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٤، ص ٢٩٠ .

٥ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٤، ص ٢٩٠

يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقلٌ: إنّي محدّثك حديثًا سمعته من رسول اللهﷺ سمعت النّبيﷺ يقول: ما من عبد يسترعيه الله رعيّة فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنّة[١].

عن الحسن قال مرض معقل بن يسار مرضه الذي توفي فيه، فلمّا ثقل عاده ابن زياد في بيته، ... الحديث [٢].

عن أبي الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيدالله بن زياد معقلا في مرضه الذي قبض فيه فقال له معقل إني محدثك بحديث سمعته من رسول اللهﷺ لو كان فيّ حياة ما حدثتك. سمعت رسول اللهﷺ يقول ما من عبد يسترعيه الله رعيّة يموت يوم يموت غاشا لرعيّته إلا حرّم الله عليه الجنة[٣].

عن عثمان بن الهيثم عن عوف عن الحسن قال: لما مرض معقل بن يسار مرضه الذي توفى فيه أتاه عبيدالله بن زياد يعوده..الحديث[٤].

عن شيبان بن فرّوخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيد اللّه بن زياد معقل بن يسار المزنيّ في مرضه الذي مات فيه قال معقلٌ إني محدّثك..الحديث.[٥]

أبو الأشهب جعفر بن حيّان العطارديّ قال حدّثنا الحسن قال: عاد عبيد اللّه بن زياد معقل بن يسار في مرضه الّذي مات فيه فقال معقلٌ إنّي محدّثك بحديث.. [٦].

عن سوادة بن أبي الأسود قال حدثني أبي عن معقل بن يسار أن عبيدالله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه ..[٧].

وعن الحسن قال: عاد عبيدالله بن زياد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال معقل إني محدثك حديثاً..[٨].

وفي بعض سلوك معقل بن يسار ما يبعث على التعجب.

حدثنا أبوبكر قال حدثنا سهل بن يوسف عن حميد الطويل عن عقبة بن ميسرة قال

---

١ صحيح البخاري، ج ۶، ص ۲۶۱۴.

٢ مسند ابن المبارك، ج ١، ص ١۶۴

٣ سنن الدارمي، ج ٢، ص ۴١٧ ومسند ابن الجعد، ج ١، ص ۴۵٨.

۴ التاريخ الأوسط، البخاري، ج ١، ص ١٢٨ تحت و ج١، ص ١٣وج ١ص١٣٨.

۵ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢۵. و ج٣ص١۴۶٠.

۶ صحيح ابن حبان، ج ١٠، ص ٣۴۶.

٧ مسند أبي عوانة، ج ۴، ص ٣٨٧.

٨ المحرر في الحديث، ابن قدامة المقدسي، ج ١، ص ۶۵٩.

كنا عند معقل بن يسار فدعا بطعام فأكلنا ثم اتينا بقدح من نبيذ فشرب وشربنا حتى انتهى إلى ابن له فأبى أن يشرب فأخذ معقل عصا كانت عنده فضرب بها رأسه فشجه ثم قال له: أتفعل كذا وكذا وذكر من مساوئه وتأبى أن تشرب من شراب شربه أبوه وعمومته لأنه نبيذ جر[١].

حدثنا عبد اللهِ حدثني أبِي ثنا عبد الصَّمَدِ وَعَفَّانُ قَالاَ ثنا المثني بن عَوْف ثنا أبو عبد اللهِ الجسري قال سَأَلْتُ مَعْقِلَ بن يَسَارٍ عَنِ الشَّرَابِ فقال كنا بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الثمر فَحَرَّمَ عَلَيْنَا رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم الْفَضِيخَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عن أُمٍّ له عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ أَنَسْقِيهَا النَّبِيذَ فَإِنَّهَا لاَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ فَنَهَاهُ مَعْقِلٌ[٢].

فهو ينهى عن شرب ما يشربه هو!

أبو واقد الكندي

عن نافع بن سرجس قال عدنا أبا واقد الكندي في مرضه الذي توفّي فيه قال: كان رسول اللهﷺ أخفّ الناس صلاةً بالنّاس، وأطول الناس صلاةً لنفسه[٣].

عن نافع بن سرجس أنّـــه دخل على أبي واقد الليثي صاحب النّبيﷺ في مرضه الذي مات فيه فقال: إن رسول اللهﷺ كان أخفّ الناس صلاةً على الناس وأدومه على نفسه[٤].

حدثنا الحسن بن حماد الوراق حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن بن خثيم المكي عن نافع بن سرجس قال دخلت على أبي واقد الليثي بمكة في مرضه الذي مات فيه فسمعته يقول أو قال لي كان رسول اللهﷺ أخف الناس صلاة وأدومه على نفسه[٥].

عبدالله بن عامر بن كريز

عن عمرو بن ميمون دخل عبدالله بن عمر على عبدالله بن عامر بن كريز في مرضه الذي توفى فيه[٦]..

---

١ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٥، ص ٨٥ تحت رقم ٢٣٩٣٦.

٢ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢٥، تحت رقم ٢٠٣١٤ .

٣ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢١٩ .

٤ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢١٩ .

٥ مسند أبي يعلى، ج ٣، ص ٣٦. تحت رقم١٤٤٩ .

٦ التاريخ الأوسط، البخاري، ج ١، ص ١٦٤. والزهد، أحمد بن حنبل، ج١، ص١٩١ .

عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لما مرض عبدالله بن عامر مرضه الذي مات فيه أرسل إلى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عبدالله بن عمر..[1].

عبد الرحمن بن عوف

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن صالح عن عبيد بن رافع عن عثمان بن الشريد قال: ذُكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه[2]..

مسلم بن عقبة المري

وهذا الرجل معدود في التّابعين، وهو الذي استباح المدينة بأمر من يزيد، وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أنّه كان يومها قد تجاوز التسعين[3]؛ أي أنه كان قد تجاوز الثلاثين يوم وفاة النّبي صلى الله عليه وآله، وبعبارة أخرى ولد قبل الهجرة النبوية بثلاثين سنة، فيكون عمره يوم وفاة النّبي صلى الله عليه وآله فوق الأربعين، وهذا ما لا ينسجم مع تعريف التابعي، اللّهم إلا أن يريدوا أنّه لم ير النّبي صلى الله عليه وآله وإن كان قد عاصره! وبعيد ألاّ يكون قد رآه، وقد كانت رؤيته صلى الله عليه وآله الشّغل الشاغل لكلّ معاصريه، مؤمنهم وكافرهم. وقد مات مسلم بن عقبة بالنوطة، وهي الدبيلة، ولكنّهم يعبرون عنها بـ «ورم في الصدر»[4]. و «غُدّةٌ تصيب البعير في بطنه فتقتله» و «غدّة تصيبه في بطنه مهلكة. يقال: نيط الجمل فهو منوط، إذا أصابه ذلك، وأناط البعير: أصابه ذلك»[5].

ويبقى أمرا غريبا أن يعاصر رجل رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون عمره عند وفاة النّبي صلى الله عليه وآله أكثر من أربعين سنة، ومع ذلك لا نجد له أخبارا في الكتب إلاّ أمورا جرت في صفّين يشاركه فيها ألوف مؤلّفة، وما تسبّب فيه من الجرائم التي ارتكبت في حقّ أهل المدينة يوم الحرّة، والتي كانت تحت إشرافه الشّخصي. المباشر. ليس بين أيدينا من أخبار الرّجل ما يمكّننا من الوصول إلى ما يحبّ الوصول إليه كلّ باحث.

---

١ أخبار مكة، الفاكهي، ج ٥، ص ٤٣ .

٢ أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٦ ص ١٧١ .

٣ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٨ صفحة ١٠٥. [عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وغيرهم أيضا قد حدثني قالوا لما بلغ يزيد بن معاوية وثوب أهل المدينة وإخراجهم عامله وأهل بيته عنها وجه إليهم مسلم بن عقبة المري وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة كانت به النوطة فوجهه في جيش كثيف فكلمه عبدالله بن جعفر في أهل المدينة] .

٤ لسان العرب، ابن منظور، ج٧، ص٤٢٠ .

٥ تاج العروس، الزبيدي، ج ٢٠، ص ١٥٨،

يبدو أنّ علماء الرجال أدركوا أنّ ذكر مسلم بن عقبة المرّي في الصّحابة يدخلهم فيما لا يخرجون منه، لأنّ لعنه وارد في كتب التّاريخ والحديث بلا تحفّظ، فعدّه ضمن الصّحابة وهو ملعون ينسف نظريّة عدالة الصّحابة، كون السّالبة الجزئيّة تنقض الموجبة الكليّة، لذلك انطلقوا من نفي الصّحبة عنه، وهو خلاف ما يحكم به العقل بخصوص أمثاله، لأنّ الرجل كان كهلا في عهد النّبيﷺ، والرجل قرشي، فيحتاج نفي الصّحبة عنه إلى دليل، بخلاف من يحتاج إثبات وجوده إلى دليل، وليس مسلم بن عقبة بالرّجل المجهول.

لقد كان الناس يأتون من أماكن نائية لرؤية النّبيﷺ لأنّ قضيّته كانت حديث الخاصّ والعامّ عند العرب، بل إنّ ملك الرّوم لم يتردّد في إحضار من كان ببلاده من العرب ومنهم أبو سفيان ليسألهم عنهﷺ، فلا يعقل أن يزهد مسلم بن عقبة المرّي في رؤيتهﷺ ولو من باب الفضول. ولا يملك الباحث إلاّ أن يقول بناء على ما سبق: إنّ نفي الصّحبة عن مسلم بن عقبة وفق مبانيهم ذاتها ضرب من التحكّم.

سعد بن أبي وقاص

حديث سعد بن أبي وقاص (رض) أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: ألحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللّبِن نصبا كما صنع برسول الله ﷺ. رواه مسلم في صحيحه[١].

و أخرج عن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللّبِن نصبا كما صنع برسول الله[٢].

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه انه قال في مرضه الذي مات فيه الحدوا لي لحدا..الحديث[٣].

خالد بن الوليد

روى ابن عساكر بإسناده ما يلي: أخبرنا أبوبكر محمد بن عبد الباقي الفرضي أنا الحسن بن علي الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبدالله الأسدي قالا نا يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر قال: مرض خالد بن الوليد بالشام فحضره أناس وهو يسوق

---

١ المجموع، النووي، ج ٥، ص ٢٤٥ .
٢ شرح فتح القدير، كمال الدين السيواسي، ج ٢، ص ١٣٧ .
٣ نصب الراية، الزيلعي، ج ٢، ص ٣٠٣ .

فقال بعضهم والله إنه ليسوق فسمعه فقال أجل فأستعين الله على ذلك[١].

والحديث نفسه في بغية الطلب في تاريخ حلب، و «يسوق» يعني به سياقة الموت، وهو ما يعني أن خالد بن الوليد مرض ومات في مرضه. وقد كان خالد في غزوة تبوك، وكان يبغض الإمام علياعليه السلام، وتبرأ النبيصلى الله عليه وآله من فعلته مع بني جذيمة. .

في النهاية يبدو واضحا من خلال عبارة «مرضه الذي مات فيه» وعبارة «علّته التي مات فيها» أن عددا من الصحابة مرضوا وماتوا في المرض، والدّبيلة مرض، وقد أخبر النّبيصلى الله عليه وآله أن ثمانية من المنافقين الذين حاولوا اغتياله سيموتون بالدّبيلة، وإخباره هذا معدود من دلائل النبوة، ويفترض أن يهتمّ المسلمون صحابة وتابعين بذلك، ولكنّهم لم يفعلوا. ونحن لا نعلم سبب تركهم مراقبة الصّحابة عند الموت، من يموت بالدّبيلة ممّن يموت بغيرها، لكنّنا لا نستطيع ردّ كلام النّبيصلى الله عليه وآله لمجرّد أنّهم أهملوه وتجاهلوه ولم يتعاملوا معه التعامل المناسب، لأنّ اقتداءنا بهصلى الله عليه وآله وعملنا والتزامنا بأقواله وأفعاله ليس بشرط شيء، فعلينا أن نبحث؛ من اجتمعت فيه المواصفات كان من حقّنا أن نتّهمه أنّه ممّن حاولوا اغتيال النّبيصلى الله عليه وآله. وكلّ من كان في جيش تبوك، وكان مبغضا للإمام عليّصلى الله عليه وآله، ومات بمرض الدّبيلة فهو منهم. وهذا منهج معروف عند الباحثين بجمع القرائن، والقرائن الصحيحة مجتمعة تقوم مقام الدّليل القويّ. وبما أنّهم أخفوا علينا أسماء من ماتوا بالدبيلة باستثناء معاوية فإن كلّ من مرض ومات في مرضه يحتمل أن يكون من الجماعة المذكورة، وقد استعرضنا أسماء من مرضوا وماتوا في المرض وهم:

أبو سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، و يزيد بن أبي سفيان، و أبو الدرداء و المغيرة بن شعبة، و أبو موسى الأشعري، و عبد الرحمن بن عوف، و أبوبكر بن أبي قحافة، وعبدالله بن عامر بن كريز و أبو واقد الكندي، و معقل بن يسار، وعتبة بن أبي سفيان، و عنبسة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي(عمرو بن سفيان)، و سعد بن أبي وقاص، و مسلم بن عقبة المري[٢]، وخالد بن الوليد، و عمران بن حصين، و أبو عبيدة بن الجراح، و أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و عمرو بن العاص، و محمّد بن مسلمة..

وقد اتهم بالنّفاق جماعة من الصحابة المغمورين منهم:

عبدالله بن نبتل بن الحارث: كان من أصحاب العقبة كان منافقا[٣].

---

١ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٧٣ .و بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ج ٧ ص ٣١٦٦ .

٢ ليس هناك دليل قطعي على أنه كان في جيش غزوة تبوك، لكنه أدرك النّبيt ومات بالدبيلة.

٣ الإكمال، ابن ماكولا، ج ٧، ص ٢٥٤ .

وفي توضيح المشتبه: ذكر ابن ماكولا الرجلين المذكورين، وقال: وعبدالله بن نبتل بن الحارث الذي تقدم ذكره، كان من أصحاب العقبة، كان منافقاً. انتهى. وذكره أبو سليمان الدمشقي في المنافقين، ولم يذكره في أصحاب العقبة الذين صعدوا فيها، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، وذلك مرجعه من تبوك، بل ذكر فيهم جدّ بن عبدالله بن نبتل[١].

حمار الدار جارية بالجيم بن عامر بن مجمع الأوسي كان منافقا من أصحاب مسجد الضّرار[٢].

قيس بن عمرو بن فهد: قال أحمد بن عبد الرحيم البرقي: إنّ قيس بن عمرو بن فهد بن قيس بن ثعلبة بن عثمان كان منافقا لا نعرف له حديثا[٣].

حرْقوص بن زهيْر السّعْديّ: كان صحابيّاً، أمدّ به عمر (رض)، المسْلمين الّذين نازلوا الأهْواز، فافْتتح حرْقوص سوق الأهْواز، وله أثر كبير في قتْل الهرمزان، ثمّ كان مع عليٍّ بصفّين، فصار خارجيّاً عليه، فقتل، ثمّ إنّ كونه صحابيّاً نقله الطّبريّ وغيره، فقول شيخنا: إنّ فيه نظراً، بل كان منافقاً، و فيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصّدقات كما نقله الواحديّ وغيره من المفسّرين[٤].

بشير بنُ أبيرق: كان منافقاً يهجو أصحاب رسولالله وشهد أحداً[٥].

ثعلبة بن حاطب: وهو قد أسلم وعُدّ من أهل بدر[٦]،

---

١ توضيح المشتبه، القيسي الدمشقي، ج ٩ ص ٢٤.

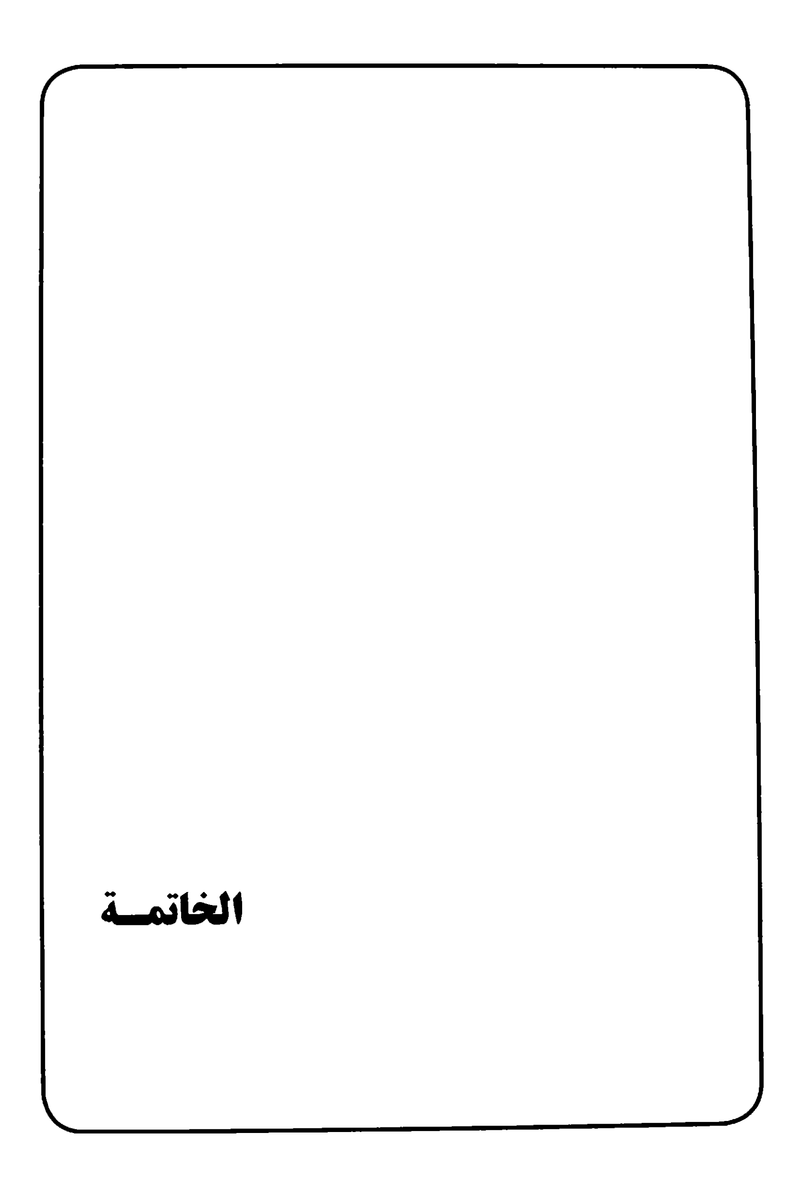
٢ نزهة الألباب في الألقاب، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٢٠٨.

٣ أطراف الغرائب والأفراد، المقدسي، ج ٤، ص ٢٦٤و إيضاح الإشكال، ج١ص ٣٦.

٤ تاج العروس، الزبيدي، ج ١٧، ص ٥١٥ ٥١٦.

٥ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١، ص ٢٦٤.

٦ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١، ص ٢٦٤.



الخاتمــة

تبيّن ممّا سبق أنّ موضوع محاولة اغتيال النّبيﷺ لم يحظَ بما يستحقّه من البحث والتّحقيق من طرف الجيل الأوّل من المحدّثين والرّواة، علما أنّه يحتوي على أمرين مهمّين بالغ الأهمّية؛ أوّلهما كونه من دلائل النبوّة، وإهماله يثلم في التراث الإسلامي ثلما يصعب سدّه، كون القضيّة تتعلّق بعقائد المسلمين، لأنّه إذا كان نبيّهم يذكر أنّ شيئا معيّنا سيحدث بعده، ثمّ لم يحدث ذلك الشيء، فإنّ الطعن يتوجّه إلى مقام النبوّة! ولا ينفع ساعتها أن نواجه صاحب الإشكال بعبارات تهديديّة من باب «فاسق» و «زنديق وحلال الدّم» .وعليه، فلابدّ أن يتحمّل الجيل الأوّل من المحدّثين والرّواة المسؤولية كاملة، لأن التّقصير حاصل في حقّ أشرف الخلق، وفي قضيّة مهمّة على مستوى الإيمان، فمن يحاول اغتيال النّبيﷺ هو عدوّ للإسلام وللبشريّة باعتبار النّبيﷺ نبيّ البشرية كلّها، ونجاتها منوطة برسالته. وعليه فلابدّ من الدراسة والبحث لمعرفة الأسباب التي حالت دون معرفة المجرمين، وتشخيص المستفيد من التستّر عليهم.

والأمر الثاني يتمثّل في بقاء المجرمين الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺ مستوري الحال، علما أنّهم بمقتضى النّفاق لا يتورّعون عن وضع الحديث وتسريب الإسرائيليات وكلّ ما من شأنه أن يفسد على النّاس دينهم، إذ المنافق الذي يحاول اغتيال النّبيﷺ

لن يتردّد في الكيد للمسلمين بكل السبل والوسائل، وقد تحدّث القرآن الكريم عن كيد المنافقين، وأنّهم لن يتوبوا من كيدهم.

من جهة أخرى يمكن القول إنّ التعتيم على قائمة المجرمين الذين حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله ينسف نظريّة عدالة الصّحابة من أساسها، لأنّ القائلين بعدالة جميع الصّحابة لن يستطيعوا أن يثبتوا عدالة من شهد عليهم النّبي صلى الله عليه وآله بالنّفاق وأنّهم حرب لله ورسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد. وما يدّعيه بعض من قضوا أعمارهم في دراسة أحوال الرّجال من أنّ الصّحبة «مشروطة بالإيمان ظاهرا وباطنا» لا يخلو من جهل وتخبّط، لأنـه لا سبيل إلى معرفة الباطن إلا بإعلام من الله تعالى المطّلع على كلّ القلوب، وإنّما يتمّ ذلك بوحي منه تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله، أمّا غير الرسول صلى الله عليه وآله فكيف له أن يطّلع على القلب ليحكم على صاحبه ظاهرا وباطنا. فلا شكّ أنّ أصحاب هذه المقولة لا يدرون ما يقولون.

هل كان أصحاب العقبة ذوي نفوذ إلى درجة أن يحصلوا على حصانة تدوم قرونا متطاولة؟ أم كانوا حاشيةً لذوي نفوذ في وسعهم أن ينشروا ما يشاءون ويبسطوا ما يشاءون؟ والسؤال الأهمّ: هل كانت قضيّة أصحاب العقبة ملفًا شائكا يتعلّق بأمن الدّولة التي اتّسعت شرقا وغربا لتقوم بتصفية آل النّبي صلى الله عليه وآله علنا بعد أن فشلت في اغتياله هو سرّاً؟

لا شكّ أنّ الإجابة عن هذه التّساؤلات تتطلّب نفوذا إلى عمق القرن الأوّل بكل ملابساته وتضارباته على مختلف المستويات، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرّجوع إلى الرّوايات، والرّوايات نفسها كانت عرضة للرّقابة الشّديدة في القرن الأوّل، قبل أن تشرف الدّولة بنفسها فيما بعد على وضع الأحاديث ولعن الإمام علي عليه السلام على كافّة المنابر شرقا وغربا عند العرب والعجم. ولعلّ أعجب ما في المسألة هو أن يُتوقّع وصول روايات سليمة من قرن شهد الواقع أنّه أشد القرون دمويّة بينما راح المحدّثون ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال عنه «أفضل القرون». وهو ما يعني أنّ أفضل القرون هو أشدّها دمويّة في دين يصرّح أنّ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا.

التّراث الإسلامي يفتقر إلى الاستعانة بعلم النّفس وعلم الاجتماع وربما إلى علوم أخرى أيضا لفهم ما جرى في القرن الأوّل فهما صحيحا، فإنّ من يُعمل فكره لا يجد في الرّواة والمحدّثين سوى ببغاوات تنقل الجمل الفعليّة والاسميّة وتتورّع بشكل مبالغ فيه

مخافة زيادة حرف أو نقصه، لكنّها لا تجد حرجا في الترضّي عن السفّاحين واعتبارهم النّخبة بعد الأنبياء، لأنّهم حظوا برؤية رسول‌اللهﷺ، وسمعوا منه مباشرة، وهو مِلاك لم يستشهد به الصّحابة أنفسهم، بل إنّهم حينما غبطهم التّابعون بذلك لم يروا فيه محلّ غبطة واستبشار بالنّسبة إلى ما شهدوا به على أنفسهم أنّهم أحدثوا بعده». فقد جاء في صحيح البخاري عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البْراء بن عازب (رض) فقلت طوبى لك صحبْت النبيﷺ وبايعْته تحْت الشّجرة! فقال: يا ابن أخي إنّك لا تدْري ما أحْدثْنا بعْده[1]. وإن كانت عبارة الصّحابي توهم باستقامة معاصري النّبيﷺ أيّام حياته، مع ثبوت مخالفات كثيرة من بداية الهجرة النّبويّة إلى الأسبوع الذي توفّي فيهﷺ. ولا شكّ أنّ أعظم جريمة يمكن تخيّلها في تاريخ الإسلام هي جريمة محاولة اغتيال النّبيﷺ، وكون الاغتيال لم يتمّ لا يعفي المجرمين من سبق الإصرار والتعمّد لحرمان البشرية من السّراج المنير الذي أرسل رحمة للعالمين؛ وإنّ بقاء قصّة أصحاب العقبة على ما هي عليه من التّعتيم والتّعمية والغموض يحتّم على الباحثين والمحقّقين الانكباب على هذه المسألة لاستخراج الحقيقة الموؤودة وإنصاف رسول‌اللهﷺ وأداء أقلّ القليل مما له من الحقوق في أعناق المسلمين.

ما جاء في هذا البحث اعتُمد فيه أسلوب تجميع القرائن واستنطاق السياق، والتّركيز على قضيّة دلائل النبوّة التي اهتمّ بها المحدّثون في كثير من القضايا وتعرّضوا إلى تفاصيلها إلاّ في هذه الحادثة، حادثة محاولة اغتيال النّبيﷺ. ولا سبيل إلى دعوى أنّ البحث وصل إلى النّتيجة القطعيّة الجامعة المانعة، لكن يمكن القول إنّه سلّط مزيدا من الأضواء على القضيّة وأحلّها المحلّ المطلوب وأنزلها المنزلة الملائمة فيما يتعلّق بالبحث والتّحقيق. وبذلك تعود القضيّة إلى الواجهة بعد أن طمست معالمها قرونا طويلة.

لم يرد في حديث رسول‌اللهﷺ أنّه نهى الناس عن الخوض في هذه الواقعة، وقد ذكروا أنّه ذكر أسماء المجرمين لحذيفة، وقد كان عمّار يقول «والله ما سمّيت منهم أحدا ولا أسمّيه أبدا» وهو ما يعني أنّه عارف بهم. وكذلك الشأن مع عقيل بن أبي طالب الذي يقول» استقبلني قوم ممن نفر برسول الله ناقته ليلة العقبة»، وهو ما يعني أنّه كان يعرفهم، ومع ذلك لم تصلنا الأسماء كاملة، وإنّما وصلنا ما رواه الزّبير بن بكار مرسلا، يتّهم فيه الأنصار حماية منه للطّلقاء، وهو الذي كان مشهورا بانحرافه عن الإمام عليعليه السلام.

---

[1] صحيح البخاري، ج ۴، ص ۱۵۲۹ .رقم الحديث: ۳۹۳۷.

هذه القضية تحتاج إلى مزيد من البحث، والتجرّد لمعرفة ما جرى على الوجه الذي يسمح به ما وصلنا من التّراث، لكن قبل ذلك، لابدّ من التخلص من العقبات المتراكمة التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة، حفاظا على ماض مقدّس لم ينفعنا في حاضرنا منه شيء.

فهرس العناوين

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم

٢. . المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي الوفاة: ٢٤٥هـ عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خورشيد أحمد فارق.

٣. التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (توفي سنة٦٠٨هـ)، دار صادر، بيروت/لبنان، ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس.

٤. أبجد العلوم، القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م.

٥. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب .

٦. إثبات صفة العلو، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية – الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٦ تحقيق: بدر عبدالله البدر.

٧. إثبات عذاب القبر، البيهقي، دار الفرقان، عمان، الأردن. الطبعة الثانية١٤٠٥ تحقيق: د. شرف محمود القضاة.

٨. الآحاد والمثاني، ابن الضحاك الشيباني الوفاة: ٢٨٧، دار الراية - الرياض - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة .

٩. الأحاديث المختارة،: أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي توفي سنة٦٤٣،: مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش.

١٠. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (الشيعي) دار النعمام للطباعة والنشر.

١١. الأحكام الشرعية الكبرى، عبد الحق الإشبيلي الوفاة: ٥٨١هـ مكتبة الرشد - السعودية

/ الرياض - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة.

١٢. أحكام القرآن،: أبوبكر محمد بن عبدالله ابن العربي توفي سنة٥٤٣هـ: دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٣. أحكام القرآن،: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبوبكر توفي سنة٣٧٠،: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

١٤. أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله توفي سنة٢٠٤،: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.

١٥. أحكام القرآن، الجصاص دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ .

١٦. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي توفي سنة٤٥٦، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٤، الطبعة: الأولى.

١٧. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد توفي سنة٥٠٥، دار المعرفة، بيروت.

١٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي توفي سنة٩٥١هـ: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩. أساس البلاغة، الزمخشري توفي سنة٥٣٨هـ دار النشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار،: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري القرطبي توفي سنة٤٦٣هـ دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.

٢١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب،: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر توفي سنة٤٦٣، دار النشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

٢٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري (الوفاة: ٦٣٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.

٢٣. الكتاب: أسد الغابة، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٤. أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، ابن حزم الأندلسي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / لبنان، ١٩٨٧ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: إحسان عباس.

٢٥. الاشتقاق، ابن دريد، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر الطبعة الثالثة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .

٢٦. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢ دار الجيل، بيروت، ١٤١٢، ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢٧. إعجاز القرآن: أبوبكر الباقلاني الوفاة: ٤٠٣هـ دار المعارف – مصر – ١٩٩٧م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: السيد أحمد صقر.

٢٨. أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي توفي سنة ٤٥٠هـ: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

٢٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، اابن ماكولا الوفاة: ٤٧٥، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١، الطبعة: الأولى.

٣٠. الأم، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله توفي سنة ٢٠٤: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣، الطبعة: الثانية.

٣١. الأمالي المطلقة، ابن حجر العسقلاني (الوفاة: ٨٥٢ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي .

٣٢. الأمالي في لغة العرب، القالي البغدادي توفي سنة ٣٥٦هـ: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٣٣. الإمامة والسياسة، ابنقتيبة الدينوري الوفاة: ٢٧٦هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.، تحقيق: خليل المنصور.

٣٤. الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي الوفاة: ٣٦٠هـ دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان – ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل.

٣٥. الأمثال لابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) .

٣٦. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (الوفاة: ٢٧٩).

٣٧. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبيبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الوفاة: ٩٩٩٩، دار طيبة – الرياض – ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف.

٣٨. إيضاح الإشكال، محمد بن طاهر المقدسي(الوفاة: ٥٠٧ هـ)، مكتبة المعلا، الكويت – ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. باسم الجوابرة.

٣٩. البدء والتاريخ،: وهو المطهر بن طاهر المقدسي توفي سنة٥٠٧هـ: مكتبة الثقافة الدينية ـ بورسعيد.
٤٠. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء توفي سنة٧٧٤،: مكتبة المعارف، بيروت.
٤١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن (توفي سنة٨٠٤)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال.
٤٢. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (توفي سنة٧٩٤)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
٤٣. بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن أبي جرادة توفي سنة٦٦٠، دار الفكر، تحقيق: د. سهيل زكار .
٤٤. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ابن القطان الفاسي (الوفاة) ٦٢٨هـ دار طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد.
٤٥. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي،: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٤٦. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)،(الوفاة: ٢٣٣)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة - ١٣٩٩ - ١٩٧٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.
٤٧. تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد الواعظ توفي سنة٣٨٥، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤، ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي.
٤٨. تاريخ الإسلام، الذهبي الوفاة: ٧٤٨هـ دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
٤٩. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، الوفاة: ٣١٠، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٠. التاريخ الصغير (الأوسط)، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي توفي سنة٢٥٦،: دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ١٣٩٧، ١٩٧٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
٥١. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي توفي سنة٢٥٦،: دار الفكر تحقيق: السيد هاشم الندوي.
٥٢. تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة النميري البصري الوفاة: ٢٦٢هـ دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان.
٥٣. تاريخ اليعقوبي،(الوفاة: ٢٩٢)، دار النشر: دار صادر – بيروت .
٥٤. تاريخ بغداد،: أحمد بن علي أبوبكر الخطيب البغدادي توفي سنة٤٦٣، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت
٥٥. تاريخ خليفة بن خياط(الوفاة: ٢٤٠ هـ)، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.
٥٦. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر الشافعي، توفي سنة٥٧١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .
٥٧. التحرير والتنوير،: محمد الطاهر بن عاشور توفي سنة١٢٨٤،: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م
٥٨. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي توفي سنة٧٦٢هـ: دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالله بن عبد الرحمن السعد.
٥٩. التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (الوفاة: ٦٠٨هـ)، دار صادر - بيروت/لبنان - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس.
٦٠. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، الحاكم النيسابوري، توفي سنة٤٠٥، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٧ الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
٦١. تصحيفات المحدثين، الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود أحمد ميرة.
٦٢. التعازي والمراثي، اسم المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد الوفاة: ٢٨٦ هـ دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل المنصور
٦٣. تفسير الجلالين، محمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي‌بكر المحلي السيوطي توفي سنة٩١١،: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.
٦٤. تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي توفي سنة٣٢٧،: المكتبة العصرية، صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.
٦٥. تفسير القرآن العظيم،: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء توفي سنة٧٧٤،

دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١.

٦٦. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي الشافعي (الوفاة: ٦٠٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

٦٧. تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد فريد.

٦٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر النمري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمّد عبد الكبير البكري.

٦٩. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول‌الله من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد الطبري توفي سنة ٣١٠هـ: مطبعة المدني، القاهرة، تحقيق: محمود محمد شاكر.

٧٠. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني(الوفاة: ٨٥٢ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤، ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.

٧١. تهذيب الكمال،: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي توفي سنة٧٤٢،: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠، ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٧٢. تهذيب اللغة، الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٧٣. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٧٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، اسم المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي توفي سنة١٠٣١هـ دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة

٧٥. التيسير بشرح الجامع الصغير،، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.

٧٦. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي الوفاة: ٨٤٢هـ مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي

٧٧. الثقات،: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي توفي سنة٣٥٤،: دار الفكر، ١٣٩٥، ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٧٨. الجامع، معمر بن راشد الأزدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج١٠).

٧٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر توفي سنة٣١٠،: دار الفكر، بيروت – ١٤٠٥.

٨٠. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد العلائي (توفي سنة٧٦١ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧، ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي .

٨١. الجامع الصحيح المختصر، البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧، ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٨٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي الوفاة: ٦٧١، دار الشعب، القاهرة.

٨٣. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي (توفي سنة٣٢٧)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١، ١٩٥٢، الطبعة: الأولى.

٨٤. جزء أشيب، الحسن بن موسى أبو علي الأشيب البغدادي توفي سنة٢٠٩،: دار علوم الحديث، الفجيرة، ١٤١٠، ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: خالد بن قاسم.

٨٥. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب.

٨٦. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي (الوفاة: ١٧٥)، – ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: د. فخر الدين قباوة.

٨٧. جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٨٨. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي. تحقيق: محمد باقر المحمودي. مجمع إحياء الثقافة الإسلامية. الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ ق.

٨٩. الجوهرة في نسب النّبي وأصحابه العشرة، اسم المؤلف: محمد بن أبيبكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري (المتوفى: ٦٤٤هـ).

٩٠. الحاوي في الطب، أبوبكر محمد بن زكريا الرازي توفي سنة٣١٣هـ ٩٢٥م، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي.

٩١. الحجة على أهل المدينة، اسم المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني أبو عبدالله الوفاة: ١٨٩، دار النشر: عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة: الثالثة، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري.

٩٢. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني الوفاة: بعد ٣٢٩ هـ: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت - ١٤١٦ هـ الطبعة: الخامسة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة

٩٣. الدر المنثور،: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي توفي سنة٩١١،: دار الفكر، بيروت - ١٩٩٣.

٩٤. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، الذهبي، توفي سنة٧٤٨، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمّد شكور أمرير الميادينى.

٩٥. ربيع الأبرار،، جار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) الوفاة: ٥٣٨.

٩٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي توفي سنة١٢٧٠هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت

٩٧. الروض الداني (المعجم الصغير)، الطبراني توفي سنة٣٦٠،: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ١٤٠٥، ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمّد شكور محمود الحاج أمرير.

٩٨. الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري الوفاة: ٦٩٤، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري.

٩٩. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، الوفاة: ٥٩٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة.

١٠٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري توفي سنة٣٢٨، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

١٠١. الزهد، عبدالله بن المبارك (الوفاة: ١٨١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

١٠٢. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،: الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

١٠٣. سمط النجوم العوالي، العاصمي المكي: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.

١٠٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني توفي سنة٢٧٥، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠٥. سنن أبي داود،: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
١٠٦. سنن أبي داود / ابن الأشعث السجستاني / دار الفكر بيروت ١٤١٠ هـ
١٠٧. سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤، ١٩٩٤، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا.
١٠٨. سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي الوفاة: ٢٥٥،: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
١٠٩. سنن الدارقطني، اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي الوفاة: ٣٨٥، دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني .
١١٠. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي توفي سنة٣٠٣،: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١، ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
١١١. السنن الكبرى/ للنسائي / دار الفكر بيروت ١٣٤٨ هـ
١١٢. سنن الترمذي، الطبعة: الثانيةسنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ مدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان. تحقيق: تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف
١١٣. سنن سعيد بن منصور، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبد العزيز آل حميد.
١١٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، الوفاة: ٧٤٨، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
١١٥. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي توفي سنة١٠٤٤،: دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠
١١٦. السيرة النبوية لابن هشام، دار النشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.
١١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب،: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي،: دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.
١١٨. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني الوفاة:

١١٢٢،: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١، الطبعة: الأولى.
١١٩. شرح السنة، البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش.
١٢٠. شرح صحيح البخاري، ابن بطال البكري القرطبي، مكتبة الرشد، السعودية / الرياض، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
١٢١. شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي(الوفاة: ٦٨١هـ) دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية.
١٢٢. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي توفي سنة ٣٢١هـ: مؤسسة الرسالة، لبنان/بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
١٢٣. شرح معاني الآثار، الطحاوي، (توفي سنة ٣٢١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمّد زهري النجار.
١٢٤. شرح نهج البلاغة،، ابن محمد بن أبي الحديد،: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.
١٢٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي توفي سنة ٣٥٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤، ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
١٢٦. صحيح مسلم النيسابوري الوفاة: ٢٦١،: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢٧. صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي الوفاة: (٦٧٦) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية
١٢٨. صحيح مسلم / مسلم النيسابوري / دار الفكر بيروت / دار إحياء التراث العربيّ بيروت.
١٢٩. الطبقات، خليفة بن خياط العصفري(الوفاة: ٢٤٠)، دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.
١٣٠. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري توفي سنة ٢٣٠، دار صادر، بيروت،
١٣١. الطيوريات من انتخاب الشيخ أبي طاهر السلفي، الطيوري الحنبلي، أضواء السلف، الرياض / السعودية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن.
١٣٢. علل الحديث، ابن مهران الرازي،: دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥، تحقيق: محب الدين الخطيب.

١٣٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الوفاة: ٨٥٥هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي توفي سنة١٣٢٩،: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.
١٣٥. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.
١٣٦. غريب الحديث، ابن الجوزي،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥، ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.
١٣٧. غريب الحديث، أحمد بن محمد الخطابي البستي الوفاة: ٣٨٨، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
١٣٨. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (توفي سنة ٥٣٨)، دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٣٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الوفاة: ٤٢٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧، الطبعة: الثانية.
١٤٠. الكنى والأسماء محمد بن أحمد بن الدولابي (الوفاة: ٣١٠هـ)، دار ابن حزم - بيروت/ لبنان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد .
١٤١. فتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده الأصبهاني الوفاة: ٣٩٥هـ مكتبة الكوثر السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي .
١٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
١٤٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،: محمد بن علي بن محمد الشوكاني توفي سنة١٢٥٠،: دار الفكر – بيروت
١٤٤. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير،: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي‌بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت / لبنان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى تحقيق: يوسف النبهاني.
١٤٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي، تحقيق سامي الغريري سرور دار الحديث للطباعة والنشر، مركز الطباعة والنشر، قم، الأولى١٤٢٢هـ.

١٤٦. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، توفي سنة٢٤١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣، ١٩٨٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

١٤٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ الطبعة: الأولى.

١٤٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي الدمشقي توفي سنة٧٤٨، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣، ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمّد عوامة .

١٤٩. الكامل، عبدالله بن عدي، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي الثالثة محرم ١٤٠٩، ١٩٨٨م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الأولى. تحقيق: الدكتور سهيل زكار ١٤٠٤، ١٩٨٤م / الثانية ١٤٠٥، ١٩٨٥م / الثالثة منقحة وبها تعليقات وزيادات كثيرة، قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار الغزاوي، محرم ١٤٠٩، ١٩٨٨م.

١٥٠. الكامل في التاريخ، ابن الأثير (الوفاة: ٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالله القاضي.

١٥١. كتاب الأموال، القاسم بن سلام، الوفاة: ٢٢٤هـ، دار الفكر. - بيروت. - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.، تحقيق: خليل محمد هراس.

١٥٢. كتاب الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، توفي سنة٥٧٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالله القاضي.

١٥٣. كتاب العين ٨ مجلدات، الخليل بن أحمد، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

١٥٤. كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي أبو عبدالله الوفاة: ٢٨٨، مكتبة التوحيد - القاهرة - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: سمير أمين الزهيري.

١٥٥. كتاب الفوائد (الغيلانيات)، أبوبكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي الوفاة: ٣٥٤هـ دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي.

١٥٦. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستي توفي سنة٣٥٤هـ دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

١٥٧. كتاب المحتضرين، ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي الوفاة: ٢٨١هـ دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف.

١٥٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة الكوفي (الوفاة: ٢٣٥)مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
١٥٩. كتاب المغازي،: أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي توفي سنة٢٠٧ هـ: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا.
١٦٠. كتاب دلائل النبوة،: إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني توفي سنة٥٣٥،: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد محمد الحداد .
١٦١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي توفي سنة٥٣٨،: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
١٦٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي،: دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.، تحقيق: علي حسين البواب
١٦٣. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.
١٦٤. كنز العمال المتقي الهندي، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا١٤٠٩، ١٩٨٩م مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
١٦٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي توفي سنة٩٧٥هـ: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.
١٦٦. الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي توفي سنة٣١٠هـ: دار ابن حزم، بيروت/لبنان، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.
١٦٧. الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج القشيري(الوفاة: ٢٦١)،: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.
١٦٨. الكنى(التاريخ الكبير)، البخاري،: المكتبة الإسلامية، ديار بكر – تركيا.
١٦٩. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي الوفاة: ٩١١ هـ ج ١ ص٩: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة.

١٧٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي توفي بعد سنة ٨٨٠ هـ: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

١٧١. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري الوفاة: ٧١١، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى .

١٧٢. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني الشافعي (توفي سنة٨٥٢)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦، ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند.

١٧٣. المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب النسائي توفي سنة٣٠٣، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦، ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

١٧٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبيبكر الهيثمي توفي سنة٨٠٧، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت – ١٤٠٧ .

١٧٥. المجموع، النووي (الوفاة: ٦٧٦ هـ)،: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م

١٧٦. المحلى، ابن حزم الأندلسي،(الوفاة: ٤٥٦ هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

١٧٧. المحن، محمد بن أحمد التميمي، دار العلوم، الرياض، السعودية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي.

١٧٨. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، عالم الكتب، بيروت / لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.

١٧٩. مختصر خلافيات البيهقي، اللخمي الإشبيلي(توفي سنة٦٩٩هـ)، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. ذياب عبد الكريم ذياب عقل.

١٨٠. المخصص، أبو الحسن النحوي اللغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال.

١٨١. المدونة الكبرى، مالك بن أنس توفي سنة١٧٩هـ دار صادر – بيروت.

١٨٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي،: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٨٣. المراسيل، الرازي مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني.

١٨٤. المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا،: الدار السلفية، بومباي، ١٤١١، ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الوكيل الندوي.

١٨٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت،

١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.
١٨٦. مروج الذهب، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: ٣٤٦هـ) الوفاة: ٣٤٦، مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، الطبعة الأولى١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م، تحقيق أمير مهنا.
١٨٧. مسائل الإمام أحمد بن حنبل و ابن راهويه، إسحاق بن منصور المروزي، دار الهجرة، الرياض / السعودية، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خالد بن محمود الرباط، وئام الحوشي، د. جمعة فتحي.
١٨٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري توفي سنة٤٠٥ هـ دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١٨٩. المسند، الهيثم بن كليب الشاشي الوفاة: ٣٣٥، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله .
١٩٠. مسند ابن أبي شيبة، أبيبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة توفي سنة٢٣٥هـ: دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي
١٩١. مسند ابن الجعد، علي بن الجعد البغدادي،: مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠، ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر.
١٩٢. مسند أبي داود الطيالسي،(الوفاة: ٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت
١٩٣. مسند أبي عوانة الاسفرائني (الوفاة: ٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٩٤. مسند أبي يعلى الموصلي، الوفاة: ٣٠٧، دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد .
١٩٥. مسند إسحاق بن راهويه، الوفاة: ٢٣٨، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - ١٤١٢ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.
١٩٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل،: مؤسسة قرطبة، مصر.
١٩٧. مسند الإمام عبدالله بن المبارك، (الوفاة: ١٨١)، مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي.
١٩٨. مسند الشاميين، الطبراني(الوفاة: ٣٦٠ هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي .

١٩٩. مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي توفي سنة٤٥٤، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧، ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

٢٠٠. مسند سعد بن أبي وقاص، أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي توفي سنة٢٤٦، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر حسن صبري.

٢٠١. مسند البزار (البحر الزخار)، أبوبكر البزار الوفاة: ٢٩٢، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٢٠٢. المسند، عبدالله بن الزبير أبوبكر الحميدي الوفاة: ٢١٩، دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي - بيروت، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٠٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض المالكي(الوفاة: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٠٤. مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: ٣٥٤، دار الكتب العلمية - بيروت - - ١٩٥٩، تحقيق: م. فلايشهمر .

٢٠٥. المصنف، اسم المؤلف: أبوبكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الوفاة: ٢١١، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٠٦. مصنف ابن أبي شيبة الكوفي،، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٢٠٧. المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبي الفتح الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١، ١٩٨١، تحقيق: محمد بشير الأدلبي.

٢٠٨. المعارف، اسم المؤلف: ابنقتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم (الوفاة: ٢٧٦هـ)، دار المعارف - القاهرة، تحقيق: دكتور ثروت عكاش

٢٠٩. المعجم، أبو يعلى الموصلي الوفاة: ٣٠٧، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: إرشاد الحق الأثري.

٢١٠. المعجم الأوسط،: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني توفي سنة٣٦٠، دار النشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

٢١١. معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع(الوفاة: ٣٥١)، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ١٤١٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي.

٢١٢. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني توفي سنة ٣٦٠، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤ ،١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢١٣. معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري(الوفاة: ٥٤٤ هـ)، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

٢١٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد الوفاة: ٤٨٧، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثالثة، تحقيق: مصطفى السقا.

٢١٥. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٢١٦. معرفة الثقات، العجلي الكوفي(توفي سنة٢٦١هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٥، ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

٢١٧. معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعي، الحافظ الامام أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي توفي سنة١٠/جمادى الأولى/ ٤٥٨.: دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، بدون، الطبعة: بدون، تحقيق: سيد كسروي حسن.

٢١٨. معرفة الصحابة، اسم المؤلف: لأبي نعيم الأصبهاني الوفاة: ٤٣٠،

٢١٩. المعرفة والتاريخ،: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي توفي سنة٢٧٧هـ: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، تحقيق: خليل المنصور.

٢٢٠. مغاني الأخيار، بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الوفاة: ٨٥٥،

٢٢١. المغني في الضعفاء، الذهبي (توفي سنة٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

٢٢٢. المغني في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة المقدسي توفي سنة٦٢٠،: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.

٢٢٣. مفاتيح العلوم، الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢٤. المفردات في غريب القرآن،: أبو القاسم الحسين بن محمد الوفاة: ٥٠٢هـ دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني

٢٢٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن توفي سنة٣٢٤، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.

٢٢٦. من اسمه عمرو من الشعراء، محمد بن داود بن الجراح، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع.
٢٢٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج توفي سنة٥٩٧،: دار صادر، بيروت، ١٣٥٨، الطبعة: الأولى.
٢٢٨. منهاج السنة النبوية،: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس توفي سنة٧٢٨، دار النشر: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
٢٢٩. المهذب في فقه الإمام الشافعي،: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق توفي سنة٤٧٦،: دار الفكر – بيروت.
٢٣٠. الموضوعات ابن الجوزي ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الأولى١٣٨٦، ١٩٦٦م المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٢٣١. الموطأ، مالك بن أنس الأصبحي (الوفاة: ١٧٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
٢٣٢. ميزان الاعتدال، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
٢٣٣. المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي توفي سنة٧٤٥هـ: دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م
٢٣٤. نسب قريش،: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري توفي سنة٢٣٦هـ: دار المعارف، القاهرة، تحقيق: ليفي بروفسال.
٢٣٥. نزهة الألباب في الألقاب، ابن حجر العسقلاني الوفاة: ٨٥٢هـ مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري
٢٣٦. نسخة أبي مسهر، عبد الأعلى بن مسهر الوفاة: ٢١٨، دار الصحابة للتراث - طنطا - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجدي فتحي السيد.
٢٣٧. النصائح الكافية محمد بن عقيل الشافعي، قم دار الثقافة للطباعة والنشر، – قم. الطبعةالأولى ١٤١٢ .
٢٣٨. نصب الراية لأحاديث الهداية، الزيلعي الوفاة: ٧٦٢، دار الحديث - مصر - ١٣٥٧، تحقيق: محمد يوسف البنوري.
٢٣٩. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان،، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٢٤٠. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري الوفاة: ٧٣٣هـ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة .

٢٤١. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري الوفاة: ٦٠٦، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

٢٤٢. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩،، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

٢٤٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي توفي سنة٧٦٤،: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

٢٤٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن توفي سنة٤٦٨،: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

٢٤٥. الوفا بأحوال المصطفى ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢٤٦. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان الوفاة: ٦٨١هـ: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.

٢٤٧. وقعة صفين، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (المتوفى: ٢١٢هـ) توفي سنة٢١٢